

جامعة مؤته
عمادة الدراسات العليا

اللَّبْسُ الإعرَابيُّ في شَواهد النَّحْو وأبياتِ الإِلْغَازِ النَّحْويَّةِ

إعداد الطالب
علاء أحمد خليل الرفوع

إشراف
الأستاذ الدكتور علي الهروط

رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة والنحو قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة مؤتة، ٢٠٠٦

الإهداء

إلى والدِيَّ الكريمين، براً وإحساناً، إلى إخواني وأخواتي الأعزاء، تحية ومودة، أهدي ثمار هذا العمل لهم جميعاً.

علاء أحمد الرفوع

الشكر والتقدير

أتقدم بجزيل الشكر، وجميل العرفان للأستاذ الدكتور علي الهروط لما بذله من جهد ومصابرة، وتلطَّف به من متابعة وتسديد وتصويب لهذه الرسالة.

كما وأسطِّر كلمة شكر وإجلال لأعضاء اللَّجنة المناقِشة الأستاذ الدكتور أنور أبو سويلم، والأستاذ الدكتور عبد الكريم مجاهد، والدكتور سيف الدين الفقرا، لما أبدوه من ملحوظات قيمة، وتوجيهات مفيدة تُغني هذا العمل وتقوِّمه، فلهم شكر قلبي عميق.

واللهَ أسأل أن يسدِّد الخطى، وأن يوفِّق الجميع لما فيه الخير والفلاح.

علاء أحمد الرفوع

فهرس المحتويات

الملخص

اللَّبسُ الإعرابي في شواهد النحو وأبيات الإلغاز النَّحوية

علاء أحمد الرفوع

جامعة مؤتة، ٢٠٠٦

تكمن أهمية الدراسة الكشف عن كنه ظاهرة اللبس الإعرابي للحركة الإعرابية على أواخر الكلم بقسميه: المقصود وغير المقصود، ودراسة الإعراب والحركة الإعرابية كونهما للإيضاح والبيان "والإبانة عن المعاني بالألفاظ"، ولتعيين المعاني النَّحوية، كالفاعليّة والمفعوليّة والإضافة.

وما دام اللَّبس الإعرابي للحركة الإعرابية واقعاً في العربية، فإن الحركة الإعرابية عندئذ، لا تحقق أمن اللبس إلا بتضافر القرائن اللفظية الأخرى والمعنوية منها؛ لأن غاية العربية تبليغ المعنى بجلاء.

وهو ما يشير إلى تغيير الحركة الإعرابية الذي لا يحمل على الخطأ أو الوهم، بدليل كثرة دورانه في المسائل النحوية من نصوص العربية الفصيحة: القرآن الكريم، والحديث الشريف، والشِّعر الفصيح.

أما اللبس المقصود (الإلغاز) ويتمثل في أبيات الشعر التي حفظتها تصانيف خاصة تكاد أن تكون مغمورةً في الدَّرس النَّحوي، حيث لا يتحقق فيها أمنُ اللَّبس إلا بإعمال الذهن؛ لأنها تقوم على الحزر والتخمين، فالمعنى الكلي يخفى فيها لما يكثر فيها من الفصل بين العامل والمعمول، أو التقديم والتأخير، أو مخالفة الرسم الإملائي، وتداخل حدود الكلم، والمشترك اللفظي، بالرغم من وجود القرينة الإعرابية التي تتراءى للقارئ أنها من باب الخطأ النحوي.

Abstract

Syntactic Confusion in Syntactic Poetry and Puzzles Phenomena

Ala' Ahmad Al Rfoo'

Mu'tah University 2006

The significant aim of this study is to explore the truth of parsing confusion phenomena and for the parsing case marks at the cast of the words in it's two parts:- Intended and unintended. The studying of parsing and case mark parsing as a mean to clarity and explanation elucidation in meanings as a verb, object and addition.

Because the parsing confusion for the case mark parsing falls in Arabic, the case mark here doesn't achieve the security of confusion expect plaiting the other utterances production an' context because the aim of Arabic is to tell the meaning in clearness. What is referred to the unintended parsing confusion, that doesn't have any error or fancy and the proof of that this type of pleasing is used in a lot of syntactic sources from Arabic eloquence contexts as the Holly Quran, Sonah and eloquent poetry.

But the intended parsing it is presented by the poems that where specific categories are kept that seem to be overflow in syntactic lesson where the security of parsing isn't achieved except in a mental workings because it depends on guessing and conjecturing. So, the general meaning is hidden here in it, because of the separation between affecting, or.. advancing and delaying, or disagreement with the dictation's form and the interference between the boarders of words, . reciprocal utterance despite of finding the parsing company that the reader has that is presented as syntactic error.

الفصل الأول

الإعراب والحركة الإعرابية

١,١ المقدمة

من المسائل التي تستوقف الباحث والدارس عندها ملياً، وتستوجب النظر والتأمل تلك التي ترتبط بالإعراب والحركة الإعرابية للكلمة داخل نظام التركيب النحوي ألا وهي مسألة اللَّبْسِ الإعرابيّ خلافاً لما يقتضيه خصائص التركيب، ونظام الإعراب الذي يتصل مباشرة بالكلام الفصيح المبين، من حيث إنَّ الحركة الإعرابية تحمل قيمة دلاليَّة لمفردات التأليف اللغوي، فضلاً عن تعيين الوظائف التركيبية، والمواقع النَّحوية.

فقد عُرِفت مسألةُ اللَّبْس الإعرابيّ في بداية الدرس النَّحوي وبوادر التوجيه الإعرابي لبعض مفردات التأليف في شواهد الشِّعر الفصيحة من حيث تسويغُ ظهور الحركة الإعرابية التي لا تنسجم لما يقتضيه الموقع الوظيفي الإعرابي لكلمة معينة.

فمقتضى الإعرابُ رفع الفاعل بالضمة، ونصب المفعول بالفتحة؛ إلاَّ أن هنالك من أبيات الشِّعر التي قيلت في زمن الاحتجاج ما ينحرف عن هذا الأصل والقاعدة النَّحوية، وحرْصاً من النحويين على إقامة نظام الإعراب وطرْدِ قواعده جعلهم يسوِّغون للحركة الإعرابية المخالفة أو التي يُلتَبَسُ وجودُها على كلمة معينة فيعمدون إلى التأويل والتفسير، وتوجيه الإعراب لِصَرْف اللَّبْس أو التوُّهم.

ومن أمثلة ذلك أنه حين ورد على بعض النحويين قول الفرزدق:

فأصبحوا قد أعاد اللهُ نعمتهم   إذ هم قريش وإذْ ما مثْلَهُم بَشَرُ

بنصب (مثلَ)، اختلفوا في تفسير نصبها، فكان "منهم من حملَهُ على الغلط؛ لأنَّ هذا البيت للفرزدق، وكان تميمّاً، وليس من لفظه إعمال (ما) سواء تقدم الخبر أو تأخَّر، فلّما استعمل لغة غيره غلط، فظنَّ أنَّها تعمل مع تقدم الخبر كما تعمل مع تأخرُه"[١].

---

[1] أسرار العربية: ١٤٦-١٤٧.

فقراءة الشعر وفقاً لقواعد النحو المنضبطة لا تستقيم أحياناً، لذلك فقد وُجِدَ اللَّبْس الإعرابيُّ في بعض الأبيات الفصيحة من باب تعدُّد الروايات التاريخية، ومدى فرصة صياغة البيت من جديد أو الخطأ في قراءة الشعر القديم.

لذلك كان الهدفُ المباشر للدراسة انحصر بقضية اللَّبس الإعرابي المقصود وغير المقصود في ضوء التحليل النحوي وحل هذا الإشكال أو اللَّبس بنوعيه، لبعض التراكيب اللغوية المُلبسة ولا سيَّما الشِّعرُ الفصيح الذي يمثِّل صورة النحو الأولى ووصفها التاريخي للغة وبناء أحكامه وقواعده المنضبطة، انتهاءً بما سمي بالأبيات المشكلة الإعراب عند بعض النحاة، وأنا أسميها الإشكال أو الإلغاز الإعرابي المقصود.

وتستند هذه الظاهرة إلى ارتباط الحركة الإعرابية بين أجزاء التركيب النحوي على أواخر ألفاظه بعضها ببعض وفقاً للنظم المقبول في اللغة لتتعين بذلك المعاني النحوية، والوظائف التركيبية بين أجزاء الكلام، فإن لم تتعين هذه الوظائف النحوية ولم تدرك بيسر في ضوء تأليف العناصر اللغوية فإن ذلك يفضي إلى اللبس الإعرابي الذي ينسحب إلى أغراض أخرى في العربية الفصيحة، شعرها ونثرها، بدليل وجود القرائن المقالية والحالية لتحقيق أمن اللبس، وصرف التوهم للخاطر الأول عما يخالف مقتضى قواعد النحو والإعراب.

وقد تجاوز القصد من اللبس الإعرابي في صورته الأولى التي تدور فلكها في شواهد العربية الفصيحة ولا سيما مادة الشعر، إلى ظاهرة كان فيها اللبس مقصوداً يضنُّ بوضوح المعنى الكلي للتركيب وجلائه على حساب الفهم والتبليغ في بعض الأحيان وذلك من خلال التصرف في تأليف الكلام وأحواله من تقديم وتأخير، وحذف وإضمار، وفصل بين العامل والمعمول، واستغلال اللَّبس المعجمي للصيغ الصرفية المتماثلة كالمشترك اللفظي، فضلاً عن المماثلة في الرسم الإملائي الاصطلاحي، وتداخل حدود الكلم؛ كل أولئك كانت عن إلغاز الحركة الإعرابية مسؤولة، وبعضها يعد من العناصر الخارجية للغة إمعاناً في الإلغاز الإعرابي كتداخل حدود الكلمات.

ومهما يكن من أمر، فإن ظاهرة اللَّبس الإعرابي المقصود طريقة جديدة في التفكير والتحليل النَّحويين، ومنهج تعليمي فيه استثارة الدارس والقارئ معاً للتفكير، وقدرة ثاقبة على التحليل النَّحوي، وتنمية القدرات اللُّغوية، حيث تكمن الأمنية، وتتحصَّل الفائدة المرجوَّة في تسويغ هذه الحركة الإعرابيَّة المُشكِلة (الملغزة) والتي ظاهرُها الفسادُ، وباطِنها الصَّواب اعتماداً على الحزر والتخمين، ومعرفة وسائل الإلغاز وتحليلها، وإعادة مواقع الكلم وترتيبها، مما يتيح لوناً شائقاً من ألوان التطبيق النَّحوي، واستجلاءً للمسائل المُلْبِسَة التي تحتوي على نُكتٍ نحويَّة وصرفيَّة ضمن أبواب النحو المختلفة ومسائله المبثوثة في الكتاب لسيبويه، والمقتضب للمبرد، والإنصاف لابن الأنباري لتسير هذه المسائل بمنهجية مبتكرة وتكتسِبُ معناها الوظيفي المشرق، مما يتطلب جهداً واسعاً بالرجوع إلى قراءة التراث النحوي الأصيل، ومطالعة مسائله النحوية التي وضع قوانينها وأبوابها المستعملة والشاذة باستقراء كلام العرب الفصيح، مما يشُدُّ العزم في دراسة هذه الأبيات النحوية الملغزة وربطها مباشرة بالدرس النحوي البِكْرِ والذي استوى على سُوقه طوال خمسة قرون تبدأ بأواخر القرن الثاني الهجري، وهو ما يُوجد إلفاً مستحكماً مع هذه الظاهرة النَّحوية المتأخرة والتي نشطت على أيدي النحويين، واللُّغويين، وبعض الشعراء، فضلاً عن مجالس العلماء التي ضمَّتْ مشاهير النحاة، والَّذين ندبوا أنفسهم لمعالجة مثل هذه المشكلات الإعرابيَّة قديمها وحديثها دون تفريق أحياناً بين الإشكال الإعرابي المقصود وغير المقصود.

وبناءً على ما مرَّ، فإن ظاهرة اللَّبس الإعرابي عامة تفسِّرُ للباحثِ جانباً خاصاً من النظام اللُّغوي الطبيعي بشكل وظيفي يعيشه ويتفاعل معه، وربما كانت بعيداً عن أنظار أبناء اللغة ودارسيها؛ لأن مثل هذه المسائل تكاد تنحصر في أبيات شعرية قليلة تخرج عن حد كونها ظاهرةً ماثلة للعيان، ومثل هذه الأبيات المشكلة الإعراب قد حُفظت في تصانيف خاصة جعلتها بعيدة عن مجالات الدرس النحوي، والسبب الذي يظهر لي بأنها لا تمثل واقعاً لغوياً خالصاً في الدرس النحوي لأنها جاءت في معظمها بعد زمن الاحتجاج اللُّغوي، ولا سيما كتابُ ابنُ الفارقيّ الموسوم بـــ(الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب).

وقد وقف على ظاهرة الأبيات المشكلة الإعراب دراسة وتحليلاً وإعراباً ابن الفارقي، وجمع منها عدداً لا بأس به وضمنها كتابه الموسوم بـــ(الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب) وقد تحدث عن بغيته في هذا التأليف وبيان منهجه وخطته، حيث يقول: "فاعتمدت في ذلك على جمع أبيات ألغز قائلها إعرابها، ودفن في غامض الصنعة صوابها، فكانت ظواهرها فاسدة قبيحة وبواطنها جيدة صحيحة، وجئت بها على حروف المعجم شيئاً فشيئاً، وأوردت تحت كل بيت منها ما يحتمله من تفسير معنى، وترتيب لفظ، وتوجيه إعراب، وأوضحت مشكلها، وفصلت مجملها، مع الاستكثار من النظير والشاهد، فلم أبق فيها شبهة للمتأمل، ولا علة للمتعلل"[٢].

ويعلق الدكتور سعيد الأفغاني على ظاهرة الإشكال في توجيه الإعراب للفظ داخل هذه التراكيب الشعرية، فيقول: "إن أكثر الأبيات التي عقد عليها التوجيه مدار الإشكال فيها على اللفظ والإعراب، وهو في رسمه لها يصور ذلك اللفظ تصويراً صحيحاً، فيحيرك وتوقن أن الإعراب زلزل زلزالاً شديداً عاليه أسفله، فالمرفوع مجرور، والكلمات المتجاورة لا معنى يتضح لها، فإذا مضيت معه في توجيهه فهمت المعنى، وأيقنت بصحة اللفظ..."[٣].

من هنا فالدراسة تعول على هذا الكتاب وغيره من الكتب التي جمعت هذه الشواهد كالانتخاب في شرح أبيات مشكلة الإعراب لابن عدلان، وألغاز ابن هشام لابن هشام الأنصاري، وتثريه بالمصادر النحوية القديمة أبرزها: الكتاب لسيبويه، والمقتضب للمبرد، والأصول في النحو لابن السراج، وأوضح المسالك لابن هشام وغيرها.

وتتألف هذه الدراسة من خمسة فصول:

الفصل الأول: الإعراب والحركة الإعرابية.

الفصل الثاني: ظاهرة اللبس الإعرابي وأشكاله.

الفصل الثالث: المرفوعات.

---

(2) الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب: ٥٢.

(3) الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب (مقدمة المحقق): ٢٤.

الفصل الرابع: المنصوبات.

الفصل الخامس: مسائل نحوية متفرقة.

لا ريب أنَّ اللغة العربية لغةُ إعراب وهي مِيزةٌ تتميز بها عن سائر اللُّغات فضلاً عن كون الإعراب من سمات الفصاحة والبيان في العربية، فالشِّعرُ الجاهليُّ، مثلاً، هو أقدم نصٍّ مُعْرَب فصيح، كما تؤكِّد عليه الوثائق المنقولة، والأخبار المدوَّنة، والدليلُ الرَّاسخُ بوجود الإعراب منذ القدم نزولُ القرآنِ الكريمِ مُعْرباً كونُهُ وسيلةً تعبيريّةً لا يمكن إغفالُه في التمييز بين المعاني، وهذا ما اعترف به بعض المستشرقين أمثال يوهان فِك، ونولدكه.

فنجد أن يوهان فك قد فَصَلَ بين الإعراب الذي نجده في شعر ما قبل الإسلام، وبين لغة القرآن، ويتَّضح هذا من قوله: "لقد احتفظت العربية الفصحى في ظاهرة التصرُّف الإعرابيّ بسِمَةٍ من أقدم السِّمات اللُّغوية، وقد احتدم النزاعُ حول غاية بقاء هذا التصرُّف الإعرابي في لغة التخاطب الحيّ، فأشعارُ عرب البادية –قبل الإسلام وفي عصوره الأولى– تُرِينا علاماتِ الإعرابِ مطَّردةً كاملة السلطان كما أنَّ الحقيقة الثانية من أنَّ النحويين العرب كانوا حتى القرن الرابع الهجريّ والعاشر الميلاديّ في الأقل يختلفون إلى عرب البادية ليدرسوا لغتهم، تدل على أن التصرُّف الإعرابيّ كان في أوج ازدهارِه آنذاك، بل لا نزال حتى اليوم نجد في بعض البقايا الجامدة من لَهَجات العرب البُداة ظواهرَ الإعراب، أمَّا أنّ أقدم أثر من آثار النثر العربيّ، هو القرآن قد حافظ أيضاً على غاية التصرُّف الإعرابي فهذا أمرٌ وإنْ لم يكن من الوضوح والجلاء بدرجة الشعر الذي لا تترك أوزانُه مجالاً للشك في إعرابِ كلماتِه، فإنَّ حُريَّة الحركة في بناء جُمل القرآن لا تترك أثراً للشكِّ في إعرابِه كذلك، انظر مثلاً سورة فاطر (٢٨/٣٥) "إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ"، وسورة التوبة: (٣/٩) "إِنَّ اللهَ بَرِيْءٌ مِنَ المُشْرِكِيْنَ وَرَسُوْلُهُ"، وسورة البقرة (١٢٤/٢) "وَإِذْابْتَلَى إِبْرَاهِيْمَ رَبُّهُ"[4].

(4) العربية، ترجمة د. رمضان عبد التواب: ١٥، وانظر: ظاهرة الإعراب في النحو العربي، لأحمد ياقوت: ٤–١٠، و"تاريخ العربية"، د. نهاد الموسى، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت: جامعة الكويت،

فالإعراب ليس زينةً، وحَلْياً للكلام وحَسْب ولكنه وسيلة للإبانة عن المعاني المتكافئة على المستوى التركيبي، يحمل العبء الأكبر في أداء المعاني الدقيقة، ولا أدلَّ على ذلك من مجيء بعض الآيات تحتمل أكثر من معنى بل يلتبس المعنى المراد من الآية إذا لم تأتِ مُعْربةً، ويطالعنا في ذلك قول الله تعالى: "إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ"[٥]، وقوله تعالى: "إِنَّ اللهَ بَرِيْءٌ مِنَ المُشْرِكِيْنَ وَرَسُوْلَهُ"[٦]، وَقَوْلُه تعالى: "وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيْمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْه"[٧].

ففي الآية الأولى تقدم المفعول به على الفاعل، ولو كان نظام الجملة العربية هو الذي يحمل الدلالة المعنوية فحسب دون الضبط الإعرابي لالتبس الفاعل بالمفعول، فالفاعلية هنا هي للعلماء الذين يخشون الله تعالى ويعظِّمونه، والمفعولِيَّةُ لِلَفْظِ الجلالة (الله).

والرأي عندي فضلاً عن أهمية الإعراب هو حصر الآية بالخَشْيةِ والتعظيم لله تعالى، على العلماء من عباده فهم أكثر استجابة للإيمان والطاعة، وهُمْ أَوْلَى بالخشية من غيرهم من النَّاس، حيث يجب تقديم المفعول على الفاعل، عندما يكون الفاعل محصُوراً بــ(إنَّما)[٨] كما هو عند ابن عقيل، وفي الآية الثانية تجد كلمة (ورسولُه) بالرفع أو النصب على اختلاف القراءتين على أنها ترتبط بلفظ الجلالة (الله) في الفاعلية، ولو كانت بالجرِّ لارتبطت بكلمة (المشركين) مما يؤدي إلى فساد المعنى، بل انحراف في العقيدة لمن يتعمَّد القراءةَ بالجرِّ.

ومن حيث التحليل الإعرابي فإن لفظة (بريء) خبر (إنَّ) مرفوع بِــ(أنَّ) الذي عمل أيضاً في اسم الجلالة (الله)، وبالمبتدأ (رسولُه) الذي يتطلَّب خبراً مرفوعاً، ومن ذلك قولُ ضابئ البُرْجُمِيّ:

١٩٨١، المجلد ١، العدد١، ١٨٠–١٨٢، فصول في فقه اللغة، للدكتور رمضان عبد التواب، ٣٨١، التطور النحوي للغة العربية، لبراجستراسر: ص٧٥.

(5) سورة فاطر: ٢٨.

(6) سورة التوبة: ٣.

(7) سورة البقرة: ١٢٤.

(8) ينظر: شرح ابن عقيل: ١٠١/٢ وما بعدها، شرح الأشموني: ١٤٦/٢، شرح التصريح على التوضيح: ٢٨٣/١.

فَمَنْ يَكُ أمسى بالمدينة رَحْلُهُ   فإنِّي وقُيَّارٌ بها لغريبُ(٩)

على أنَّ (الغريب) خبر مرفوع بِــ(إنِّ) و(قيَّار) مبتدأ.

من أجل ذلك فقد كانت المعاني اللغوية للفعل (عَرِب) تدل على: الإبانةِ، والإفصاح، والنشاط وطيب النَّفْس، ومعنى آخر يدل على فسادٍ في جسمٍ أو عضو، تقول: أعربْتُ الشيء: حسَّنْتَه وأجَدْته، والهمزة في (أعْربَ) مزيدةٌ عن الأصل تدل على المبالغة في البيان والإبانة عن المعاني، مثل: طاف وأطاف، ووَفَى وأَوْفَى، وحبَّ وأحبَّ، فهي للمبالغة في معنى الحدث وتوكيده، و(أعرب الرجلُ): إذا تكلَّم بالعربية، فالمتكلم بالإعراب موافق للغةِ العربِ(١٠).

ويؤكد معظم الباحثين من القدماءِ والمحدثين أنَّ الإعرابَ كان السبب المباشر لنشأة النحو العربي ووضع أصوله وأحكامه لضبط اللغة وتسهيل تعلُّمها، فاستأثر اهتمامهم، وأخذ من جهدهم العلمي نصيباً مفروضاً لأهمية الإعراب واتصاله بمعيار الفصاحة وحسن البيان، ولِما بين التراكيب النحوية ونظام الإعراب من علاقة عُضْوِيَّة متكاملة للدلالة على مقاصد الكلام ومراميه.

ولعلَّه من المعلوم أنَّ "قواعدَ اللُّغة أو قواعد النَّحْو أحكام استخرجت باستقراءِ نصوص العربية في فترة متعارفة من الزمان تمتدُّ قرناً ونصفاً قبل الإسلام، وقرناً ونصفاً بعده، وهذه النصوص هي: القرآن الكريم، والشعر الجاهليّ والإسلامي والأُمَويّ، وبعض الحديث النبويّ، وكلام العرب الفصحاء الذين سلِمت لغتُهم في تلك الأثناء من تأثير الاختلاط الخارجي بالأمم الأخرى"(١١)، فهذه النصوصُ هي دليلُ التعلُّم ومرجِع التحصيل في تقعيد النحو وتأصيله لصياغة القواعد النحوية التي يُقاس عليها في الاستشهاد لقضاياه الكلية والجزئية، فضلاً عن إعرابها بالحركات الإعرابية التي تُفَرِّقُ بين أساليب الكلام ومعانيه.

---

(9) ينظر: الإنصاف: ٩٤/١.

(10) الخصائص: ٣٧/١، همع الهوامع: ١٣/١-١٤، وقد ذهب ابن جني إلى أن العروبة من (عَرَبَ) من البيان والظهور، إذ يوم الجُمُعة أظهرُ من بقية الأسبوع، لما فيه من التأهُب لها، والتوجُّه إليها، وقوة الإشهار بها، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "خيرُ قومٍ، طلَعت عليه الشمسُ، يومُ الجُمُعة". صحيح مسلم: الحديث ٨٥٤.

(11) تصدير للدكتور نهاد الموسي في كتاب تعليمي.

لذلك كان هذا الجهد في الدرس النَّحويّ بسبب اللَّحن في مجاري أواخر الكَلِمِ فــ: "حين جاء الإسلام وكانت الفتوحُ انساح العَرَبُ في ممالكَ جديدةٍ، واختلطوا بأقوامٍ آخرين، وتأثَّرهم (كما أثَّروا) في ألسِنَتِهِم؛ فأخذ العرب أنفسُهُم يلحنون: أيْ يخالفون عن طريقتهم الأولى في كلامهم فيُخْطِئُوْن في الإعرابِ أو في استعمال بعضِ الأبنية، وخَلَفَ من بعد الجيل الأول، جيلَ الفتح، خَلْفٌ نشأوا في الأمصار كانت لغتُهم أشدَّ تعرُّضاً لتأثير لغاتِ أهل تلك الأمصار، وأشدَّ انحرافاً عن أصولِ العربية، وأيضاً فإنَّ من دخلوا الإسلامَ من غير العرب قد رغبوا في تعلُّم العربية، لغة القرآن الكريم.

وإذن فقد وُضِعَ النحوُ لغايةٍ هي تقويمُ اليد عند الكتابة، وتقويمُ اللسان عند الكلام؛ ليكون ما يُكتب وما يُقال جارياً على مِثال العربية الفصيحة، ولتبقى العربيةُ في حياةِ أبنائِها على صورتها التي تزل بها القرآن الكريم"(١٢).

ومن هنا فقد "سُمِّي أجدادُنا القدماء عَرَباً لأنَّهم أتقنوا التعبير الفصيح المبين، وجوَّدوا صياغته وأداءه على أحسن ما يكون، وتداولوا بعقولهم وأفواههم أعربَ الألسنة وأجودَ البيانِ، وقد تنمَّى ذلك وتغذَّى فصاحةً وبياناً بين العدنانيين ومن عاش بينهم؛ بخلاف أشقائهم الذين توزَّعوا في العراقِ والشام وشمال إفريقية وشرقيِّها وجنوبي الجزيرة"(١٣).

يقول الزَّبيديُّ: (ت: ٣٧٩هـ): "ولم تَزَلْ العربُ تنطق على سجيَّتها في صدر إسلامِها وماضي جاهليتها، حتى أظهر اللهُ الإسلامَ على سائر الأديان فدخل الناسُ فيه أفواجاً وأقبلوا عليه أرسالاً، واجتمعت الألسنةُ المتفرقةُ واللُّغات المختلفة، ففشا الفسادُ في اللغة العربية، واستبانَ فيها في الإعرابِ الذي هو حَلْيُها، والموضِّح لمعانيها، فتفطَّن لذلك من نَافَرَ بطباعهِ سوءَ أفهام الناطقين من دُخلاءِ الأُمَم بغير المتعارف من كلامِ العربِ، فعظُم الإشفاقُ مِن فُشُوِّ ذلكَ وغلبتِهِ، حتى دعاهم الحذَرُ

(12) النص المقتبس للدكتور نهاد الموسي في تصديره لكتاب تعليميّ منهجيّ.

(13) مشكلة العامل النحوي ونظرية الاقتضاء: ٣٥.

من ذهاب لغتهم وفسادِ كلامهم إلى أنْ سبَّبُوا الأسبابَ في تقييدِها لمن ضاعت عليه، وتثقيفِها لمن زاغت عنه"(١٤).

ولمَّا كان اللحنُ أكثر ما يقعُ في الحركاتِ التي تظهر على أواخر الكلمات فقد صبَّ النحاةُ جُلَّ اهتمامِهِم على الحركات الإعرابية حتى بات النَّحوُ عندهم: عِلمَ أواخرِ الكَلِم.

لذلك تطالعنا شواهدُ تاريخية تنبئ عن اتصال علم النحو ونشأته بقضية اللَّحن في الإعراب (الحركات الإعرابية) لأواخر الكلم، ومن هذه الشواهد والروايات ما روي من أنه جاء إلى زيادٍ قومٌ فقالوا: أصلح الله الأميَر توفي أبانا وترك بنونَ. فقال زياد: توفي أبانا وترك بنون! ادْعُ لي أبا الأسود، فقال: ضَعْ للناس العربية(١٥).

ومن ذلك ما يُروى "أنَّ ابنة أبي الأسود الدُّؤليّ قالت له يوماً: يا أبتِ، ما أَحَسْنُ السماءِ؟ قال: أي بُنَيَّةُ، نُجُومُها، قال: إِنِّيْ لَمْ أُرِدْ (أَيُّ شَيءٍ مِنْهَا أَحْسَنَ)، إنَّمَا تَعْجَّبْتُ مِنْ حُسْنِهَا، قال: إِذَنْ فَقُولِي: مَا أَحْسَنَ السَّمَاءَ! فحينئذٍ، وضع كتاباً، ويُقال أنَّ ابنته قالت له: يا أبتِ ما أشدُّ الحَرِّ، في يومٍ شديد الحرّ، فقال لها: إذا كانت الصَّقْعَاء (الشمس) من فوقِكِ والرَّمضاءُ (شدة الحَرِّ، أو الحجارة التي حَمِيَتْ من شدَّةِ وقع الشمس) من تحتِكِ، قالت: إنَّمَا أَرَدْتُ أنَّ الحرَّ شديدٌ، قال: فقولي إذن: ما أشدَّ الحَرِّ!"(١٦).

ولربَّما تكون هذه الروايات التاريخية من صنع الرواة والنحوِّيين إلاَّ أنَّها تشير إلى الاهتمام بالدرس النَّحوي ومحاولة توثيق الصلة بهِ دراسةً وتعلُّماً واستعمالاً لمجاراة كلام العرب الفصحاءَ وإقامة العبارة السليمة نطقاً وكتابةً، فقد أشرف أبو الأسود الدُّؤلي بأمرٍ من الإمام علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– في وضع قواعد كلية للنَّحو العربي(١٧).

---

(14) طبقات النحويين واللغويين: ١١، (من المقدمة).

(15) ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة: ١٥/١.

(16) إنباه الرواة على إنباه النحاة: ١٦/١، وانظر: أخبار النحويين البصريين: ١٤، والإيضاح في علل النحو: ٨٩

(17) إنباه الرواة: ٤/١-٥.

"وقد كانت القبائل العربية، على الرُّغم من الخلافات اللَّهَجية المعروفة، تتقيَّد بهذا الإعراب في كلامِها، ولا سيَّما إذا كان المقال شعراً أو خَطابة أو كَهانة، أو مناظرات ومفاخرات في المجالس العامة، فالكلام بين الأفرادِ والجماعات رهينٌ بعروبة البيان والإعراب، صياغةً وتركيباً ولفظاً، مع فصاحة في الأداءِ والتعبير... ثم لا تَنْسَ أن هذا الصفاء البياني المذكور غالباً ما صدر في المدنِ والحواضرِ، وفي ظلِّ الإسلام بعد تكاثُر الأعاجم بين العرب، وحريٌّ بما كان قبله وفي مناطق البادية والرِّيف، أنْ يتَّسِمَ بما هو أفصحُ وأوفى....

ولذلك طلب رجالُ اللغة أبناءَ البادية، يتَلَقَّون عنهم مادة سليمة معافاة، فلم يَرَوْا هناك إلاَّ الأداءَ الفصيحَ، أو الصحيح مع ألوان من اللَّهَجاتِ الموسومة ببعض الخصائص المتميزة نوعاً ما"(١٨).

ولقد وقف علماء اللُّغة والنَّحْوِ على تعريف (الإعراب والحركة الإعرابيَّة) ووظيفة هذه الحركات الإعرابية على المستوى التركيبي للغة وتفسيرها، فتجد الإعراب عند ابن جنِّي هو: "الإبانةُ عن المعاني بالألفاظ، ألا ترى أنَّك إذا سمعت أكرم سعيدٌ أباه وشكر سعيداً أبوه علمت برفْع أحدهِما ونصب الآخر الفاعل من المفعول"(١٩).

وقال ابن فارس: "من العلوم الجليلة التي خُصَّت بها العربُ الإعرابُ الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، وبه الخبر الذي هو أصل الكلام ولولاهُ ما مُيِّزَ فاعلٌ من مفعول، ولا مضاف من منعوت ولا تعجُّب من استفهام"(٢٠).

كما يشير في موضع آخر إلى قيمة الإعراب للتعبير عن الوظائف التركيبية والمعاني النحوية، والعلاقات والدلالات لعناصر الكلام، إذ يقول: "فأمَّا الإعرابُ فَبِهِ تُميَّزُ المعاني ويُوقَفُ على أغراضِ المتكلمين، وذلك أنَّ قائلاً لو قال لك: (ما أحسن زيدْ) غيرَ مُعْرِبٍ و(ضَرب عمروْ زيد) غيرَ مُعْرَبٍ لم يُوْقَفْ على مرادهِ، فإذا قال: ما أحسنَ زيداً! أو ما أحسنَ زيدٌ، أو ما أحسنُ زيدٍ؟ أبان بالإعرابِ عن المعنى الذي

(18) مشكلة العامل النحوي ونظرية الاقتضاء: ٤٤.

(19) الخصائص: ٣٥/١.

(20) الصاحبي في فقه اللغة: ٤٢.

أرادهُ، وللعرب في ذلك ما ليس لغيرها، فهم يفرِّقُونَ بالحركات وغيرها بين المعاني"(٢١).

وقال ابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ): "وللعربِ الإعرابُ الذي جعلهُ اللهُ وشْياً لكلامها، وحِلْيةً لنظامها، وفارقاً في بعض الأحوالِ بين الكلامَيْن المتكافِئيَن، والمعنَيَيْن المختلفين، فالفاعلُ والمفعولُ لا يُفرق بينهما إذا تساوت حالاهُما في إمكان أن يكون الفعلُ لكلٍّ واحدٍ منهُما إلاَّ بالإعرابِ"(٢٢).

والإعراب عند ابن يعيش (ت: ٦٤٣هـ): "الإبانة عن المعاني باختلاف أواخر الكلم لتعاقُب العوامل في أوَّلِهَا"(٢٣).

وقد ذهب النحاةُ إلى أنَّ الإعرابَ معنويٌّ وأنه يرتبط بمعاني الكلام كما سبق ذكرهم هنا، وأكدَّ ذلك الزجَّاجي (ت: ٣٣٧هـ) الدلالة الإعرابية للتغيُّر الصوتي في أواخر الكلم لتحديد المعاني النحوية والوظائف التركيبية للعناصر، وأن الحركات الإعرابية دوال على المعاني، فالضمة علامة الفاعلية، والفتحة علامة المفعولية، والكسرة علامة الإضافة، قال: "إنَّ الأسماءَ لمَّا كانت تعتورُها المعاني، فتكون فاعلةً ومفعولةً، ومضافةً ومضافاً إليها، ولم تكن في صُوَرِها وأبنيتِها أدلة على هذه المعاني بل كانت مشتركةً، جُعِلَتْ حركات الإعرابِ فيها تُنْبئ عن هذه المعاني، فقالوا: ضَرَبَ زيدٌ عمراً، فدلُّوا برفع (زيد) على أنَّ الفعل له، وبنصب (عمرو) على أنَّ الفعل واقع بهِ، وقالوا: ضُرِبَ زَيْدٌ، فدلُّوا بتغيير أول الفعل ورفع زيد على أنَّ الفعل ما لم يُسَمَّ فاعله وأنَّ المفعول قد ناب منابَه، وقالوا: هذا غلامُ زيدٍ، فدلُّوا بخفض زيد على إضافة الغلام إليه وكذلك سائر المعاني جعلوا هذه الحركات دلائل عليها ليتسعوا في كلامهم، ويقدموا الفاعل إن أرادوا ذلك أو المفعول عند الحاجة إلى تقديمه، وتكون الحركات دالة على المعاني"(٢٤).

---

(21) الصاحبي في فقه اللغة: ١٦١.

(22) تأويل مشكل القرآن: ١١-١٢.

(23) شرح المفصل: ٧٢/١.

(24) الإيضاح في علل النحو: ٦٨-٧٠؟

بَيْدَ أَنَّ محمّد بن المستنير قُطرب (ت: ٢٠٦هـ) يرى أنَّ الإعراب لا يدل على المعاني وأنَّ الحركات الإعرابية على أواخر الكلم في التركيب الجُمَليّ إنّما نتجت عن قوانين التجاور الصوتي، ودواعٍ لفظية أوجبت وجودَها، وليست هي دلائل على معنى بل اقتضاء صوتي لوصل الكلام فحسْبُ.

وقد ذكر الزجَّاجي رأي قطربَ بقوله: "قال قطرب: وإنَّما أعربت العربُ كلامَها لأن الاسم في حالة الوقف يلزمْهُ السكون للوقف، فلو جعلوا وصْله بالسكون أيضاً لكان يلزمْهُ الإسكان في الوقف والوصل وكانوا يبطئونَ عند الإدراج فلما وصلوا وأمكنَهُم التحريكُ، جعلوا التحريكَ معاقباً للإسكانِ ليعتدلَ الكلام"[٢٥].

ولعلَّ هذا الرأي قريبٌ مما قاله الخليل بن أحمد، حيث يقول: "إنَّ الفتحة والكسرة والضمة زوائدُ وهُنَّ يلحَقْنَ الحرفَ ليُوصَل إلى التكلم بهِ"[٢٦].

ويدفع الدكتور فخر الدين قباوة هذا الرأي، بأنه: "لو كانت دوافع الإعراب هي جعل الوصل مخالفاً للوقْفِ، وتيسير النطق بالكلام المتَّصل، لاقتصرت تلك التغييراتُ على التعبير الملفوظ وغابت في المكتوب منه ولَشَمِلَ التحريكُ جميع مفردات العربية، ولكان الملفوظُ أيضاً يُجْزِئُ العربيَّ حركةً واحدةً لجميع الكلام، ولا يدفَعُ هذا ما اعتُذِرَ به لطلب التوسُّع في التكلُّم بتلوين الحركات، إذ لو صحَّ الاعتذارُ بهذا لجاز الرفعُ والنصبُ والجرُّ، في الفاعل والمفعول والمضاف إليه، دون تخصيص والتزام، ولم يَكُنْ في المقاصدِ فسادٌ إذ ذاك"[٢٧].

وبالمقابل تجد من الدارسين المحدثين من يميلُ إلى رأي قطرب ومن هؤلاء إبراهيم أنيس إذ يقول: "لم تكن الحركاتُ الإعرابية تحدِّد المعاني في أذهان العربِ القدماءِ كما يزعمُ النحاةُ، بل لا تعدو أن تكون حركاتٍ يُحتاج إليها في الكثير من الأحيان لوصل الكلام بعضِهِ ببعض"[٢٨].

---

(25) الإيضاح في علل النحو: ٧.

(26) الكتاب: ٣١٥/١.

(27) مشكلة العامل النحوي ونظرية الاقتضاء: ٨٨-٨٩.

(28) من أسرار اللغة: ٢٣٧.

من هنا كان الباعثُ الأقوى (لدراسة النحو) الحفاظ على إعراب القرآن الكريم لتمييز معانيه النحوية والدّلالية، إذ كان الإعراب وسيلةً لفهم كتاب الله تعالى والاستدلال على الوظيفة النحوية بالعلامة الإعرابية فضلاً عن التوفيق بين صيغة النَّظْم وصورة المعنى فالتركيب بِنَظْمِهِ المستقيم يحدد الوظائف النحوية أو المعاني النحوية لمكوناته لتصوير المعنى ومن هنا تأتي الحركات الإعرابية تجسيداً للوظيفة النحوية.

ومما يدلُّ على العلاقة القوية بين المعنى والإعراب قول الجُرجاني: "إذا كان قد عُلِمَ أنَّ الألفاظَ مغلَقَةٌ على معانيها حتى يكونُ الإعرابُ هو الذي يفتحُها، وأن الأغراضَ كافية فيها حتى يكون هو المستخرِج لها"[٢٩].

فالإعراب إذاً يؤدي دوراً بارزاً في الإبانة عن المعنى، وهذا هو الأصل في الإعرابِ؛ فكثير من الجُملَ إذا كانت غُفْلاً من الإعراب احتملت معاني كثيرة، فإن أعربت بان معناها، كما أنه يُكْسِبُ العربية غَناءً ودقة في التعبير ويمنَحُها سِعَةً في التعبير أيضاً[٣٠].

وتبدو كذلك النَّظَرُ إلى الحركات الإعرابية أنَّها أثر ظاهر أو مقدَّر يجلبُهُ العامل[٣١]، انصراف عن وظيفة الحركة الإعرابية وتفسير وجُودِها كما مرَّ معنا، وذلك لأن أكثر العرب كانوا ينطقون كلامهم بالسليقة والفطرة، وكانت الحركات تجري على ألسنتهم بطواعية ودون التفكير فيها، قال ابن مضاء القُرطُبِيُّ: "إن حركاتِ الإعراب لم توجد لتدلَّ على عوامل معينة وإنما جاءت لتدل على معانٍ في نفس المتكلم"[٣٢].

ويرى الدكتور قباوة أنَّ طبيعةَ العامل في الإعراب تكون ذات وظيفتين معاً مختلفتين، هما: العمل اللَّفظي في عناصر الكلام، والعمل المعنوي في دلالة التركيب.

---

(29) دلائل الإعجاز: ٢٣.

(30) معاني النحو: ١/٢٥-٣٥.

(31) همع الهوامع: ١/٤٢، شرح المفصل: ١/٧٢.

(32) الرد على النحاة: ٨٧.

حيث يقول إنَّ "الطبيعة الازدواجية عند التكلُّم حاضرةٌ في عملية الإعراب، لأن المادة والمعنى هما العنصرانِ المتفاعلان في التعبير، وعن ذلك التفاعل يصدر الناجز من الكلام، ليقدم المقاصد والتجارب والتواصل الإنساني، وإذا كان للوظائف النحوية في ذلك نصيبٌ آخر، لِما للغة من المهامّ الفكرية الأصيلة، فإن العناصر الصوتية هي أيضاً ذات مهامَّ دلالية أصيلة، بل ربما دخلت على تلك الوظائف فصار للصوت ازدواج طارئ آخر في التعبير، مع احتفاظ التركيب بما كان فيه، من دلالات المعنى النحوي"[٣٣].

ويُمثِّل على هذا من التراكيب دخول المضاف على التمييز، نحو: خاتمُ ذهبٍ، أي: خاتمٌ ذهباً، أو خاتمٌ من ذهب، ودخول المضاف إلى الفاعل، مثل قولك: عَجِبْتُ من ضربِ زَيْدٍ عمراً، وكذا نائب الفاعل والمفعول به، ودخول حرف الجر على المبتدأ كما في قوله عليه الصلاة والسلام: "رُبَّ كاسيةٍ في الدنيا عاريةٌ في الآخرة"[٣٤]، حيثُ جُرَّ الاسم (كاسية) لفظاً بحرف الجر الشبيه بالزائد (رُبَّ) ورفعه محلاً على أنه مبتدأ.

ودخول حرف الجر على الخبر في مثل: ما زيدٌ بقائمٍ، ودخوله كذلك على المفعول به وغيره من المفاعيل، كقولك: أستغفِرُ اللهَ من ذنبٍ، وقوله تعالى: "فارجعِ البصرَ، هل ترى من فطور"[٣٥]، و(من) هنا تفيد التنصيص على العموم، فالمجرور (ذنب) مفعول به مجرور لفظاً، منصوب محلاً، وبعد حذف حرف الجر يكون مفعولاً به لفظاً، كقول الشاعر:

أستغفِر اللهَ ذنباً لستُ محصيه ربَّ العبادِ إليه الوجهُ والعمل[٣٦]

على أن (ذنباً) منصوب بالفتحة بعد حذف الجارّ (من).

وقد يكون الإتباع على اللفظ أو الجوار، كقولك: هذا جُحْرُ ضَبٍّ خربٍ؛ فالخرابُ ليس نعتاً للضب، إذ أنَّ الضبَّ لا ينعت بالخراب، وإنَّما الجرُّ هنا مراعاة

---

(33) مشكلة العامل النحوي ونظرية الاقتضاء: ١٣٠.

(34) صحيح البخاري، الحديث رقم ٥٧٥٠.

(35) سورة الملك: ٣.

(36) الكتاب: ١/٣٧-٣٨.

للجوار والإتباع على اللفظ، ليحصل عن كلِّ هذا تغيُّر ظاهر في التعبير الإعرابي، دون أن تلتبس الوظائف النحوية الأصيلة على مخاطب أو قارئ(٣٧).

ويتحدث الدكتور عباس حسن في المفاضلة بين العامل النحوي وبين المتكلم: "لا يعنينا من العامل أن يكون هو المتكلم، أو هو المعنوي، أو هو اللفظ ظاهراً، أو مقدَّراً، أو محذوفاً، فذلك أمر سطحي شكلي بحت، وربما اقتضانا الإنصاف وحب التيسير أن نميل إلى جانب العامل بنوعيه، المعنوي واللفظي، وننصَرِفُ عن العامل بمعنى المتكلم، ذلك أن العامل اللفظي والمعنوي يسهل على المستعرب ومتعلم اللغة، والناشئ فيها أن يرى العامل إن كان حسِّيّاً، ويدركه إن كان معنوياً، فيضبط كلماته وألفاظه وفاق ما يحس ويدرك في سهولة وخفة، يرى الفعل أمامه فيعلم أنه يتطلب فاعلاً مرفوعاً وقد يتطلب مفعولاً به أو أكثر، ويرى الاسم بعد الفعل فيضبطه مرفوعاً أو منصوباً، بحجة أنه فاعل أو مفعول... فوجود هذا العامل يسهِّل على المتكلم والكاتب الاهتداء إلى الحركة المطلوبة والضبط الصحيح فيما يقع بعدهما، أما العامل (المتكلم) فلن يعرف ضبط أواخر الكلمات وما يتصل بها، وما ينشأ عن تصرُّفها إلا إذا كان عربياً أصيلاً، ينطق اللغة العربية بفطرته، ...فالأخذ برأي الجمهرة في أمر العامل إنما هو أخذ بالأيسر، عملاً، وتطبيقاً، وإفادةً، بالرغم من أنه ليس هو الحق في الواقع المقطوع به..."(٣٨).

وقد أدرك سيبويه الوظيفة الدِّلاليّة النحوية للحركات الإعرابية بالنسبة للكلمة وعلاقتها بغيرها من الكلمات فربط الإعراب بالتركيب والنظم والوظيفة وربط كلَّ ذلك بالمعنى الكُلِّي، وبيَّن أثرَها في تحديد دِلالة التركيب النحويّ، وتبيَّن له أيضاً أن مجاري أواخر الكلم في العربية: النصب، والجر، والرفع، والجزم، والفتح، والضم، والكسر، والوقف(٣٩)؛ إنما جُعلت لتنبئ عن المعاني التي تعتورها في أساليب الكلام، وأن هناك علاقة وطيدة بين أصوات معينة (حركات إعرابية) ودلالات معينة، ومن ذلك قولُهُ: "ومَثَلُ ذلك: (مَرَرْتُ برجلٍ رجُلٍ أبوهُ) إذا أردت معنى أنهُ كاملٌ.. وقد

---

(37) ينظر: مشكلة العامل النحوي: ١٣١؛ كذلك: شرح الأشموني: ٢/٢٩٠-٣٠١؛ الكتاب: ١/٣٧-٣٨.

(38) اللغة والنحو بين القديم والحديث: ١٨٩، ١٩٠.

(39) ينظر: الكتاب: ١/١٣.

تقوله على غير هذا المعنى، تقول: (مَرَرْتُ بِرَجُلٍ رَجُلٌ أبوهُ) تريد رجلاً واحِداً لا أكثر من ذلكَ"(٤٠).

ومَثّل ذلك قولُه في المعنى الدِّلالي للحركتين الإعرابيتين: الفتحة والضمة وتناوبهما على عنصر من عناصر التركيب النحوي، حيث يعطي للجملة (له علمٌ علمُ الفقهاءِ) برفع (علمُ) معنى دِلالياً مغايراً لنفس الجملة: (له علمٌ علمَ الفقهاء) بنصب (علمَ)، حيث يقول: "وإنما كان الرَّفع في هذا الوجه؛ لأن هذه خِصالٌ تذكرها في الرجلِ كالحِلْمِ والعَقْلِ والفَضْلِ، ولم تُرِدْ أن يُخْبِرَ بأنَّكَ مررت بِرَجُلٍ في حال تعلُّم ولا تفهُّم، ولكنه أردت تذكرَ الرجل بفضلٍ فيه، وأنْ تجعل ذلك خَصْلَةً قد استكملها كقولك: (له حَسَبٌ حَسَبُ الصَّالحين)؛ لأن هذه الأشياء وما يُشْبِهُهَا صارت تحليةً عند الناسِ وعلامات... وإنْ شئت نصبت فقلت: (له علمٌ علمَ الفقهاءِ) كأنَّك مَرَرْت به في حالِ تعلُّمٍ وتفقُّه، وكأنه لم يستكمل أن يقال له: (عالمٌ)"(٤١).

أي أن في صوت الرفع (الضمة) معنىً ليس في صوت النصب، وعبارة سيبويه: "ولَمْ يُجزْ لك أنْ تَجْعَلَ المَنْصوبَ بِمَنْزِلة المرفوعِ"(٤٢).

ومن أمثلة القيمة الدِّلالية للحركة الإعرابية في أساليب الكلام وما يترتب عليه من معنى دلالي يبدو للخاطر الأول أنَّ هناك مخالفةً إعرابية أو لَبْساً إعرابياً، وهذا اللَّبس يرِد للذِّهن عندما تتغير الحركة الإعرابية في قولهم: (حَسِبْتُهُ شَتَمَني فأثِبَ عليه) بنصب (فأثِبَ)، إلى رفعها في سياق ذات الجملة فتقول: (حَسِبْتُهُ شتمني فأثِبُ عليه) فالرَّفع هنا يثير لَبْساً إعْرَابياً أو مخالفة عمَّا ينبغي دون ملاحظة المعنى الدِّلالي لكلتا الجملتين نصباً ورفعاً، حيث فسَّر سيبويه هذا المعنى في هَدْي من المعنى الدِّلالي للحركتين، يقول: "وتقولُ: (حَسِبْتُهُ شَتَمَنِيْ فَأَثِبَ عَلَيْهِ)، إذا لم يَكُنْ (الوثوبُ) واقعاً، ومعناهُ (أَنْ لَوْ شَتَمَنِيْ لَوَثَبْتُ عَلَيْهِ)، وإن كان (الوثوبُ) قد وقع فليس إلا الرَّفعُ؛ لأنَّ هذا بمنزلة قوله: أَلَسْتَ قَدْ فعلت فأفعلُ"(٤٣).

---

(40) الكتاب: ٢/٢٩.

(41) نفسه: ١/٣٦١-٣٦٢.

(42) نفسه: ١/٣٣١.

(43) الكتاب: ٣/٣٦.

"واعلم أنَّك إذا شئت قلت: ائتني فأحدِّثُك، ترفع وزعم الخليل: أنَّك لم تُرِدْ أَنْ تجعل الإتيان سبباً لحديث، ولكنَّك كأنَّك قُلْت: ائتني فأنه ممَّن يحدِّثُك البتَّة، جئت أو لم تَجِئْ... ولو نصبت هذا البيت، قال الخليلُ لجاز، ولكنَّا قبلناه رفعاً:

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبْعَ القَواءَ فينطِقُ وَهَل تُخْبِرَنْكَ اليومَ بيداءُ سَمْلَقُ

لم يجعل الأول سبباً للآخر، ولكنه جعله ينطق على كل حال، كأنه قال: فهو مما ينطق، كما يقال: ائتني فأحدِّثُك..."(٤٤).

ومنه دلالة (اسم الفاعل) على الاستقبال إذا كانَ مُنَوَّناً وعلى المُضِيِّ بغير التنوين، ومن ذلك: (هذا ضاربٌ عبدَ اللهِ) أي (سيضربُه) و(هذا ضارِبُ عبدِ اللهِ) أي: (ضربه) وانتهى، قال سيبويه: "فإذا أخبر أنَّ الفعل قد وقع وانقطع فهو بغير التنوين البتَّة"(٤٥).

ومثل ذلك قوله تعالى: "ولا تقولَنَّ لشيءٍ إنِّي فاعلٌ ذلك غداً إلاَّ أَنْ يشاءَ الله"(٤٦)، فهو على معنى الاستقبال بالتنوين (فاعلٌ) بدليل أنه سبحانه وتعالى قال: (غداً) ليدل ذلك على الزمن المستقبل.

ومن المعاني الدلالية المحتملة للتراكيب بمقتضى التغير للحركة الإعرابية الأمرُ والإخبار ومن ذلك قوله: "لَوْ قَالَ رَجل لرجُلٍ: معذرةً إلى اللهِ وإليك مِنْ كذا وكذا، يريد اعتذاراً، لنصب، وَمَثل ذلك قول الشاعر:

تَشْكُوْ إِلَيَّ نَاقَتِي طولَ السُّرَى صبرٌ جَمِيْلٌ فكَلانا مُبْتَلَى

والنصب أكثر وأجود، لأنه يأمُرُهُ، ومثل الرفع: (فصبرٌ جَمِيْلٌ واللهُ المستعانُ) كأنه يقول: الأمرُ صَبْرٌ جَمِيْلٌ"(٤٧).

ومن ذلك أيضاً الوجوه المحتملة في إعراب: (ادخلوا الأَوّلَ فالأَوّلَ)، أو (الأوّلُ فالأولُ) حيث يظهر اللَّبْسُ الإعرابيُّ من حيث المعنى الدِّلالي، وليس الإعرابُ التحليليّ على أهميَّتِهِ الذي يحلِّل مكونات الجملة ومواقعها الإعرابية

---

(44) نفسه: ٣/٣٦-٣٧.

(45) نفسه: ١/١٧١.

(46) سورة الكهف: ٢٣، ٢٤.

(47) الكتاب: ١/٣٢٠، ٣٢١.

الوظيفية، وتمييز العناصر اللفظية للعبارة أو الجملة، وتحديد وظائفها التركيبية ومعانيها النَّحْوية وعلاقتها الإعرابية وهذا الإعراب لا يحمل شيئاً من المعاني الدلالية والمراد من المعنى العام للتركيب، أما الإعراب التعبيري فهو الذي يختصُّ ببيان هذه الوظيفة، "وهو التعبير عن الوظائف التركيبية والمعاني النحوية، والعلاقات والدلالات لعناصر الكلام، بالنَّسق والنمط والصوت صياغةً وأداءً، أو بالصوت وحدة قراءةً..."(٤٨).

فالإعرابُ التعبيريُّ يعطي الصُّورة البيانية في التعبير وبلاغة الكلام وجمال المعنى فيه، وكذا هو الذي يعطي لآيات القرآن الكريم روِاءَها وإعجازَها ونظْمَها، وأسرار تراكيبها ومعاني ألفاظها، فيبقى النص القرآني قوياً متماسكاً، محتملاً المعاني الكثيرة اتساعاً، أو معنىً واحداً دون اتِّساع.

وبناءً على ما مَرَّ، فإن سيبويه يقول في نمط أسلوب العبارة السابقة: "فَإِنْ قلت: ادخلوا، فأمرتَ فالنصبُ الوجهُ.... وكان عيسى يقول: ادخلوا الأولُ فالأولُ؛ لأَنَّ معناهُ لِيَدْخُلْ، فحمله على المعنى، وليس بأبعدَ من:

لِيُبْكَ يَزِيْدُ ضَارِعٌ لخصومةٍ

فإذا قلت: ادخلوا الأولُ والآخِرُ، والصَّغِيْرُ والكَبِيْرُ، فالرفعُ؛ لأنَّ معناه معنى كلِّهم، كأنه قال: ليدخلوا كلُّهم"(٤٩).

وَممَّا يَتَحقَّق فيه أمنُ اللَّبس بالمعنى الدِّلالي باختلاف الحركات الإعرابية التي تتراءى للقارئ أَنَّهَا من باب الخطأ النحوي والإعرابي، هو مجيء الحركات الإعرابية الثلاث: (الفتحة، والضمة، والكسرة) على عنصر من عناصر الجملة بالرَّغْمِ من اتحادِّ وظيفته النحوية في ضوء علاقته بغيره من العناصر، ولكن يترتَّب على اختلاف كل علامة إعرابية معنى غير المعنى الأول، وذلك كما ورد في المثال النحوي: "لا تأكلِ السَّمَكَ وتَشْرَبَُِ اللَّبَنَ".

---

(48) مشكلة العامل النحوي: ٤٢.

(49) الكتاب: ٣٩٨/١، ٣٩٩.

حيث يبدو أثرُ الدِّلالة للحركة الإعرابية في (وتَشْرَب) في توضيح المعنى وإيصالِهِ بجلاء إلى القارئ، فلولا الاتِّكاء على القيمة الدِّلالية لكل حركة لما اهتدى المرءُ إلى تلك المعاني الثلاثة.

على أنَّ جزم (وتشربْ) بمعنى أنه نهاهُ أنْ يَأْكلَ السَّمكَ على كُلِّ حال أو يشرب اللبن على كُلِّ حال، وبالنَّصب لـ(وتَشْربَ) لأنه إنما عَنَى بذلك ألاَّ يجمعَ بين اللَّبن والسمك في آنٍ واحد، ولكنه لا ينهاه عَنْ أَنْ يأكل السمكَ فقط ويشربَ اللبن دون السمك، وأما الرفع لـ(وتشربُ) فإنَّك قد نهيت عن أكل السمك في كل حال وأَبَحْت الثاني، أي: ولا تأكلِ السمكَ ولك شُرْبُ اللبن(٥٠).

قال سيبويه: "وتقول لا تأكلِ السمكَ وتشربَ اللَّبنَ، فلو أدخلْتَ الفاء ههنا فسد المعنى، وإنْ شئت جزمْتَ على النهي في غير هذا الموضع... إنَّما أراد أنْ يَقولَ له: لا تَجْمعْ بين اللَّبَن والسمك، ولا ينهاه أنْ يأكُلَ السمكَ على حِدَةٍ ويشربَ اللبنَ على حِدَةٍ، فإذا جزمَ فكأنَّهُ نهاهُ أنْ يأكل كل السمكَ على كُلِّ حال أو يشربَ اللَّبَنَ على كُلِّ حال..."(٥١).

ومن الأمثلة على تفسير المعنى لتحقيق أمن اللَّبس للحركة الإعرابية التي تبدو على الظاهر طارئة لمن لا حظَّ له بِسَمْت المعنى المراد، فمثلاً عندما يتلقَّى المرءُ منَّا العبارة الآتية (سرتُ حَتَّى يدخُلُهَا) بالنصب والرفع لـ(يدخلها) عندئذ سيلتَبِسُ عليه توجيه الإعراب أهو بالرَّفع أم بالنَّصب، فإنْ اختار الرَّفع مثلاً فإنه ربَّما سيخالف المعنى الذي يقصده من وراء الرَّفع أو حركة الضمة التي قبل الهاء، وكذلك يقع في النَّصب، فتقول إنَّ المرءَ لم يفسِّر الإعراب على سَمْتِ المَعْنَى، فيختلُّ المعنى المراد مع صحَّةِ الإعرابِ.

فقولك: سرتُ حَتَّى يَدخُلَها زيدٌ، "إذا كان دخولُ زيدٍ لم يؤدِّه سيرُك ولم يكُنْ سببَهُ، فيصيرُ هذا كقولك: سرتُ حتَّى تَطلعَ الشَّمسُ؛ لأنَّ سيْرُك لا يكون سبباً لطلوع الشمس ولا يؤدِّيْهِ، ولكنَّك لو قلت: سرتُ حتى يدخُلُها ثِقَلى، وسرتُ حتَّى يدخلُها

(50) ينظر: شرح قطر الندى: ٨٤، معاني القرآن (الفراء): ١٣٤/١، شرح الأشموني: ١٣٥/٢.

(51) الكتاب: ٤٢/٣-٤٣.

بَدَنِي، لرفعت لأنَّك جعلت دخولَ ثِقَلِك يؤدِّيه سيرُك، وبدنُك لم يكن دخولُه إلاَّ بسَيْرِكَ.

... وتقول: سرتُ حتى يدخُلَهَا زيدٌ وأدخَلَها، وسرتُ حتَّى أدخلُها ويدخلُها زيدٌ إذا جعلت دخولَ زيد من سبب سيرِك وهو الذي أدَّاه، ولا تجدُ بُدّاً من أنْ تجعله ههنا من تلك الحال..."(٥٢).

وَمِمَّا يُمْكِنُ عَدُّهُ لَبْساً إعرابياً غير مقصودٍ، لكنه محمولٌ على تفسير المعنى لا الحركة الإعرابية التي لا يحقِّق أمنَ اللَّبس وإن كانت الوسيلة في تفسير المعنى الدِّلالي.

وهو ما نجدُه من اختلاف وجوه الإعراب والتفاضل بينها بَهْدي –بالمعنى وذلك في قراء الحسن البَصْري: (والأَرْضُ بَعْد ذلك دحاها)(٥٣)، برفع (الأرض) والنَّصْبُ عند جمهورِ النحاة هو الصَّواب، بَيْدَ أَنَّ تعاور الحركتين (الضمة والفتحة) يفضي إلى لَبْس إعرابي بأيِّهما يُؤْخذ.

فالأرض بالرفع على الابتداء، والواو للاستئناف وهذا مما يخالف المعنى المراد، على أن النصب هو الأقوى من حيث المعنى والتركيب والدلالة، فالنصب على الاشتغال بفعل محذوف تقديره: ودحا الأرض دحاها دون العطف على السماء بالرفع، لعدم الاتفاق في المعنى، لأن التقدير: وبنى الأرض؛ والبناء لا يكون عند العرب إلا فيما كان ذا سقف(٥٤).

وتجد النصب على المعنى بتفضيله على الرفع للوفاء بمراد الآية في قوله تعالى: "إِنَّا كلَّ شيء خلقناه بِقَدَر"(٥٥).

---

(52) الكتاب: ٣/٢٥-٢٦، وانظر: المقتصد في شرح الإيضاح: ١٠٨٦/٢-١٠٨٧، ١٠٨٨.

(53) سورة النازعات: ٣٠.

(54) ينظر: الكتاب: ١٤٨/١. الكشاف: ٤١/٤، أشار سيبويه (ت: ١٨٠هـ) إلى الاشتغال كمصطلح بصري فقال: "وإنَّما حَسن أن يبنى الفعلُ على الاسم حيث كان معملاً في الضمير وشغلته به..."، وقال الزجَّاجي (ت: ٣٤٠هـ): "وإنْ اشتغل عنه الفعل تنصبُه بفعل يدل عليه الظاهر، فتقول: زيداً ضربتُهُ". ينظر: الكتاب: ٨١/١، شرح التصريح على التوضيح: ٢٩٦/٢.

(55) سورة القمر: ٤٩.

على أن النصب لــ(كُلَّ) على الاشتغال نصٌّ على عموم خلق الأشياء خيرها وشرِّها بقَدَر وهو المقصود، وهي قراءة الجمهور[٥٦]، فالنصب هنا لسرٍّ لطيف هو أنه لو قُرِئَ بالرفع كما في قراءة أبي السمَّال لوقعت الجملة (خلقناه) نعتاً لــ(شيء)، ووقع قوله تعالى: "(بقدَر) خبراً عن (كل شيء) المقيَّد بالصفة فيتحصل المعنى على أنَّ هناك مخلوقاً ما يضاف إلى غير الله ليس بقدر، ليتبيَّن أنَّ النصب يأتي مُتِمّاً للمعنى مكتمل البيان، مما اجتمع فيه اللفظ والمعنى ليكون أقوى في الدِّلالة، فتصير عموم نسبة كل مخلوق إلى الله تعالى، على أنَّ قوله (خلقناه) في موضع الخبر، وشِبْهِ الجملة (بِقَدر) في موضع الحال[٥٧].

---

[56] ينظر: تفسير البحر المحيط: ٦/٣٣٤، ٨/٢١١، الجامع لأحكام القرآن: ١٧/١٤٧، ١٤٨.

[57] ينظر: شرح ابن عقيل: ٢/١٤٣-١٤٤، أوضح المسالك: ٢/١٧٢-١٧٣.

الفصل الثاني

ظاهرة اللَّبس الإعرابي وإشكاله

كان العلماءُ من هذه الأمة منذ بناء الدولة الإسلاميَّة، من علماء فقهٍ ولغةٍ وأدبٍ ورواةِ شعرٍ، كُلُّهم يَغْشَوْن المجالسَ العلميَّة والأدبيَّة، ويتحلَّقُ من حولهم طلابُ العلم والمُريدُون، لينهلوا من علمهم وما كتبته ثمرات أقلامهم في الأدب، والتاريخ، والشِّعر، والفِقْه، واللُّغة والنَّحْوِ...الخ.

بل تعدَّى ذلك إلى انتشار الأسواق الأدبية لتعاطي الشِّعر وارتجاله قبل الإسلام وبعده، فلا يُلقى إلا الكلامُ العذبُ، والأساليبُ البيانيَّة الفصيحةُ الرَّاقيةُ التي بلغت ذِرْوة السَّنام في سِحر البيان، وسموِّ البلاغةِ.

ومما يُعَدُّ من تلك المجالس التي أَثْرت علومُ اللُّغة والنَّحو والصَّرف بمسائلَ جليلةٍ مفيدةٍ ما كان من المجالس النحويَّة التي دارت فيها خلافاتُ علماء النَّحو واللُّغة وآراؤهم وتخريجاتُهم اللُّغوية، والنَّحْوية، والصَّرْفِيَّة فكانت مكاناً يستحق الحفظَ والمدارسة، وأخصُّ بالذكر تلك الخلافاتِ النَّحويَّة التي تناولت مسائلَ الأبيات الشِّعرية التي أَلْغَزَ قائِلُوها إعرابَها لدواعٍ شَخصيَّةٍ، أو للتحدِّي وامتحانِ الذِّهنِ، واستثارةِ التفكيرِ النَّحْوي بتخريج الوجُوه الإِعرابيَّة المتعدِّدة، والنُّكَاتِ اللُّغوية والصَّرفيَّة الدَّقيقة التي لا يُمْتَحَنُ بها إلا كلُّ مَنْ كان له باعٌ طويلٌ في علوم اللُّغة والنَّحْوِ، وثقافةٌ واسعةٌ فيها.

وحَسْبُنَا أَنْ نَطَّلع على كتاب (مجالس العلماء) لأبي القاسم الزجَّاجِيّ (ت: ٣٤٠هـ) لنرى ما كان يتداوله أهل اللغة والنحو في إعراب الأشعار الفصيحة وتوجيه المُشْكل فيها من معانِي الألفاظ، أو مُخالفة الإعرابِ، أو شرحِ معاني الأدوات النَّحوية، وبسط الحديث في القضايا الصَّرفية من الصِّيَغ والمَبَاني، والإِبدال، والنَّسب، وأوزان الكَلمات، والإفراد والجَمْع، والتذكير والتأنيث، والتصغير، والإدغام، والمصادر، وكذلك دراسة صوت الهمزة وطرْحِهَا، والهمزة التي بينَ بينَ وأمثلة عليها من القرآن والشعر...الخ[٥٨].

---

(58) ينظر في هذه القضايا: مجالس العلماء، مجالس متعددة في ثنايا الكتاب.

وقد جمعت هذه المجالس التي ضمت أعلاماً من النحويين واللغوين مشاهير، منهم: أبو عمرو بن العلاء، وسيبويه (١٩٨٠هـ)، والأصمعيُّ (٢١٦هـ)، وأبو عمرو الشَّيباني، وحمَّاد الرَّاوية، والكسائيُّ (١٨٩هـ)، وابن السِّكِّيت (٢٤٤هـ)، ويونس بن حبيب (١٨٢هـ)، وأبو عثمان المازنيّ، وعبد الله بن أبي إسحاق (١١٧هـ)، وأبو العباس ثعلب (٢٩١هـ)، أبو العباس المبرِّد (٢٨٦هـ)، والزجَّاجُ (٣١٦هـ)....وغيرُهم.

وتطالعنا بعض هذه المجالس النحوية وغيرها مما حفظته لنا مظان اللغة والنحو ما نستدِلُّ بهِ على وجود الإلغاز الإعرابي لبعض أبيات الشعر التي قيلت في زمن الفصاحة والاحتجاج اللُّغويِّ، وبعضُها الآخر بعد زمن الاحتجاج اللُّغويِّ، مما يتبين أنَّ لظاهرة الإلغاز الإعرابي وجوداً بَيِّناً، وانتشاراً واسعاً بين أهل النَّحو والإعرابِ، ولا سيَّما في زمن الزجَّاجيّ حيث استوى علمُ النَّحو على سُوقِهِ وضُبِطَتْ القواعدُ والأصولُ النَّحويَّة واللُّغويَّةُ باستقراءِ كلامِ العربِ الفَصِيحِ.

ومن هنا أَخَذَ بعض النَّحويينَ وأهلِ الصَّنْعة النَّحوية فكرة مخالفة الإعراب للباب النَّحويّ الذي يُمَثِّلُه، فيعتمد بعضهم في إلغاز الحركة الإعرابية ليأتي الذي تقتضي نصبه مرفوعاً، وللذي تقتضي رفعه منصوباً، والمجرور منصوباً أو مرفوعاً...الخ.

ومن هذه الملامح ما يُعَدُّ بِكْراً منذ زمن عبـد الله بن أبي إسحاق الحَضَرَميِّ (٣٠هـ-١١٧هـ)، فقد كان من تلاميذ أبي الأسود الدُّؤليّ، وكثُرَ عنه التحدث في المُشْكِلاتِ الإعْرَابِيَّةِ، ولا سيَّما ما كان بينَهُ وبيْنَ الشُّعراء، فتجدْهُ يسألُ الفرزدقَ الشاعرَ الأمويَّ عن إنشاد هذا البيت لذي الرُّمَّة:

وعينانِ، قال اللهُ: كُونَا، فَكَانَتَا فَعُوْلانِ، في الألبابِ، ما تفعَلُ الخَمْرُ[٥٩]

فقد خالف الشاعر إعراب (فعولانِ) وكان حقُّها بموقعها الوظيفيّ أن تكون منصوبة أي: (فعولَيْن). فقال الفرزدق: كذا أنشِدُهُ، فقال ابن أبي إسحاق: "ما كان عليك لو قلت (فعولَيْن)؟ فقال الفرزدقُ: "لو شِئْت أن أسبِّحَ لسبَّحْتُ"[٦٠]، أو "لو شِئْتُ

(59) ينظر: ديوانه: ٢١٣، مجالس العلماء: ٨٥.

(60) ينظر: مجالس العلماء: ٨٥.

أن تسبِّحَ لسبَّحْتَ" وقد قام الجُلساء ولم يعرفوا ماذا قَصَد بعبارته، قال ابن أبي إسحاق: لو قال (فعولين) لأخبر أن الله خَلَقَهُمَا وأمَرَهُمَا، ولكنَّه أراد: هما يفعلان بالألبابِ ما تفعل الخمرُ[٦١]، وهذا يعني أن الرفع على الخبر لمبتدأ محذوف، و(كان) فعل تام، والنصب على الخبر لـــ(كان) على أنه فعل ناقص.

والتوجيه عند ابن الأعرابي، ما ذكره الزجاجي على أن (فعولين) بالنصب بـــ(كانتا)، أي: كانتا فَعُولَيْن، وعلى الرفع جعله نعتاً للعَيْنَيْنِ، فكأنَّ البيتَ: وعينَانِ فعولانِ بالألبابِ ما تفعلُ الخَمْرُ، قال الله لهما: كُونَا فكانتا.

وقال غيره: النَّصبُ على القَطْع من طريق التَّمام، أي: كونا فكانتا، فَتَمَّ الكلامُ فأخرج هذا بالقطع الإعرابي[٦٢].

فالمعنى المقصود إذاً من رفع (فعولان) أن الله تعالى خلق هاتين العينين ثم إنهما يفعلان بالألباب فعلَ الخَمْرِ، ولذلك قال: لو شئت أن أسبِّحَ لسَبَّحْتُ، أي أن هذه الأمور الإرادية، من تسبيح وغيرها إنَّما يملك الإنسانُ أن يفعَلَها ويملك ألاَّ يفعلها، كذلك العينان الجميلتان.

ومما يعد أيضاً من الإلغاز الإعرابي أو الإشكال الذي يصيب مجاري أواخر الكلم قصداً، ولكن هذا الإلغاز المقصود يُحملُ على سلامة التركيب وفصاحتِهِ وحُسْنِ تسويغهِ وتفسيره، دون اللُّجوء إلى التكلُّف في الإنشاد وتعقيد التركيب، ومما يطالعنا –في هذا ما ورد عن الفَّراءِ (ت: ٢٠٧هـــ) برواية أبي العبَّاس أحمد بن يحيى ثعلب (ت: ٢٠٧هـــ)، أنَّ الرشيد استفْتَى القاضيَ أبا يوسف في أبياتٍ أُشْكِلَ عليه إعرابُها، حيث يقول صاحبُ هذه الأبيات:

فإن تَرْفِقِيْ يا هندُ فالرِّفق أَيْمَنُ ... وإنْ تَخْرُقِي يَا هِنْدُ فَالخَرْق أَشْأَمُ
فأَنْتِ طَلاقٌ والطَّلاقُ عَزِيْمَةٌ ... ثَلاثاً ومن يَخْرُقْ أَعقُّ وأظلَمُ
فَبِيْنِي بِها إن كُنْتِ غَيْرَ رَفِيقةٍ ... وما لامرئٍ بَعْد الثَّلاثِ مُقَدَّمُ[٦٣]

---

(61) المصدر نفسه: ٨٥، ٨٦.

(62) نفسه: ٨٦.

(63) ينظر: مجالس العلماء: ٣٣٨.

وهذه الأبيات التي تعد من الخِلاف الإعرابيّ الذي يتصل بالفقهِ، فهي مسألة فقهيَّةٌ نحويَّةٌ.

فاختلف البعض عنده... إذ أعربَ بعضُهم في البيت الثاني: (عزيمة ثلاثاً) وقال آخرون بل (عزيمةٌ ثلاثٌ)، وكلاهما يُحْمَل على الإشْكالِ الإعرابيّ الذي لا بُدَّ من تفسيره...

أما ما يرد للذهن للخاطر الأول بأن (ثلاث) لا تقبل إلا الرفع على أنها خبر ثان لـــ(والطلاقُ) بحكم موقعها الوظيفي التركيبيّ.

وقد أبان هذا الإشكال أبو الحسن علي بن حمزة الكِسَائِيُّ على أن الرفع في قوله: (عزيمةٌ ثلاثٌ) إنما بهذا الإعراب طَلَّقَها طلقةً واحدةً، وأعلمها أن الطلاقَ لا يكون إلا بثلاث طلقات... ولا شيءَ عليه.

وأمَّا النَّصبُ لــ(عزيمةٌ ثلاثاً) فقد طلَّقها وأبانَها فكأنَّه قال: إنها طالقٌ ثلاثاً، حيث تحتمل أن تكون (ثلاثاً) صفةً، وجملة (والطلاق عزيمة، مبتدأ وخبر، والتقدير: طلقت طلاقاً ثلاثاً[٦٤].

ويظهر لي أن المعنى الأخير هو المقبول، لقوله في آخر الأبيات: (فَبِينِي بِها إنْ كنتِ غيرَ رفيقةٍ).

ومما يعد من إلغاز الحركة الإعرابية بسابق قَصْد وتَعمُّد، ما رواه الزجَّاجيُّ أنَّ اليزيديَّ سأل الكسائيَّ بِحَضْرةِ الرَّشيد وقال انظروا، أفي هذا الشعر عيب؟ وأنشده.

ما رأينا خَرَباً نقْـــ ـــرَ عَنْهُ البَيْضَ صَقْرٌ
لا يكون العَيْرُ مُهْراً لا يكونُ، المُهْرُ مُهْرُ[٦٥]

والخَرَبُ (هو ذكر الحُبَاري)، على أن المعنى في البيت الأول أنه لا يمكن لبيض من الحبارى أن يفقس عنه صَقرٌ وإنما يفقس عنه حُبَارِي.

فقال الكسائي: لقد أقوى الشاعر والإقواء (عيب في القافية)، أو أنه خالف مقتضى النظام الإعرابي وذلك بإعرابه لـــ(مهر) في قوله: (لا يكون العَيْرُ مهرٌ)

(64) ينظر: مجالس العلماء: ٣٣٩.

(65) المصدر نفسه: ٢٥٥، ٢٥٦.

بالرفع وكان ينبغي أن ينصب لأنه خبر (يكون)، فضحك اليزيديُّ، وقال له: هذا عن الإعراب فكيف يستقيمُ المعنى؟ وماذا عساه المهرُ أن يكون؟ فسكت الكِسَائِيُّ.

وتفسير الرَّفع هنا على أن هنالك وقفة لطيفة أثناء قراءة البيت الثاني إذ يجب أن يقف القارئ بعد قول الشاعر: (لا يكون المهرُ مهراً لا يكونْ)، ثم يستأنف كلامَهُ بجملة جديدة هي: (المهرُ مُهْرٌ)، بمبتدأ وخبر، على أنَّ الكِسائي التفتَ إلى الإعرابِ دون أن يتلفت إلى المعنى(٦٦).

كذلك من الأسباب التي كان لها الدورُ الرئيسُ في إشكال الإعراب عند النحاة المتأخرين وبعض المتقدمين أن هناك مِنَ النحاة مَنْ اتخذ من صناعة النحو وسيلة للرزق وطلب العيش، وقد تعَمَّدُوا الإغرابَ والتعقيد ومخالفة الظَّاهر والقِياس، لتكون دافعاً لهم إلى امتحان العقول والأذهان بالمسائل التي تحتاج إلى دِقَّةِ ملاحظة، وإمْعَان تفكير، وقد أشار الجاحِظُ إلى هذا الأمر بصراحة، إذ يقول: "قلت لأبي الحَسَنِ الأخفش: أنت أعلمُ الناسِ بالنَّحْو، فَلِمَ لا تجعلْ كَتبك مفهومةً كلَّها وما بالُنا نفهَمُ بعضَها ولا نفهم أكثرَها وما بالُك تقدِّم بعض العويص وتؤخر بعض المفهوم؟

قال: أنا رجل لم أضع كتبي هذه لله، وليست هي من كتب الدِّينِ، ولو وَضَعْتُها هذا الوضع الذي تدعوني إليه قَلَّتْ حَاجتُهم إليَّ فيها، وإنما كانت غايتي المنالةَ، فأنا أضعُ بعضها هذا الوضع المفهوم لتدعوهم حلاوة ما فهموا إلى التماس فهم ما لم يفهموا وإنما قد كسبْتُ في هذا التدبير إذ كنت إلى التكسُّب ذهبْتُ"(٦٧).

وبناءً على ما مرَّ فقد كان للنحاة، واللُّغويين، والشعراء حُظوةٌ عند الخلفاء والولاة، فكانوا يكرمونهم بالمال الكثير، ويتخذونهم مؤدِّبينَ لأولادهِم، ولا ريبَ فإنَّ هذا العطاء السخيّ يدفعُهُم إلى إنشاد الأبيات المُشْكلة في المعنى، أو اللفظ، أو الإعرابِ، وهذه الأبيات إما أن تكون من الشَّواهد الفصيحةِ التي قيلت في زمن الاحتجاج أو مِنَ أبيات الشعر العباسيّ، أو ما يَنْظِمُونَهُ بأنفسهم فكان لا بدَّ من حلِّ إشكالها بالحَزْرِ والتخمين.

---

(66) ينظر: مجالس العلماء: ٢٥٦.

(67) الحيوان: ١/٩١، ٩٢.

١,٢ وسائل الإلغاز للحركة الإعرابية في أبيات الإلغاز النَّحوية

١,١,٢ إلغاز الرسم الإملائي والكتابي

للرسم الإملائي الاصطلاحي أثرٌ واضح في وضوح المعنى أو عدم وضوحه فإذا أردت أنْ تُلبِس معنى اللفظ عمَّيت رسمَهُ الكتابيّ فيُحْمل التركيب على غيرِ ظاهره، ومن ذلك ما نجدُهُ أبيات كثيرة تحمل على إلباس الرسم الإملائي فيأتي مشتبِهاً بكلمات أخرى لها نفس البنية الصرفية وعدد الحروف، ومن ذلك قول أحدهم:

لقد طاف عبد اللهِ بالبيتِ سبعةً   فَسَلْ عَن عبيدُ الله ثُمَّ أبا بكْرُ(٦٨)

فقد رسمت (عبد الله) بخط عَرُوضِي؛ لأن الرسم الاصطلاحي هو: عبدا اللهِ فحذفت الألف لفظاً لالتقاءِ الساكنين، ورُسِم (سَلْ عَنْ) على الإلغاز؛ لأن الرسم الاصطلاحي المناسب هو: سَلْعَنَ والسّلعنةُ (أي سرعةُ المَشْيّ).

ومن الرسم الإملائيّ على غير القياس الذي اختير للإلغاز وتعمية المراد، قول الشاعر:

رأيتُ عبدَ الله يضربُ خالدٌ   وأبا عميرةُ في المدينة يضربُ(٦٩)

فالرسم الإملائي الاصطلاحي لــ(أبا) الذي بمعنى الرفض والامتناع مِن أبَى يأبى إباءً فهو (أبى)؛ لأنه فعل ماض، فرسمه (أبا) لإلغاز الإعراب والتركيب، فالتبس الفعل الماضي بلفظ (أبا) من الأسماء الخمسة المُعرب، وأصل البيت: وأَبَا عميرةُ أنْ يضربَ في المدينةِ.

وقول الآخر:

ستأتينا الجِفَانُ مكلَّلاتٍ   بها الودكُ المذابُ على المخاخُ(٧٠)

فــ(على) فعل ماضٍ، ورسمه الصواب هو: علا يعلو علاءً للتفريق بينه وبين حرف الجر (على)، وتقدير البيت: المِخاخُ بها الودكُ المذاب علا أو علاها.

ومن ذلك قول الشاعر:

---

(68) ينظر: الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب: ١٦٩.

(69) ينظر: الإفصاح: ١٠٣.

(70) ينظر: الإفصاح: ١٥٥، ١٥٦.

أراميةً بك الفلواتِ قصْداً إلى مَنْ في خزائنه الكنوزا[٧١]

حيث رسم (أرامية) إلغازاً وتعميةً؛ والمراد على أن حقيقة الأمر: أرى مئةً وهو الرسم الصحيح، ولكنَّ تداخل حدود الكلمات أفضى إلى إلباس المعنى والإعراب، فـــ(رأى) فعلٌ ماضٍ[٧٢].

وأمَّا (بك الفلواتِ) حيث جرَّ (الفلواتِ) مخالفاً الحركة الإعرابية المناسبة لها على أنها فاعل للخاطر الأول، والصواب أنَّ الباء في (بك) باء الجر، والكاف اسم بمعنى (مثل)، كقول الشاعر:

أبيتُ على ميٍّ كئيباً مُعَذَّباً على كالنَّقا من عالِجٍ يتبطَّحُ[٧٣]

أي: على مِثْل النَّقا.

وقد أشار المبرد إلى أنَّ الشاعر إذا اضطَّر جعل الكاف بمنزلة (مثل)، وأدخل عليها الحرف كما تدخل على الأسماء، ومن ذلك قول الشاعر:

وصالياتٍ كَكَما يُؤَثَّفَيْنْ[٧٤]

قد خلت الكاف على الكاف، ويريد: كمثل ما يُؤَثَّفَيْنْ.

وبناءً على ذلك يكون ترتيب البيت: أرى الكنوز مئةً بمثل الفلواتِ أو بقيمة الفلواتِ، و(الكنوزَ): مفعول به أول، و(مئة): بدل منه[٧٥].

ومما هو على شاكلة البيت السابق قولُ الشاعر:

وتسري مِن همومِك نحو هندٍ وإنْ شطَّ المزارُ بِكَ القلوصِ[٧٦]

حيث إنَّ الرسم الاصطلاحي هو سبب اللَّبْس في إعراب (القلوصِ) جرّاً والظاهر رفعها، ويعود ذلك إلى فصل الكاف التي للتشبيه والتباسها بالكاف المجرورة بحرف الجر، هو: بكالقلوصِ، فالكاف كاف التشبيه وأصل الرسم: بمثل القلوصِ، وَمِمَّا جاء مخالفاً للرسم الاصطلاحي، قول الشاعر:

---

(71) ينظر: الإفصاح: ٢٢٥.

(72) المصدر نفسه: ٢٢٥.

(73) ينظر: سر صناعة الإعراب: ٣١٨/١.

(74) المقتضب: ١٤٠/٤.

(75) ينظر: الإفصاح: ٢٢٦.

(76) المصدر نفسه: ٢٦٣.

بِالغرامُ الذي يُذِيْب بلاها ربِّها ذا دعاءَ صبٌّ كئيبا(٧٧)

فقد حذف الياء لالتقاء الساكنين في (بالغرامُ) والأصل على الرسم الاصطلاحي: (بي الغرامُ)، فحُذِفت ياء المتكلم لالتقاء الساكنين، وألغز كذلك في رسم (ربِّها) حيث إن الرسم الإملائي المراد هو: ربِّي هذا، فحذف ياء المتكلم وهو المضاف إليه(٧٨).

ومثال آخر مِمَّا أُلْغِزَ إعرابُه بوسيلة الرسم الكتابي وتداخل المفاصل الصوتية أو تباعدها، قول الشاعر:

أقولُ لِخالداً يا عمرو لمَّا علتْنَا بالسُّيوفُ المُرْهَفاتُ(٧٩)

فقد رسم (لخالداً) بخط عروضيّ؛ فالرسم الاصطلاحي هو: لِ خالداً على أنَّ (لِ) فعلُ أمرٍ من (ولِي يلي ولاية)(٨٠)، وهنا يكون موضع الإلغاز الإعرابي أو اللَّبس بنصب (خالد)؛ لأنَّ الذي يقضيه نظام الإعراب أنْ يكون مجروراً باللام وليس منصوباً على الظاهر، وهذا ما يخرج البيت عن أصل الباب النحوي وموقعه الوظيفي الإعرابي للوهلة الأولى، بَيْد أنَّ التسويغ للنصب يأتي من تفسيرِ (لِ) فعلَ أمر وليس حرف جر.

وأمَّا موضع اللَّبْس الآخر فيكمن في رفع (السيوفُ) والظاهر لمقتضى النظام الإعرابي، وموقع الكلمة الوظيفي النحوي في التركيب أن يكون مجروراً بالباء، والجواب في ذلك، أن أصل الكلام: علَتْ نابي السيوفُ المرهفاتُ، فقد وُصلت (نا) بـ(علت)، ووصلت (بي) بـ(السيوف) فاختفى المعنى والتبس الإعراب بالوصل والفصل في الرسم الكتابي، وأصل البيت:

أقولِهْ خالداً يا عمرُو لمَّا علَتْ نابي السيوفُ المرهفاتُ(٨١)

كقولك: سقَى بستانيَ الغيثُ العَمِيمُ.

---

(77) ينظر: الإفصاح: ٨٨.

(78) المصدر نفسه: ٨٨-٨٩.

(79) المصدر نفسه: ١١٧، ١١٨.

(80) المصدر نفسه: ١١٧.

(81) "والنَّاب: الناقة المسنة، سمَّوْها بذلك حيث طال نابُها وعظُمَ، وتصغير (الناب) من الإبل: نُيَيْبٌ، ومن العرب من يقول: نُوَيْب. وفي الحديث: لهم من الصدقة الثلب والناب"، لسان العرب: ١/٧٧٦، ٧٧٧.

ومن ذلك قوله:

لابنَ عفراءَ في تميم كما تد ري بيوتاً فيها الوجوهَ الحِسانا[٨٢]

حيث أراد: لِ ابنَ عفراءَ، على أنَّ (لِ) فعل أمر، و(ابنَ) منادى مضاف و(الوجوه) نُصِبَ بالفعل (لِ) من الولاية، وذلك كقولك: (قِ) و (شِ) و (عِ) من وقَى، ووَشَى، ووَعَى.

والقياس أن يفصل الكلام من الاسم فيقول: (ل خالداً) والمستحبُّ إذا فصلها أنْ يلحقها الهاء، فيقول: (لِهْ) توطئةً للوقف عليها ولتقوم بنفسها، كما تقول: رَيا زيدُ، فإذا وقفت، قلت: رَهْ[٨٣].

قال سيبويه: "واعلم أنَّ العربَ الذين يحذفونَ في الوصل إذا وقفوا قالوا: يا سلَمَهْ ويا طلحَهْ، وإنَّما ألحقوا هذه الهاء ليبّينوا حركة الميم والحاء، وصارت هذه الهاء لازمةً لهما في الوقف كما لزِمَت الهاء في قِهْ وارْمِهْ"[٨٤]، ولذلك نصب (خالداً) لأنه مفعول به، أي: اتْبَع خالداً، وبادر إليه وكذلك النصب لـــ(ابنَ عفراءَ).

ومن تداخل حُدود الكلم وتعمية الرسم الكتابيّ، قول الشاعر كُنَاز بن نُفَيْع وقد أنشده أبو علي الفارسيّ (ت: ٣٧٧هـــ):

هُمَا حينَ يسعى المرء مسعاةَ أهلهِ أناخا فشدَّا كالعقالُ المؤرَّبُ[٨٥]

حيث يبرز الفصل بين حدود الكلم في: (فشدَّا كالعقالُ) حيث فصل الكاف وهو ضمير المخاطب ووصلها بـــ(العقال)، وهي متصلة في التقدير بشدَّا، أي: شَدَّاكَ العقالُ المؤرَّبُ، فوصلت في الخط للإشكال الإعرابيّ و(العقالُ): رفع لأنه خبر الابتداء، أي: هما العقالُ المؤرَّب[٨٦].

والحقُّ أن وسيلةَ الإلغاز في الرسم الإملائي والخط بوصل أواخر الكلمات بأوائل كلمات مجاورة لها تصرفِ ما يجب أنْ يلحق بمفردات التأليف على المستوى

---

(82) ينظر: الإفصاح: ٣٦٦.

(83) ينظر: الإفصاح: ٣٦٦.

(84) الكتاب: ١١٧.

(85) ينظر: الإفصاح: ٩١، الانتخاب لكشف الأبيات المشكلة الإعراب: ٢١؛ والمؤرَّب: المحكّمُ الفَتْل.

(86) ينظر: الإفصاح: ٩١.

التركيبي للعلامات الإعرابية المناسبة الناتجة عن العلاقات النحوية، فيما بين الكلمات من تعلُّق وإسناد ومواقع وظيفية في التركيب، والدور النحوي الذي يؤديه كل عنصر من العناصر المكونة للتركيب النحوي في ضوء علاقته بغيره من العناصر، مثل دور الفاعلية، أو المفعولية، أو الابتداء أو غيرها.

بَيْد أنَّ الوقوف على حلِّ الإشكال وإعادة الرسم الكتابي للبِنْية الشكلية للمفردات وتحديد المفاصل الصوتية وحدود الكلم يفضي إلى صرف التوهم للخاطر الأول، فيتَّضِحُ الإعرابُ ويستقيم المعنى.

فعلى سبيل المثال يأتي قول الشاعر:

كُلُّ باباً إذا وصلْتَ إليه هَيِّناً لا تكُنْ عَجُولاً حريصَا(٨٧)

مستعيناً بوسيلة الوصل أو الفصل لأواخر الكلمات أو أوائلها لإشكال الإعراب، فموضع الوصل والفصل معاً في هذا البيت يكمن في: (كلُّ باباً) فالظاهر يقتضي إعراب (باباً) مجروراً بالإضافة، أي: كُلُّ بابٍ.

ولكنَّ الجواب على ظهور العلامة الإعرابية وهي الفتحة تسوِّغها وسيلَة الخط والمفصل الصوتي فقد فُصِلت اللام في (لُباب) وألحقت في فعل الأمر (كُلْ) ثم أدغمت فأصبحت لاماً مشدَّدة مضمومة، فجاء اللَّبس الإعرابي الملغز المقصود، من هنا، على أن تقدير الكلام: كُلْ لُبَاباً إذا وصلت إليه هنيئاً لا تكُنْ عجولاً حريصاً، و(اللُّبَاب: جوفُ الخُبْزُ الليِّن أو اللّبُّ)(٨٨)، فالأمر إذاً يتوقف على إعادة الحرف الذي فصل عن أصل موضعه وارتباطه في كلمة معينة ووصلهِ مرة أخرى بها ليعود التركيب دون إلغازٍ إعرابي ألبتّةَ.

٢,١,٢ المماثلة في رسم بعض الألفاظ الإملائيّ(٨٩)

ولهذه المماثلة أثرٌ واضح في إخفاء المعنى وإلباسه، ومن ذلك قوله:

كساني أبي بكرٍ قميصانِ أخلقا وأيَّ سخيفٍ يلْبَسُ الدهر ماكسا(٩٠)

---

(87) المصدر نفسه: ٢٦٦.

(88) المصدر نفسه: ٢٦٦.

(89) ينظر: "مواضع اللَّبس في العربية وأمنُ لبسِها" للدكتور عبد الفتاح الحموز، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، جامعة مؤتة، الأردن، المجلد ٢، العدد١، حزيران ١٩٨٧، ٥٨-٥٩.

فالكاف في (كساني) كاف التشبيه الجارة للأسماء، و(ساني) اسم فاعل وهو (المستقي للماء) وهو مجرور بالكاف، واللفظة ملبسة بالفعل ومفعولهِ ياء المتكلم (كساني)، وكذلك (ما كسا) على أنه فعلٌ ماضٍ لحقته ألف الإطلاق وهي تلتبس بالفعل (كسا) المسبوق بـــ(ما) النافية، على أنَّ أصل الكلام: قميصانِ أخلقانِ كساني أبي بكرٍ، وأيَّ سخيفٍ يصحبُ الدَّهْرَ ما كسَى؟[٩١]

وقد أعرب الفارقيُّ (الدهرَ) بموقعه الوظيفي النحوي مفعولاً به لا ظرفاً، آخذٌ بما يشير إليه السياق الذي وردت فيه، والمعنى: يصحبُ الدهرَ.

ومثل هذه الكاف التي للتشبيه ما ورد في قول أوس بن حَجَر:

وقتلى كمِثْلِ جذوعِ النَّخيلِ   تغشَّاهم مُسْبِلٌ مُنْهَمِرْ[٩٢]

ونظير ذلك قول الشاعر الملغَز للإعراب:

كساني أبي عثمانَ ثوبانُ للوغى   وهَل ينفَعُ الثوبُ الرقيقُ لدى الحربِ[٩٣]

ومن المماثلة في رسم بعض الألفاظ، قول أحدهم:

أتانا عبيد اللهِ في أرضِ قومِنا   ولم يأتِنا ذاك الكذوبُ الموبَّخا[٩٤]

فلفظة (أتانا) تَثْنيةُ (أتانٍ) كالناقة للجَمل أو البعير، و(عبيدِ الله) مجرور بالإضافة، و(الموبَّخَ) منصوب على الذمّ بفعل مقدَّر هو: أعنِي، واللفظة تلتَبس بالفعل الماضي الذي نصب ضمير المتكلمين، كقولك: أصابَنا المطرُ، وألبسنا اللهُ ثوبَ العافية.

ومن الأبيات التي التبس إعراب بعض مفرداتها بالرَّسم الإملائي، قول الشاعر:

---

(90) ينظر: الإفصاح: ٢٤٩، وماكس: فعل ماضٍ من المُمَاكسة، تقول: ماكسةُ في البيع مُمَاكَسةً: طلب منه أن يُنْقِص الثمن، وماكسه: نابذه، وحاجَّه، وتماكس البَيِّعان: تشاحَّا، والمَكْسُ: دراهمُ كانت تؤخذُ من بائع السِّلَع في الأسواقِ في الجاهلية، لسان العرب: ٦/٢٢٠، ٢٢١.

(91) ينظر: مواضع اللبس في العربية: ٥٨.

(92) ينظر: ديوانه: ٣٠.

(93) ينظر: الإفصاح: ٩٠، والسانية: الدلو وأداته، وكل ما يسقى به الزرع والحيوان، لسان العرب: ١٩/٢٩، (سنا).

(94) ينظر: الإفصاح: ١٤٨، الانتخاب،لابن عدلان: ٣٣.

وأنَّ لبونٌ يومَ راحُوا عشيَّةً　　أبى منذِرٌ فاركب على الجَمَلُ الصَّلدا[٩٥]

فـ(أنَّ) التَبس لفظه ورسمه بـ(أنَّ) الحرف الناسخ، والأول فعل ماضٍ من (أنَّ يئِنُّ أنّاً وأنيناً)، و(لبونٌ) فاعلُه.

ومن ذلك قولُهُمْ:

حدَّثُوني أنَّ زيدٍ باكياً　　قائلٌ: في حُبِّ هندٍ تُسْعَفِ[٩٦]

فـ(أنَّ) المصدر منه (أنينٌ)، و(زيدٍ) مجرور بالإضافة.

وهو يلتَبس رسماً بـ(أَنَّ) الحرف الناسخ، و(في) فعلَ أمرٍ من (وَفَى) و(يفي)، وثبتت الياء ضرورة، و(هِنْ) أمرٌ من هان يهين، و(دِنْ): أمر من دان يدينُ، و(تسعف): فعل مجزوم وهو جواب الشرط دلَّت عليه أفعال الأمرِ، والبيت المشار إليه من الأبيات التي طغت عليه الصَّنعة والتعسُّف[٩٧].

ومن مواضع اللَّبس في توجه لفظين إلى معنى واحد للخاطر الأول من خلال المماثلة في الرسم الإملائي، وكذلك لوجود المشترك اللفظي، قول الشاعر:

نحنُ مِنَّا الملوكَ في سالف الدهـ (م) ـرِ قديماً ونحنُ مِنَّا الوليدا[٩٨]

(مِنَّا) بمعنى كذَّبنا، و(الملوكَ) نصب بـ(منَّا)، أي: كذَّبنا الملوك، وكذَّبنا الوليدَ، وهو ملتبِس بشبه الجملة (مِنَّا)، تقول: (مِنَّا الأرضُ ومنكمُ البِذَارُ).

وقول آخر:

مِنْ سعيدَ بنَ دَعْلَجٍ يا ابنَ هندٍ　　تَتجُ من كيدهِ ومِنْ مسعودا[٩٩]

(مِن) هنا بمعنى أكذب، في الموضِعين، و(سعيداً ومسعوداً) مفعولاهما. (وتَتجُ) جواب الشرط.

وتجد البيت الذي أورده ابن جنِّي، وهو قولُ الشاعر:

وما جَلْسُ أبكارٍ أطاعَ لسرحِها　　جَنَى ثمرٍ بالواديين وَشَوْعُ[١٠٠]

---

(95) ينظر: الإفصاح: ١٦٤، الانتخاب: ٣٦.

(96) ينظر: الإفصاح: ٣٠١، الانتخاب: ٦٠.

(97) ينظر: الانتخاب: ٦٠.

(98) ينظر: الإفصاح: ١٦٤، الانتخاب: ٣٦.

(99) ينظر: الإفصاح: ١٧١، الانتخاب: ٣٨.

(100) ينظر: الخصائص: ١٧١/٣.

و(شُوع) تناوَبَ على لفظِهِ معنيَانُ، وذلك لوجود الواو واحتمالها معنيين متباينين على أنها جزء من بنية الكلمة، أو أنها حرف عطف، وهذا من المماثلة في الرسم الإملائي، والتباس وظيفة الواو ونوعها في السياق، مما يترتب على ذلك إعراب (وشوع) على وجهين، أحدهما: صفة (لجنى ثَمَرِ الواديين) حيث تعني (وشوع) هنا (كثير)، وثانيهما أنَّ الواو واو العطفِ، و(الشَّوْع) ضربٌ من النَّبت، فيكون (شوع) معطوفاً على (جنى ثَمَرٍ بالواديين)[١٠١].

ومِمَّا التَبَس لفظُه بمعنى آخر للمماثلة الإملائية الكتابية، قول بعض الملغزين:

إنَّ هندُ المليحةُ الحسناءَ وأيَ من أتَبعَتْ بِوَعْدٍ وفاءَ[١٠٢]

فـ(إنَّ) على ظاهر التركيب الجملي حرف مشبه بالفعل يفيد التوكيد وينصب الاسم الذي يليه، لكن الحركة الإعرابية خالفت الباب النحوي كما ورد في كلام العرب الفصيح.

لذا فإنَّ تفسير الرفع بعدِّ (إنَّ) فعْلَ أمر للمؤنث مسند إلى ياء المخاطبة ومؤكد بالنون الثقيلة.

وفعل الأمر منه: (إ) نحو: (فِ) و (عِ) من (وفى ووعى). والفعل المضارع (يَوئِي)، حيث سقطت الواو، كما قالوا في: يَوْزِن: (يَزِن)، ويَوْعِد (يَعِدْ) فيما اعتلَّت فاؤه، وحذفت (الواو) هنا استثقالاً لوقوعها بين ياءٍ وكسرة، ثم جِيء بنون التوكيد الثقيلة، فقلت: (إنَّ يا هندُ) كقولك: عِدِنَّ واضربِنَّ، و(هندُ): منادى مبني على الضم محذوف حرف النداء[١٠٣]، كقوله تعالى: (يوسفُ أعرِض عن هذا)[١٠٤].

وقد أشار إلى ذلك الدكتور عبد الفتاح الحموز في قوله: "ومنه أنَّ للحرفِ في العربية معاني كثيرةً مختلفة حملاً على التركيب اللّغوي، الذي يكون فيه هذا الحرف عاملاً أو غيْرَ عاملٍ، ولعلَّ ذلك يبدو بيّنا في مثل قولِنا: إنَّ محمدٌ كريمٌ، على أنَّ (إنَّ) بمعنى: نَعَمْ، فلولا الضبطُ لالتبَس حرفُ الجواب بحرف التوكيد الناسخ، والقولُ

---

(101) ينظر: الخصائص، ٣/١٧٢، والشاعر هو: الطرماح بن حكيم.

(102) ينظر: الإفصاح: ٦٤، الانتخاب: ١٩.

(103) ينظر: الإفصاح: ٦٥.

(104) سورة يوسف: ٢٩.

نفسه في (لا) النافية للجنس و(لا) النافية للوحدة، وغير ذلك من المسائل المختلفة التي لا بُدَّ من الضبط فيها ليتحقق أمنُ اللَّبْس"[١٠٥].

(105) "مواضع اللبس في العربية وأمن لبسها"، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد الثاني، العدد الأول، ١٩٨٧م: ٣٨.

الفصل الثالث

المرفوعات

تتناول هذه الفصول الثلاثة الآتية، وأولها: (فصل المرفوعات)، التحليل النَّحوي، وتفسير ظهور الحركة الإعرابية المخالفة للأصول النحوية ومقتضى النظام الإعرابيّ، وهو ما يدخل في باب الإشكال الإعرابي أو الإلغاز للحركة الإعرابية لكلمة ما في التركيب اللغوي الذي تمثله بعض أبيات شواهد النحو في زمن الاحتجاج اللغوي، وأبيات مشكلة في الإعراب نظمت بعد فترة الاحتجاج.

ويأتي فصل المرفوعات ليعالج الحركة الإعرابية الطارئة لكلمة معينة موقعها الوظيفي والإعرابي ينبغي ألاَّ تكون مرفوعة وعلامة رفعها الضمة، فعلى الظاهر أنْ تكون مجرورةً أو منصوبةً، مما يتطلب رجع النَّظَر في تسويغ وجود هذه الحركة المخالفة على هذه الكلمة بالتحليل وإعادة ترتيب الكلام، أو بالتقديم والتأخير بين عناصر التركيب، والتنبه إلى وسائل الإلغاز أو الإشكال التي عمد إليها بعض النحويين أو رواة الشعر لإشكال الحركة.

ثم بعد هذا التحليل تتبدى صحة وجود هذه الحركة الإعرابية (الرفع) التي تبدو للوهلة الأولى من باب الخطأ النَّحْوي، لهذا يتحقق أَمنُ اللَّبْس للحركة الإعرابية بإعمال الذهن، والحزر والتخمين والتأويل، لما يكثر في هذه التراكيب الشعرية من الفصل بين العامل والمعمول، والتقديم والتأخير.

وعلى هذا يجري فصل المنصوبات، حيث ينبغي أن تكون الحالة الإعرابية لكلمة معينة داخل التركيب مرفوعة أو مجرورة، بيد أنها تبدو في باب النَّصب وهو الصَّواب الذي يتوارى عن القارئ.

وأسوق المثال الآتي للتمهيد لفصل المنصوبات مثلاً، وهو من قول المتأخرين:

ركبتُ على جوادٍ حين نادَوا   وما إن كان لي إذ ذاك سرجا[106]

(106) انظر: الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب، للفارقي (ت: ٤٧٨هـ)، ص١٣٣-١٣٤.

الوجه في إعراب (سرجا) أن يكون مرفوعاً خبراً لــ(كان)، ولكن النصب هنا على أن (سرجا) مفعول (ركب)، أي: ركبت سرجاً على جواد حين نادوا، وما إن كان لي إذ ذاك.

١,٣ المبتدأ والخبر

قال سيبويه في باب الإسناد: " هذا باب المسندِ والمسندِ إليه، وهما ما لا يَغْنَى واحدٌ منهما عن الآخر، ولا يجدُ المتكلّمُ منه بُدّاً، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنيُّ عليه، وهو قولك: عبدُ اللهِ أخوك: وهذا أخوك، ومثل ذلك قولُــك: يذهب عبدُ اللهِ..."[١٠٧].

ويجمع معظم النحاة على أنَّ المبتدأ هو: " الاسم العاري عن العوامل اللفظية غير الزائدة مخبراً عنه أو وصفاً رافعاً لمستغنى به، فالاسم يشمل الصَّريحَ والمؤول نحو: "وأنْ تصوموا خير لكم"[١٠٨]، والعاري عن العوامل اللفظية مخرج لنحو الفاعل واسم كان، وغير الزائدة لإدخال نحو:(بحسبك درهمٌ)، و"هل من خالق غيرُ الله"[١٠٩]، ومخبراً عنه أو وصفاً مخرج لأسماء الأفعال والأسماء قبل التركيب، ورافعاً لمستغنى به يشملُ الفاعل، نحو: أقائمٌ الزيدان؟ ونائبه، نحو: أمضروبٌ العبدانِ.. أي المبتدأ نوعان: مبتدأ له خبر، ومبتدأ له مرفوع أغنى عن الخبر"[١١٠].

أمَّا الخبرُ فهو الجزء المتمِّمُ الفائدة مع المبتدأ، غير الوصف الذي له مرفوع يغني عن الخبر[١١١] حيث يعــدُّ الوصف المشتق المــؤوّل بالفعل مبتدأ، ويكون الفاعل فاعلاً للوصف خبراً، وذلك في نحو قوله تعالى: "فإذا هي شاخصةٌ أبصارُ الذين كفروا" [١١٢] فــ(أبصار) فاعل سدَّ مسدّ الخبر.

---

(107) الكتاب: ٢٣/١.

(108) سورة البقرة: ١٨٤.

(109) سورة فاطر: ٣.

(110) شرح الأشموني: ١٨٨/١-١٨٩/ وينظر: التصريح: ١٥٤/١-١٥٥.

(111) شرح الأشموني: ١٨٩/١، ١٩٤-١٩٥.

(112) سورة الأنبياء: ٩٧.

أمَّا القول في رافع المبتدأ ورافع الخبر، فقد ذهب الكوفيون إلى أنَّ المبتدأ يرفع الخبر، والخبر يرفع المبتدأ، فهما يترافعان، وذهب البصريون إلى أنَّ المبتدأ يرتفِع بالابتداءِ(١١٣).

وقد عرض ابن الأنباريّ (ت: ٥٧٧هـ) الآراء المتعارضة واقترح رأياً وسطاً بقوله: "والتحقيق فيه عندي أنْ يقال: إنَّ الابتداءَ هو العاملُ في الخبر بواسطة المبتدأ؛ لأنه لا ينفكُّ عنه، ورتبتُه أن لا يقع إلاَّ بعدَهُ، فالابتداءُ يعملُ في الخبر عند وجود المبتدأ لا بهِ"(١١٤).

ويحاول ابن الأنباريّ الإقناع برأيه بتشبيه الأثَر الإعرابيِّ بالأثَرِ الماديِّ، فقال: " كما أنَّ النَّارَ تسخِّنُ الماء بواسطة القِدْرِ والحطب، فالتسخينُ إنَّما حصل عند وجودهما لا بهما؛ لأنَّ التسخينَ إنَّما حصل بالنَّارِ وحدَها، فكذلك ها هنا الابتداء وحده هو العامل في الخبر عند وجود المبتدأ، إلاَّ أنَّه عامل معه لأنه اسم، والأصل في الأسماءِ أن لا تعمل"(١١٥).

قال الشاعر على التقديم والتأخير للمبتدأ والخبر:

إلى اللهِ ربِّي قد رجَعْتُ تنصُّلاً ليغفِرَ ما قدَّمتُ ربِّ المعارجُ(١١٦)

فـ(المعارجُ) رفع بالابتداء مؤخر، والخبر(إلى الله ربِّي)، وأصل الكلام: المعارجُ إلى اللهِ ربِّي، ثم استأنف، فقال: قد رجعْتُ تنصُّلاً ليغفِرَ لي ما قدَّمتُ ربِّي، وقد حذف الياء وأبقى الكسرة تدلّ عليها؛ ذلك "لكثرة النداء في كلامهم... إذ حذفوا ما هو أقلُّ اعتلالاً في النداء، وذلك قولك: يا قومِ لا بأسَ عليكُم، وقال الله جلَّ ثناؤه: "يا عبادِ فاتَّقون"(١١٧)، وقال آخر:

وما زيــدٍ وإنْ أبــطــأ عليــنا لــه زاداً بمانِعِــنــا النُّــقَــاخُ
ستأتيــنا الجــفــانُ مكــلَّــلاتٍ بها الودكُ المذابُ علا المِخاخُ(١١٨)

---

(113) ينظر: الإنصاف: ١/٤٤-٤٦.

(114) الإنصاف: ١/٤٦-٤٧.

(115) المصدر نفسه: ١/٤٦-٤٧.

(116) ينظر: الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب، للفارقي: ١٣٦.

(117) سورة الزمر: ١٦.

(118) الإفصاح: ١٥٥. والنُّقَاخُ: الماء العذب الصافي.

يريد:(وماءُ زيدٍ) بالرَّفع على الابتداء، وقصَر الممدود ضرورةً للإلغاز الإعرابي، و(النُّــقَــاخُ) خبر المبتدأ مرفوع.

والأصل: وماءُ زيدٍ النُّــقَــاخُ، و(إنْ) بمعنى (ما) النافية، كقولــه تعالى: "وإنْ من شيءٍ إلاَّ عندنا خزائنه"[١١٩]، أي: وما من شيء، وترتيب البيت الأول: وماءُ زيدٍ النُّقاخُ، وما أبطأ علينا بمانعنا له زاداً، أي أنه مع إبطائِه ليس بمانعنا زاداً له.

وترِد (إنْ) بمعنى (ما) للنفي وأحياناً للتوكيد، ومن ثَمَّ اصطلح العَربُ على إلحاق اللام لتمييز المؤكِّدة من النَّافية، كقول عاتكة بنت زيد، ترثي زوجها الزُّبير بن العوَّام وتدعو على عمرو بن جرموز قاتله:

شَلَّت يَمينُكَ، إنْ قَتَلْت لَمُسْلِماً　　　حلَّتْ، عليكَ، عقوبةُ المُتَعمِّدِ[١٢٠]

أي: ما قَتَلْت إلاَّ مسلماً، وقوله تعالى: "وإنْ كانت لكبيرةً"[١٢١]، والتقدير عند الكوفيين: ما كانت إلاَّ كبيرةً[١٢٢]، وقوله تعالى: "إنْ كان وعدُ ربِّنا لمفعولا"[١٢٣]، وقد جاء معنى التوكيد واضحاً بالفخر والاعتزاز في قول الطِّرِمَّاحِ خالياً من هذه اللام، حيث قال:

أنا ابنُ أباةُ الضَّيم من آلِ مَالكٍ　　　وإنْ مالكٌ كانت كِرامَ المعادنِ[١٢٤]

أمَّا (المخاخُ) في البيت الثاني فهي مبتدأ مؤخر، وقوله: (بها الودكُ المذابُ علا) خبر مقدَّم، وعلا بمعنى: علاها، والهاء تعود إلى المِخاخ، والتقدير: المخاخُ لا الودكُ المذابُ علاها.

وقال آخر:

جفا وصلي الحبيبُ على اطِّرادٍ　　　وكانَ جفــاؤه وصلـــي شذوذُ[١٢٥]

---

(119) سورة الحجر: ٢١.

(120) شرح ابن عقيل: ٣٨٢/١، شرح أبيات المغني: ٩٠/١، والإنصاف: ٦٤٠/٢.

(121) سورة البقرة: ١٤٣.

(122) ينظر: شرح المفصل: ٢٦/٩.

(123) سورة الإسراء: ١٠٨، أي: ما كان وعد ربنا إلا مفعولاً.

(124) ينظر: ديوان الطرماح: ٥١٢.

(125) الإفصاح: ١٧٩، وهي قصيدة: أولها: أتيتك من جفائِك أستعيذُ.

فـ(جفـاؤه) مبتدأ، و(شذوذُ) خبر، وفي (كان) ضمير يعود إلى (الحبيبُ) هو اسمها، والجملة خبر في موضع نصب، والتقدير: كان الحبيبُ جفاؤه الوصل لي شذوذُ، وقال شاعر آخر:

كُـلِّ أُنَـاسٍ عنـدنـا زادَهـم وكـلَّ يـومٌ رغـدٌ رِزْقَـهُ[١٢٦]

في (كُلِّ) في الموضعين فعل أمر من (أكل يأكل)، فقد أدغم لام (كل) لسكونِها في لام الجرّ فشدَّد وكسر، ويريد على الأصل: كُلْ لأناسٍ عندنا زادُهم، فـ(أُنَـاسٍ) جرٌّ باللامِ، أمَّا الرَّفع في قوله: كُلْ لَيومٌ، فاللام للتأكيد، وفي الكلام معنى القسم كقوله تعالى: "إنَّه على رجعه لقادرٌ"، فاللام لام التوكيد، وفيها معنى القسم، أي: إنَّه على رجعِه واللهِ لقادرٌ، و(ليومٌ) خبر مبتدأ محذوف، واللام منقولة إليه من المبتدأ[١٢٧]، والتقدير: لهذا يومٌ رغدٌ، فحذف المبتدأ ونقل اللام إلى الخبر.

واللام تدخل على المبتدأ وحقّها الصَّدارة، وهي من مسوِّغات الابتداء بالنكرة نحو: "لَعَبْدٌ مؤمنٌ خيرٌ من مشرك"[١٢٨]، وكذلك تقترن اللام بخبر (إنَّ)، نحو قوله تعالى: "وإنَّك لعلى خُلُقٍ عظيم"[١٢٩]، وقولك: إنَّ زيداً لقائمٌ.

قال سيبويه: "واعلم أنَّهم يقولون: إنْ زيدٌ لَذاهبٌ، وإنْ عمرٌو لخيرٌ منكَ، لمَّا خفَّفها جعلها بمنزلة (لكنْ) حين خفَّفها، وألزمها اللامَ لئلاَّ تلتبسَ بإنْ التي هي بمنزلة ما التي تنفي بها"[١٣٠].

ومثل ذلك: "إنْ كلُّ نَفْسٍ لَما عليها حافظٌ"[١٣١]، إنَّما هي (لعليها) حافظ، "واللام حقُّها أنْ تدخُلَ على أول الكلام، لأنَّ لها صدر الكلام، فحقُّها أنْ تدخُلَ على (إنَّ) نحو:(لأنَّ زيدَاً قائمٌ) لكن لمَّا كانت اللام للتأكيد وإنَّ للتأكيد، كرهوا الجمعَ بين

---

(126) الإفصاح: ٣٠٦.

(127) المصدر نفسه: ٣٠٧، سورة الطارق.

(128) سورة البقرة: ٢٢١.

(129) سورة القلم: ٤.

(130) الكتاب: ١٣٩/٢.

(131) شرح ابن عقيل: ٣٦٣/٢.

حرفين بمعنى واحد، فأخَّروا اللام إلى الخبر، ولا تدخل هذه اللام على خبر باقي أخوات (إنَّ)، فلا تقول:لعلَّ زيداً لقائمٌ..." (١٣٢).

٢,٣ حذف الخبر أو تقديمه

وضع النحاة تحديداً للخبر يقتضي أنه الجزء المتمّم الفائدة مع المبتدأ، غير الوصف الذي له مرفوع يغني عن الخبر(١٣٣)، ويحذف الخبر في المواضع الآتية:

أولاً: أن يكون خبراً لمبتدأ بعد (لولا)، نحو:(لولا زيدٌ لأتيتُكَ)، والتقدير: (لولا زيدٌ موجودٌ لأتيتك)، فامتنع الإتيانُ لوجود زيد، ونحو قول جرير:

لولا الحياءُ لهاجني استعبـــارُ   ولـــزرتُ قبركِ والحبيبُ يُزار(١٣٤)

وقوله تعالى: "ثم تولَّيتم من بعدِ ذلك فلولا فضلُ اللهِ عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين"(١٣٥)، فالخبر محذوف عند جمهور البصريين، وقد يذكر الخبر شذوذاً، نحو:

لولا أبوكَ ولولا قبلَـــهُ عمـــرٌ   ألقَـــتْ إليك مَعَـــدٌّ بالمقاليـــدِ(١٣٦)

فـــ(عمر): مبتدأ، وقبله: خبر مع أنه واجب الحذف، وتوجيه آخر وهو أنَّ (قبله) ظرف متعلق بمحذوف حال، والخبر محذوف، وعلى هذا فلا شاهد على وجود الخبر(١٣٧).

ثانياً: أنْ يكون المبتدأ نصاً في اليمين، نحو:(لعمرُك لأفعلنَّ)، والتقدير: لَعمرُك قسمي، فـــ(عمرك): مبتدأ، وقسمي: خبره، ولا يجوز التصريح به، ونحو قوله تعالى: "لعمرك إنَّهم لفي سكرتهم يعمهون"(١٣٨).

---

(132) ينظر: شرح الأشموني: ١/١٨٩.

(133) مغني اللبيب: ١/٢٧٣، همع الهوامع: ١/٤١.

(134) ديوانه: ١٩٩.

(135) سورة البقرة: ٦٤.

(136) شرح ابن عقيل: ١/٢٨٤.

(137) ينظر: نفسه: ١/٢٤٩.

(138) سورة الحجر: ٧٢.

ثالثاً: أن يقع بعد المبتدأ واو بمعنى المعيَّة، نحو:(كُلُّ رجلٍ وضيعتُه)، فـــ(كُلُّ): مبتدأ، والخبر محذوف، والتقدير: كلُّ رجُلٍ وضيعتُه مقترنانِ(١٣٩).

رابعاً: أنْ يكون المبتدأ مصدراً صريحاً عاملاً في اسم مفسِّر لضمير ذي حالٍ بعده، ولا تصلح هذه الحال أنْ تكون خبراً عن ذلك المبتدأ، فيُعدُّ الحال سادّاً مسدّ الخبر، كقولك: (عوني المسكين محتاجاً)، وأصل الجملة: عوني المسكين إذا كان محتاجاً، و(محتاجاً) في الجملة الأصلية حال عن فاعل (كان) التامة، ثم حذفت جملة (كان) مع الظرف والفاعل دون حذف الحال، وهي مع ذلك لا تصلحُ خبراً عن المبتدأ المصْدر، فيحذف الخبرُ وجوباً لسدِّ الحال مسدَّه(١٤٠)، ومثله: (أكثرُ شُرْبي السَّويقَ ملتوتاً).

ويرد حذف الخبر في أمثال العرب، في قولهم: (عشبٌ ولا بعيرٌ)(١٤١) أي: هذا عشبٌ ولا بعيرٌ يرعاهُ، فحذف الخبر: (يرعاه)، وقولهم: (أمرُ مبكياتِك لا أمرَ مضحكاتِك)، أي: أمرُ مبكياتِك أَوْلى بالقبول والاتِّباع من غيره، وفي رواية (أمرَ مبكياتِك) بالنَّصب على تقدير فعل عامل، أي: الزمي أمرَ مبكياتِك(١٤٢).

ومما جاء مرفوعاً مبتدأ مؤخَّر وظاهرُه يقتضي الجرَّ، قول الشاعر الملغز:

بالغَـــرامُ الذي يُـــذِيبُ بلاهَا   ربِّهـــا ذا دعاءَ صـــبٍّ كئيبـــاً(١٤٣)

يريد: بِي الغرامُ؛ حيث حذف الياء لالتقاء الساكنين ووصل الباء بـــ(الغرام) خطّاً للإلغاز، و(بي): خبر مقدَّم، والغرام: مبتدأ مخَّر، و(ربِّ): يريد (ربّي)، فحذف الياء لكثرة الاستعمال من اسم الباري سبحانه في النداء في قولهم: يا ربِّ.

قال سيبويه: " اعلم أنَّ ياءَ الإضافة لا تثبُتْ مع النِّداء كما لم يثبت التنوينُ في المفرد لأنَّ ياءَ الإضافة في الاسم بمنزلة التنوين، لأنَّها بدلٌ من التنوين... وصار حذفُها هنا لكثرة النداء في كلامهم، حيثُ استغَنَوْا بالكسرة عن الياء، ولم يكونوا ليُثْبِتوا حذْفَها إلاَّ في النداءِ ولم يكُنْ لَبْسٌ في كلامهم لحذفها فكانت الياء حقيقةً بذلك

---

(139) ينظر: شرح ابن عقيل: ٢٥٣/١.

(140) ينظر: شرح الأشموني: ٢١٨/١-٢٢٠.

(141) الحذف في المثل العربي: ٤٢، عن مجمع الأمثال: ١٨/٢، رقم ٢٤٣٩.

(142) نفسه: ٤٦، عن مجمع الأمثال: ٣٠/١، رقم ١١٦.

(143) ينظر: الإفصاح: ٨٨، ٨٩.

لما ذكرتُ لك، إذ حذفوا ما هو أقلُّ اعتلالاً في النداء، وذلك قولُك: يا قومِ لا بأسَ عليكم، وقال الله جَلَّ ثناؤه: "يا عبادِ فاتّقونِ"، وبعض العرب يقول: يا ربُّ اغفِرْ لي، ويا قومُ لا تفعلوا، وثبات الياءِ فيما زعم يونسُ في الأسماء"[١٤٤].

ووصل الشاعر (ربِّ) بـــ(ها) التي هي حرف للتنبيه، و(ذا) اسم إشارة والأصل: ربِّ هذا دعاءَ صبٍّ كئيباً، ومن ذلك ما أنشده أبو عثمان المازنيّ (ت: ٢٤٩هـــ):

وفي الحَيِّ لو يَدْرونَ قومٌ تنَبَّلُوا وكانوا قديماً يخدمونَ المخابِزُ
فَهُم مَقْتَوُونَ بيْنَـــنَـــا كلَّ ساعةٍ يريدونَ مِنَّا مَا اخْتَبَزْنا جَوائِزُ[١٤٥]

في رفع (المخابزُ) إشكال إعرابيّ، والظاهر يقتضي نصبه بـــ(يخدمون)، أي: يخدمونَ المخابِزَ بنزع حرف الجر(في).

والقول في رفع (المخابزُ) هو الابتداء، و(وفي الحَيِّ) خبر مقدَّم، كقولنا: (في الدَّارِ رَجُلٌ)، و(عِنْدَ زيدٍ نَمِرَةٌ)، والأصل في الكلام: وفي الحَيِّ لو يَدْرونَ قومٌ ماتوا، وكانوا قديماً يخدمونَ، ويُعرب (جَوائِزُ) وهو جمع جائز أي: مارّ، صفة لـــ(مَقْتَوُونَ)[١٤٦]، ويجوز التقدير: المخابزُ في الحيِّ لو يري قومٌ ماتوا وكانوا قديماً يخدمون، فهم مقتوون جوائز بيننا كل ساعة يريدون ما اختبزنا.

وقولُه: (لو يَدْرونَ قومٌ) جرى على كلام من يقول: (أكلوني البراغيث)، وهي لهجة تُنْسب إلى قبيلة الحارث بن كعب، قال سيبويه: "واعلم أنَّ من العربِ من يقول: ضربونِي قومُك، وضربانِي أخواك، فشبّهوا هذا بالتَّاءِ التي يُظهرونَها في (قالت فُلانةُ)، وكأنَّهم أرادوا أنْ يجعلوا للجمع علامةً كما جعلوا للمؤنَّثِ، وهي قليلة، قال الشاعر، وهو الفرزدق:

---

(144) الكتاب: ٢/٢٠٩.

(145) الإفصاح: ٢٢٦، وتنبَّلوا: ماتوا، وأصله للإبل: نقول: نفضتِ الدابَّة وتنبَّلَ الجمل، ومات الإنسان.

(146) ينظر: شرح ابن عقيل: ٢١٧/١، خدمة الملوك، والنسبة إليه: مَقْتَوِيُّ، وجمعهُ منسوباً تحذف ياء النسبة على غير قياس، وكان القياسُ (مَقْتَيْنَ)؛ لأنه من (القَتْوِ)، كالمصطفَيْن، قال الشاعر عمرو بن كلثوم:

مَتَى لأمِّكَ كُنَّا مَقْتَوِينَا (في شرح المعلقات للزوزني: ١٦٣).

ينظر لسان العرب: ١٥/١٦٩، ١٧٠، تقول: رجل مقتوين ورجلان مقتوين ورجلان مقتوين ورجال مقتوين كله سواء وكذلك المرأة والنساء.

وَلَكِــنْ دَيَــافِـــيٌّ أَبُـــوهُ وأُمُّـــهُ   بِحَوْرَانَ يَعْصِرْنَ السَّلِيطَ أقارِبُهْ[١٤٧]

ففي (يَعْصِرْنَ) ضمير (أقارِبُهْ) الفاعل، وأتى به مؤنثاً للأقارب؛ لأنه أراد الجماعات، وهي لغة عند بعض العرب قليلة يلحقون الفعل بعلامة التثنية إذا أسْنِد إلى الفاعل المثنى، وكذلك الفاعل الجمع، كقولهم: انطلق الرَّجُلُ، انطلقا الرَّجلانِ، وقد وردت هذه اللغة في القرآن الكريم، قال تعالى: "وأسرُّوا النَّجْـوى الذيـن ظلمُـوا"[١٤٨]، فالواو في (أسرُّوا) علامة جمع للفاعل، قال سيبويه: "وأمَّا قوله جلَّ ثناؤه: "وأسرُّوا النَّجْوى الذين ظلمُوا" فإنَّما يجيء على البَدَل، وكأنه قال: انْطَلَقُوا، فقيل له: مَنْ؟ فقال: بنو فلان، فقوله جلَّ وعزَّ: "وأسرُّوا النَّجْوى الذين ظلمُوا" على هذا فيما زعم يونُسُ"[١٤٩]، وأرى أنَّ هذا التركيب هو للعناية والاهتمام، وكذلك فيما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم، قوله: "يتعاقبونَ فيكم ملائكةٌ باللَّيلِ وملائكةٌ بالنَّهار"[١٥٠]، وقد أطلق ابن مالك على هذه اللغة لغة (يتعاقبونَ فيكم)، فالواو على أحد التأويلات ليست ضميراً، بل هي علامة الجمع، أو أنَّ الاسم بدل من الواو التي وقعت فاعلاً، وقيل: إنَّ هذا الحديث فيه حذف، وأنَّ تكملته في رواية أخرى في مُسْند أحمد: "الملائكةُ يتعاقبونَ فيكم ملائكةٌ باللَّيلِ وملائكةٌ بالنَّهار..."[١٥١].

وقد ذهب بعض النحويين إلى أنْ: "جعلوا هذه العلامة ضميراً، على أنَّ ما بعدها بَدلٌ، أو مبتدأ، والجملة السابقة خبَرٌ"[١٥٢].

وقد ورد حذف الخبر في أبيات الإشكال الإعرابي، وهو قول الشاعر:

وقالوا: ترابيّ ؟ فقلتُ: صدقتُم   أبي من ترابٍ خَلَقَهُ الله آدما

---

(147) الكتاب: ٢/٤٠، ودِياف: قرية بالشام، والسَّليط: الزَّيت، ويقال: هو دُهن السِّمسم، وهنا هو الزيت، خاصّة؛ لأن الشام كثيرة الزيتون.

(148) سورة الأنبياء: ٣.

(149) الكتاب: ٢/٤١.

(150) صحيح البخاري: الحديث رقم ٥٢٢، وصحيح مسلم: باب ٣٧: ١/٤٣٩.

(151) مسند أحمد: الحديث رقم ٧٧٧٢.

(152) همع الهوامع: ٢/٢٥٧.

أي: ترابيّ أنت، و(خَلَقَهُ الله): خبر المبتدأ (أبي)، ويكون كقولك: زيدٌ ضربَه عمرو، فالفعل قد اشتغل بضميره فعمل فيه وارتفع (زيدٌ) على الابتداء كما ارتفع (أبي) على الابتداء.

والثاني على نصب (أبي) بإضمار فعل متقدم دلَّ عليه هذا المذكور، فكأنَّه قال: خَلَقَ أبي من ترابٍ، خَلَقَهُ اللهُ، ثم حذف الأول لدلالة الثاني عليه، ولا يكون منصوباً بهذا الظاهر، لأنه قد عمِل في الضمير ولا يعمل في غيره، فلا يتعدَّى إلاَّ إلى مفعول واحد(١٥٣).

قال سيبويه: " وإنْ شئت قلت:(زيداً ضربتُهُ)، وإنَّما نصبُهُ على إضمار فعلٍ هذا يفسره، كأنَّك قلت:(ضربتُ زيداً ضربتُهُ، إلاَّ أنَّهم لا يظهرون هذا الفعل هنا للاستغناء بتفسيره، فالاسم ها هنا مبنيٌّ على هذا المُضمر"(١٥٤).

٣,٣ الفصل بين المبتدأ والخبر

وممّا جاء من الأبيات ما أُلغز إعرابُه، قول الشاعر كناز بن نُفَيْع من شعراء تميم يخاطب جريراً، وقد أنشده أبو علي الفارسيّ:

هما حينَ يسعى المرءُ مسعاةَ أهلهِ   أناخا فشدّا كالعقالُ المؤرَّبُ(١٥٥)

فقد رفع الشاعر (العقالُ) وحقه الجر بكاف التشبيه على الظاهر، لكنَّ الكاف هنا متصلة بالأصل بـــ(شدّا) أيْ: شدَّاك، بمعنى: عَقَلاك، و(العقالُ): خبر المبتدأ (هُما) أيْ: هُما العقالُ المؤرَّبُ ، وترتيب الكلام: هُما العقالُ المؤرَّبُ.

وقد فصل بين المبتدأ والخبر بقوله: أناخا فشدَّاك توكيداً للمعنى الذي يريد الشاعر إبلاغُه في الهجاء بالقُصور عن الهمة العالية وبلوغ المجد.

---

(153) ينظر: الإفصاح: ٣٥٢. ثم يبني الفارقي كلامه بقوله: " ولأنَّنا لو ارتضيناه بهذا الظاهر لم يَجْرِ النَّصب في قولهم: (زيداً مررتُ به)، لأنَّ الفعل متعدٍ بحرف جر، فكان يجب أن يكون مجروراً، وهذا مذهب أصحابنا" يقصد البصريين، ويقول في ٨٣/١ : " وإنْ شئت قلت: زيداً مررتُ به، تريد أنْ تفسِّر به مضمراً، كأنك قلت إذا مثَّلت ذلك: جعلت زيداً على طريقي مررتُ بهِ، ولكنك لا تظهر هذا الأول لِما ذكرتُ لك" ينظر: الكتاب: ٨٣/١ .

(154) الكتاب: ٨١/١.

(155) ينظر: الإفصاح: ٩١.

ومن أمثلة الفصل، قولنا: (أنت مثلُ الغيثِ) فيه معنى التشبيه ظاهر، ولو قلت: (أنت كمثلِ الغيثِ) كانت الكاف تحقيقاً وتوثيقاً للمُراد، وفي هذا المعنى للفصل، نجد (أنْ) زائدة بين الكاف ومجرورها، في قول عَلْباء بن أرقم اليَشْكُرِيّ، وهو يَتَغزّل بزوجته:

فَيَوْمَاً تُوَافِينَا بِوَجْهٍ مُقَسَّمٍ كَأنْ ظبيةٌ تَعْطُو إلى وَارقِ السَّلَمِ[١٥٦]

ففي إعراب (ظبيةٍ) بالجرّ، فعلى تقدير: كظَبيةٍ، و(أَنْ) زائدة، وبالرفع فــ(ظبيةٌ) خبر، مع حذف الاسم وتخفيف (كأنّ)، والتقدير: كأنَّها ظبيةٌ، أمَّا رواية النَّصب، فــ(كأنّ) مخففَّةٌ من الثقيلة عاملة، و(ظبيةً) اسم(كأنْ)، وجملة (تَعْطُو) صفة، وخبر (كأنْ) محذوف، والتقدير: كأنْ ظبيةً عاطيةً إلى وَارقِ السَّلَمِ هذهِ المرأةُ، وذلك تشبيهاً بالفعل إذا حُذِفَ وعَمِلَ، نحو:(لم يَكُ زيدٌ منطلقاً)[١٥٧].

والفصل كثيرٌ في أشعار العرب الفصيحة، وله جانب بلاغيّ معنويّ يؤكِّد المعنى ويوثِّقهُ، كقول النابغة الذبياني:

قالَتْ بَنُو عامرٍ خالُوا بَنِي أَسَدٍ يا بُؤْسَ لَلْحَرْبِ ضَرَّاراً لأَقْوامِ[١٥٨]

إنَّما يريد: يا بؤس الحربِ، فاللامُ فصلتْ بين المضاف (بُؤْسَ) والمضاف إليه (الْحَرْبِ) تأكيداً للإضافة، ولولا إرادةُ الإضافة لكان القولُ: (يا بؤساً) منوناً، فلفظ (الْحَرْبِ) مجرور بكل من الإضافة واللام.

٣,٤ مجيء (كان) تامة

في قول الشاعر:

(156) ينظر: الكتاب: ٢٨١/١ . الإنصاف: ٢٠٢/١ . همع الهوامع: ١٤٣/١ . شرح الأشموني: ٢٩٣/١مغني اللبيب: ٣٢ .العاطية: التي تتناول أغصان أطراف الشَّجر مُرْتَعةً، والوارق بمعنى المورِقُ وفعله: أورق، والسَّلَمُ: ضربٌ من الشجرِ.

(157) ينظر: الإنصاف: ٢٠٢/١، تحصيل عين الذهب: ٢٨٥.

(158) ينظر: الكتاب: ٢٠٧/٢، شرح المفصل: ٣/٧٦-٦٨، الإنصاف: ٣٣٠/١، ديوانه: ٢٢٠، والرواية الأخرى:

قالَتْ بَنُو عامرٍ بَنِي أَسَدٍ يا بُؤْسَ لَلْجَهلِ ضرَّاراً لأقوامِ

ومعنى خالُوا: قَاطِعوا، ونصبَ (ضَرَّاراً) على الحال من الجَهْلِ.

لا تبــادرْ برحلــةٍ وانــتــزاحِ   لســت تــدري متى يكون المماتا
واحـــــــذَرِ الله إنَّـــه لــك راعٍ   وتــأيَّــد لكــلِّ جمعٍ شــتــاتــا[١٥٩]

فقد نصب (المماتا) والظاهر يقتضي رفعه، ولكن وافق النصب ذلك لأنه على التقديم والتأخير، يريد: لست تدري المماتَ متى يكون، ففي يكون فاعل من الممات، و(كان) تامة، كأنه قال: متى يحدثُ المماتُ، وذلك على حدٍّ قول الشاعر الرّبيع الفَزَارِيِّ:

إذا كــانَ الشّتاءُ فــأَدْفِئُــونِــي   فــإنَّ الشيخَ يُــهْرِمُهُ الشِّتَــاءُ[١٦٠]

حيث جاءت (كان) تامة لاكتفائها بالفاعل، فلا تحتاج إلى اسم أو خبر، ومثلُ قوله تعالى: "فلولا كانتْ قريةٌ آمَنَتْ فنفعها إيمانُها إلاَّ قَوْمَ يونسَ... "[١٦١]، فـــ(قريةٌ) بالرَّفع فاعل، و(كان) هنا تامة، و(آمنَتْ) صفة لِـــ(قرية)[١٦٢].

٥,٣ مجيءُ (كان) زائدةً بين الصِّفة والموصوف

وذلك على قول الفرزدق:

فكيــف إذَا رأيــتَ ديارَ قومٍ   وجيــرانٍ لنَــا كانُــوا كــرامِ[١٦٣]

الظاهر في إعراب (كرام) ينبغي أن يكون منصوباً بـــ(كانوا) لأنه خبر لـــ(كان) وواو الجماعة المتصلة بها اسمُها، والتوجيه في جرِّ (كرامِ) أنَّها صفةٌ لـــ(جيران)، والتقدير: وجيرانٍ لنا كرامٍ كانوا كذلك.

وقد ردَّ المبرِّدُ هذا التأويل وجعل قولَه: (لَنَا) خبراً لها[١٦٤]، وذهب الخليل وسيبويه إلى زيادتِها، لأنَّ قوله:(لنا) من صلة الجيران ولا يجوز أن يكون خبراً لـــ(كان) إلاَّ أنْ يريدَ معنى المِلْكَ، ولا يصحُّ الملك ههنا لأنَّهم لم يكونوا مِلْكَاً، إنَّما

(159) ينظر: الإفصاح: ١١٩.

(160) ينظر: شذور الذهب: ٣٥٤.

(161) سورة يونس: ٨٩.

(162) ينظر: الدر المصون: ٢٦٨/٦.

(163) ينظر: الكتاب: ٢٨٩/١، الإفصاح: ٣٥٣، ٣٥٤، شرح ابن عقيل: ٢٨٩/١.

(164) ينظر: المقتضب: ١١٦/٤-١١٧، الإفصاح: ٣٥٤، خزانة الأدب: ٣٧/٤.

كانوا لهم جِيرة، فالجِوارُ هو الخبرُ، و(لنا) تبيين له[١٦٥]، فهي إذاً زائدةٌ بين الصفة والموصوف، قال الأعلم: " الشاهد فيه إلغاء كان وزيادتها توكيداً وتبييناً لمعنى المُلْك، والتقدير: جيرانٍ لنا كرامٍ كانوا كذلك"[١٦٦].

وقد شذَّت زيادتُها بين حرف الجر ومجروره، كقول الشاعر:

سَراةُ بَنِــي أبي بَكْرٍ تَسَامَــى عــَلَى كانَ المسوَّمَةِ العِرَابِ[١٦٧]

حيث زاد (كان) بين الجار والمجرور، ودليل زيادتها أن حذفَها لا يخلُّ بالمعنى.

٦,٣ مجيء (كان) مضمرةً مع بقاء اسمها وخبرها

جاء في شرح ابن عقيل أنَّ (كانَ) تُحْذَفُ بعد (أنِ) المصدرية ويعوَّض عنها (ما) ويبقى اسمها وخبرها نحو: (أمَّا أنت بَرَّاً فاقترِبْ)، والأصل: (أنْ كنتَ بَرَّاً فاقترِبْ)، فحذفت (كانَ) فانفصل الضميرُ المتصل بها، فصار (أنْ أنت بَرَّاً) ثُمَّ أتى بــ(ما) عِوَضاً عن (كانَ)، فصار (أنْ ما أنــت بَــرَّاً)، ثُمَّ أدغمت النون في الميم، فصار (أمَّا أنت بَرَّاً...)[١٦٨].

---

(165) ينظر: النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٥٢٣.

(166) ينظر: شرح ابن عقيل (الحاشية): ١/٢٨٩، ٢٩٠، ورواية البيت عنده:

(167) ينظر: شرح ابن عقيل: ١/٢٩١.

(168) شرح ابن عقيل: ١/٢٩٧.

وفي هذا الباب يردُ قولُ الشاعر العبَّاس بن مِرْداس:

أبا خُـــرَاشَـــةَ أمَّا أنـــتَ ذا نَفَرٍ   فإنَّ قَوْمِيَ لمْ تَأْكُلْهُمُ الضَّبُعُ[١٦٩]

فالظاهر في إعراب (ذا) أنْ يكون مرفوعاً بالواو لأنه خبر أي: ذو نَفَرٍ، ولكَّ قولك: أمَّا أنت ذا نفرٍ، فـ(أمَّا) مركبةٌ من (أنْ) و(ما) والثانية عِوض من فعل محذوف (كان)، والتقدير: لأَنْ كنتَ ذا نفرٍ، ولمَّا حذِفَتْ (كانَ) صار الضميرُ المتصل منفصلاً[١٧٠].

ولعلَّ في هذا التقدير والتعليل ما يخالف ظاهر اللغة وأساليبها الفصيحة، ولا سيَّما أبيات الشعر زمن الاحتجاج اللُّغوي.

٧,٣ إضمار اسم (ليس)

وذلك في قول سُبَيْح بن رياح، ويُقال: رياحُ بن سُبَيْح:

إنَّ الفَــرَزْدَقَ صَــخْــرةٌ عــاديَّــةٌ   طالتْ فليس تَنالُها الأوعالا[١٧١]

نصب (الأوعالَ) بـــ(طالتْ)، أي: طالتْ الصخرةُ الأوعالا، واسم ليس مضمر يعود إلى الأوعال، والأصل: تطولُ الصخرةُ ليست بعضُها الأوعالَ، وفي هذا يكمن نصب (الأوعالَ) والظاهر للوهلة الأولى رفع (الأوعال) بدلالة قوله: فليس أو فليست تنالُها الأوعالُ، والفعل هنا (طال) متعدٍّ ويكون لازماً أيضاً: وطال من قولك: طاولْتُهُ فطُلْتُهُ، أي: غَلَبْتُهُ أو عَلَوْتُهُ في الطُّول، والتقدير: طالتِ الأوعالَ فليس تنالُها، أي: علتْها فلا تصلُ إليها[١٧٢].

فهناك "الأفعال التي تتعدى بنفسها تارة، وبحرف تارة أخرى مثل:(صَدَّ)، فهو فعلٌ متعدٍّ إذا كان بمعنى مَنَعَ أو صرَفَ، وهو فعل متعدٍّ أيضاً إذا كان بمعنى هَجَر،

---

(169) ديوانه: ١٢٨، ينظر: الكتاب: ١٤٨/١ . الإفصاح: ٢٨٨. الإنصاف: ٧١/١. همع الهوامع: ٢٣/١ . والشاعر يهزأ بخُفَاف بن ندبة الذي يمُنُّ عليه بالحماية، قائلاً: نحنُ سَلِمنا من الفناءِ لأنَّ قومكَ ذوو عِزَّةٍ ومنعة، والضَّبُع: السَّنَة الشديدة المجْدِبةُ

(170) ينظر: الإنصاف: ٧١/١.

(171) الإفصاح: ٣١٨، والأوعال: الجبال غير الشاهقة، الكتاب: ٣٥٩/٢، لسان العرب: (طول)، الإنصاف: ٨٦/١.

(172) ينظر: الإفصاح: ٢٨٨.

وهو فعل لازمٌ إذا كان بمعنى أعرض، وقد ورد بالتَّعدِّي واللُّزوم في الكلام الفصيح، قال سبحانه وتعالى: "وصدَّها ما كانت تعبدُ من دونِ الله"(١٧٣)، أي: منعها وصرفها، وقال: "وزيَّن لهم الشيطان أعمالَهُم فصدَّهمْ عن السبيل"(١٧٤)، أي: صرفهم ومنعهم"(١٧٥).

وقال عمرو بن كُلْثوم:

صَــدَدْتِ الكــأس عنَّا أمَّ عمرو وكــانَ الكأس مُجرَاها اليميــنا(١٧٦)

"أي: منَعْتِ، أو صرفتِ، وقال تعالى: "الذين كفَروا وصدُّوا عن سبيل الله أضلَّ أعمالَهُم"(١٧٧)، والفعل هنا لازم.

ويأتي الفعل (رجَع) لازماً ومتعدياً، فنقول: رجع عن الشيء ورجَع إليه، ورجع فيه، وهو هنا فعل لازم بمعنى انصرف، ويكون متعدياً إذا كان بمعنى ارتدَّ، كقوله تعالى: "فرجعناكَ إلى أمِّكَ كي تَقَرَّ عينُها ولا تحزَنَ"(١٧٨)، أي: رَدَدْناك"(١٧٩).

فقول الشاعر: طالتِ الأوعالا أو على الأوعالِ متعدٍّ، ونقول: طالت الشجرةُ إذا نَمَتْ، فهو لازم، نحو: طابَ الخُبْزُ، ونزل المطرُ، وزكَا الثَّمرُ.

٨,٣ حذف الفاعل وإقامة نائب الفاعل (ما لم يُسَمَّ فاعله) مُقامه

جاء في تعريف الفاعل: "اعلم أنَّ الفاعل عبارةٌ عن اسم صريح، أو مؤوّلٍ به، أسندَ إليه فعلٌ، أو مؤوّلٌ به، مقدَّمٌ عليه بالأصالة: واقعاً منه، أو قائماً به"(١٨٠).

وجاء في شرح الأشموني: "الفاعلُ في عُرْفِ النحاةِ هو الاسمُ الذي أسندَ إليه فعلٌ تام أصليّ الصيغة أو مؤوّل به"(١٨١)، "فأمَّا الفاعلُ فهو الاسمُ، المسندُ إليه فِعْلٌ،

---

(173) سورة النمل: ٤٢.

(174) سورة النمل: ٢٤.

(175) تناوب حروف الجر في لغة القرآن: ٧٠.

(176) ينظر: الكتاب: ٢٢٢/١.

(177) سورة محمد: ١.

(178) سورة طه: ٤٠.

(179) تناوب حروف الجر في لغة القرآن: ٧٠-٧٤.

(180) شرح قطر الندى: ١٦٨.

(181) شرح الأشموني: ٤٢/٢-٤٣.

على طريقة فَعَلَ، أو شِبْهُهُ، وحكمه الرَّفع والمراد بالاسم: ما يشملُ الصَّريحَ، نحو: (قام زيدٌ)، والمؤوَّل به، نحو: (يُعجبني أنْ تقومَ) أي: قيامُكَ... وخرج بقولنا (على طريقة فَعَلَ) ما أُسْنِدَ إليه فعل على طريقة فُعِلَ، وهو النائبُ عن الفاعل، نحو: (ضُرِبَ زيدٌ)"[١٨٢].

ويحذفُ الفاعلُ في مواضعَ، منها: "في الاستثناء المفرَّغ، نحو: ما قام إلاَّ هندٌ؛ لأنَّ ما بعدَ (إلاَّ) ليس الفاعل في الحقيقة، وإنَّما هو بدل من فاعل مقدَّر قبل (إلاَّ) وذلك المقدَّر هو المستثنى منه، والتقدير: ما قام أحدٌ إلاَّ هندٌ ويحذف في فاعل المصدر كقولِه تعالى: "أو إطعامٌ في يومٍ ذي مسغبة يتيماً ذا مقربةٍ"[١٨٣]، تقديره: أو إطعامه يتيماً، وفي باب النِّيابة أو الحذف للتعظيم في قوله تعالى: "وغِيضَ الماءُ وقُضِيَ الأمرُ"[١٨٤]، فإنَّ في ذلك تعظيماً للفاعل وهو الله سبحانه وتعالى ــ الذي يأمر السماء والأرض من وراءِ حجاب فيُطاعُ"[١٨٥].

ومن حذف الفاعل في قولهم: (فتلقَّفها رجلٌ رجلٌ) فقد حمله الصبَّانُ على حذف الفاعل، وإقامة الحال مُقَامهُ مقدَّراً الأصل بتركيب (فتلقَّفــها الناسُ رجلاً رجلاً) أي: مُناوبين[١٨٦].

ومما جاء فيه حذف الفاعل على الإلغاز الإعرابيّ، قول الشاعر:

أُلْبِسْــتُ ثوبٌ وكان البردُ آلَمني فردَّ روحي بَعْد الهُلْكِ جِلبابا[١٨٧]
فالله أحمــدُ لولاه لَمَــا ستَــرتْ جِلدي عن النَّاسِ أبْراداً وأثوابا

ففي (ثوبٌ) إشكال إعرابي يخرج عن القاعدة النحوية في رفع (ثوبٌ) والأصل هو النصب لأنه مفعول به ثانٍ لــ(أُلْبِسْــتُ) على الظاهر، والرفع هنا على إرادة النداء لاسم رجل (ثوبان) فهو مرخَّم، نحو: يا مروُ في مروان، ويا حارُ في

---

(182) شرح ابن عقيل: ٧٤/٢.

(183) سورة البلد: ١٤-١٥.

(184) سورة هود: ٤٤.

(185) شرح قطر الندى: ١٧٠.

(186) ينظر: حاشية الصبَّان على شرح الأشموني: ٤٣/٢-٤٤.

(187) الإفصاح: ٩٦، وقد سبق شرح هذا البيت.

حارثُ، ثُمَّ نوَّن مضطراً فترك الضمَّ للضرورة، وهذا خلاف قول الشاعر عبد الله بن الزِّبَعْرى:

عمرُو الَّذي هَشَمَ الثَّريــدَ لقومِــه ورجـــالُ مكَّـــةَ مُسْنِتُونَ عِجَـــافُ

فقد حذف التنوين من (عمرُو) للضرورة[١٨٨].

وذهب إلى تنوين الضم وِفاقاً لقول الشاعر الأحوص الأنصاري:

ســـلامُ اللهِ يـــا مطـــرٌ عليها وَلَيْـــسَ عليـــك يـــا مطـــرُ السلامُ[١٨٩]

أمَّا مفعول (أُلْبِسْـــتُ) فهو (جِلبابا): مفعول به ثانٍ منصوب، وذلك مثل قول الشاعر:

حُمِّلْتَ أمراً عظيماً، فاصطبرتَ له وقُمْـــت فيـــه بأمرِ اللهِ يا عُمَرا[١٩٠]

فـــ(أمراً) مفعول به ثانٍ، والتاء: ضمير متصل مبني في محل رفع نائب فاعل، وعلى تقدير الفاعل يكون الكلام: أَلْبَس أو كسا زيدٌ عليًّا جلباباً، وبالحذف: كُسِيَ عليٌّ جلباباً، كقولنا: أُعْطِي زيدٌ درهماً، فيكون ترتيب الكلام: أُلْبِسْـــتُ يا ثوبٌ جِلبابا وكانَ البرْدُ آلمني فردَّ روحي بعد الهُلْكِ، وفي ردّ ضمير فاعل من الجلباب[١٩١].

٩,٣ إشكال إعراب (الفاعل) للفصل بينه وبين فعله بالكلام

وذلك في قول الشاعر:

تُسْـــعِدُنَـــا بالـــمـــزارِ طـــارِقَـــةً هِنْـــدُ ظَـــلامـــاً فَنَغْنَمُ الفُـــرَصُ[١٩٢]

---

(188) ينظر: المقتضب: ٣١٢/٢.

(189) المقتضب: ٢٢٤/٤.

(190) ينظر: شرح قطر الندى: ٢٠٧، البيت لجرير في ديوانه: ٧٣٦، ينظر: شرح التصريح: ١٦٤/٢، أوضح المسالك: ٩/٤، شرح الأشموني: ٤٤٢/٢.

(191) ينظر: الإفصاح: ٩٨، وقد أشار الفَرَّاءُ إلى أن (الجلباب) مؤنثة وتأتي بمعنى (الدِّرع) وذلك كما حكى الأصمعيّ عن أبي عمرو: "حكى الأصمعيّ عن أبي عمرة أنه سمع رجلاً من أهل اليمن يقول: فلان لغوبٌ، جاءته كتابي، فاحتقرها، فقلت له: أتقول: جاءته كتابي؟ فقال: نعم، أليس بصحيفة؟ قلت: فمل اللغُوبُ؟ قال: الأحمقُ" ينظر: الخصائص: ٤١٦/٢.

(192) الإفصاح: ٢٦٤.

فـــ(الفُرَصُ) بالرفع، والظاهر في إعرابها يقتضي النصب بالفعل (نغنم)، ولكن الرفع جاء مستقيماً لا يخالفُ القاعدة النحوية، والإعراب النَّحْويّ الصحيح، وتوجيه الرفع هو أنَّ (الفُرَصُ) فاعل لـــ(تُسْــعِدُنَـــا)، ففي البيت تقديم وتأخير، وترتيب ذلك أنْ نقول:(تُسْــعِدُنَـــا الفُرَصُ بأنْ تزورنا هِنْــدُ طَـــارِقَـــةً في الظلام فَنَغْنَمُ الزيارة)[١٩٣].

١٠,٣ وقوع اسم الفاعل الوصف المشتق موقع المبتدأ، وفاعله يكونُ سادّاً مسدَّ الخبر

يأتي المبتدأ أحياناً وصفاً مشتقاً مؤولاً بالفعل، ويكونُ الواقع فاعلاً للوصف خبراً[١٩٤]، ونحو ذلك قول الشاعر:

أَقَاطِنٌ قَوْمُ سَلْمى أَمْ نَوَوْا ظَعْنا ؟ إنْ يَظْعَنُوا فَعَجِيبٌ عيشُ من قَطَنَا[١٩٥]

حيث أتى بالوصف (قاطنٌ)، معتمداً على الاستفهام، وهو الهمزة، واكتفى بالفاعل الذي هو قوله:(قوم سلمى) عن خبر المبتدأ، فـــ(قوم) فاعل سدَّ مسدَّ الخبر، ونظير ذلك قول الشاعر:

أشافيـــةٌ بِزَوْرَتِـــها سِقَـــامـــي إذا مـــا أَقْفَـــرَتْ منـــها العِـــراصَا[١٩٦]

فيعرب (سِقَامي) فاعلاً سدَّ مسد الخبر، و(شافيـــةٌ) وصف مشتق في موضع الابتداء المعتمد على الاستفهام.

والتوجيه الآخر لـــ(سِقَامي) مفعول به، بإضمار الفاعل في قوله: أشافيةٌ والتقدير: أشافيةٌ هندٌ سِقَامي بِزَوْرَتها العراصَ إذا ما أَقْفَرَتْ منها.

١١,٣ الرَّفعُ على الحكاية

قال ذو الرُّمَّةِ:

---

(193) ينظر: الإفصاح: ٢٦٥.

(194) ينظر: شرح ابن عقيل: ١/١٨٨-١٨٩.

(195) أوضح المسالك: ١/١٩٠، شرح الأشموني: ١/٨٩، شرح التصريح: ١/١٥٧، شرح قطر الندى: ١١٨.

(196) الإفصاح: ١٦٥، وإعراب (العراصا) في فصل المنصوبات.

سمعتُ الناسُ ينتجعون غـيثـاً   فقلـت لِصَيْدحَ: انتجِعِي بِلاَلا[١٩٧]

الظاهر في إعراب (الناسُ) النصب بـ(سمعتُ)، وقد أشار الصَبَّانُ في حاشيتِهِ إلى أنَّ الأخفش جعل من باب ظنَّ وأخواتِها (سمع) المتعلقة بعين الخبر التي بعدها فعل دالّ على صوت، نحو:(سمعت زيداً يتكلَّم)، بخلاف (سمع) المتعلقة بمسموع، نحو: (سمعتُ كلاماً)[١٩٨]. "وجملة (الناسُ ينتجعون غيثاً) جملة محكيَّة واقعة موقع مفعول (سَمِعَ)، والأصل أن يكون (الناس) و(ينتجعون غيثاً) مفعول ثانٍ على مذهب أبي علي الفارسيِّ (ت: ٣٧٧) الذي قيَّده بكونه صوتاً، أو يكون (الناسُ) مفعوله، والجملة الفعلية بعده في موضع نصب على الحال"[١٩٩].

أمَّا بالرَّفع لـ(الناس) فعلى الحكاية، أي: سمعتُ من يقول: الناسُ ينتجعون غـيثـاً، أي: يطلبون النَّجْعةَ، وهي مكان المطر إذا أجدبوا، ونحو ذلك قول الشاعر بِشْر بن أبي حازم:

وَجَـدْنَـا في كتـابِ بَنِي تميـمٍ   أحـقُّ الخَيْـلِ بالرَّكْـضِ المُعَارُ[٢٠٠]

والمعنى: وَجَدْنا في كتب وصاياهم هذا الكلام: (أحـقُّ الخَيْـلِ بالرَّكْـضِ المُعَارُ) وتركَهُ محكيَّاً على لفظهِ.

وقد أطلق سيبويه على هذا الباب: (هذا باب الحكاية التي لا تغيَّر فيها الأسماءُ عن حالها في الكلام)، وقد أورد تفسيره للبيت السابق: "وذلك لأنه حكى (أحـقُّ الخَيْـلِ بالرَّكْـضِ المُعَارُ) فكذلك هذه الضروبُ إذا كانت أسماءً، وكلُّ شيء عَمِلَ بعضه في بعض فهو على هذه الحال"[٢٠١].

١٢,٣ إعراب الاسم فاعلاً حملاً على المعنى بوجود الفعل الذي لم يُسَمَّ فاعله ونائبه

قال الشاعر الحارثُ بن نُهَيْك:

---

(197) ديوان ذي الرمة: ٤٢٩، ينظر: المقتضب: ٤/١٠، شرح التصريح: ٢/٢٨٢، الإفصاح: ٣٣٠.

(198) ينظر: حاشية الصبَّان على شرح الأشموني: ٢/١٩.

(199) معجم الأفعال التي حذف مفعولها غير الصريح في القرآن الكريم: ١٥٥ وما بعدها.

(200) ينظر: الكتاب: ٣/٣٢٧، تحصيل عين الذهب: ٤٩٣.

(201) الكتاب: ٣/٣٢٧، ٢/٤١٣، وينظر: حاشية الصبان: ٤/٩٣.

لِيُبْــكَ يزيدُ ضارعٌ لِخُصُومَةٍ   ومُخْتَبِطٌ ممَّا تُطِيحُ الطَّوائِــحُ(٢٠٢)

والإشكال في توجيه إعراب (ضارعٌ) فعلى الظاهر يقتضي إعرابه حالاً لــ(يزيد)، ولكنْ هذا التوجيه يفسدِ المعنى المُراد، إذ إنَّ (ضارعٌ) و(مُخْتَبِطٌ) فاعل بالمعنى؛ لأنَّه لما قال: لِيُبْــكَ، عَلِم أنَّ ثَمَّ باكياً يبكيه، فكأنه قال: لِيُبْــكِهِ ضارعٌ لِخُصُومَةٍ(٢٠٣).

وقد أنكرَ المبرِّدُ أنْ يكون في هذا البيت ضرورة، لمجيء مثل هذا التركيب في القرآن الكريم، ذلك لأنَّ القرآن" إنَّما يُحْمل على أشرفِ المذاهب"(٢٠٤)، ففي قراءة من قرأ: "زُيِّنَ لكثيرٍ من المشركينَ قَتْلُ أولادِهِمْ شُرَكاؤُهم"(٢٠٥)، لمَّا قال: قَتْلُ أولادِهِمْ، تَــمَّ الكلام، فقال: شُرَكاؤُهم على المعنى، لأنَّه عَلِمَ أنَّ للتزيين مُزَيِّناً، فالمعنى: زيَّنه شركاؤُهم(٢٠٦).

ونظير ذلك بالحمل على المعنى، قول الشاعر رؤبة:

أسْقى الإلهُ عُدُواتِ الــوادِي
وجَوْفَهُ كُــلَّ مُلِــثٍّ غــادِي
كُلُّ أَجَشَّ حــالِــكِ السَّوادِ (٢٠٧)

فقد رفع (كُلُّ أَجَشَّ) وحَمَلَهُ على المعنى، لأنَّه لمَّا قال: أسْقى الإلهُ عُدُواتِ أو جَنَبات الــوادِي كُــلَّ مُلِــثٍّ غــادٍ، عُلِمَ أنَّ ثَمَّ سحاباً يسقيها وهو(الأجش): السحاب

---

(202) ينظر: الكتاب: ٢٨٨/١، ونُسِبَ إلى نهشل بن حري في: عشرة شعراء مقلون: ١١٠، الإفصاح: ١٤٠، الانتخاب: ١٩٨، المقتضب:٢٨٢/٣، والضارع: الذليل الخاضع، والمختبط: الطالب المعروف، وأصل الاختباط ضرب الشجر للإبل ليسقط ورقها فتعلفه الإبل، ومعنى تطيح: تهلك.

(203) ينظر: الكتاب: ٢٨٨/١، ٣٦٦.

(204) الكامل: ٣٩/٣.

(205) سورة الأنعام: ١٣٧، ينظر: المحتسب في تبيين شواذ القراءات: ٢٢٩/١.

(206) والبيت ضرورة عند أبي سعيد السيرافي في: ضرورة الشعر: ٢٠٢، وعند القزاز القيرواني (ت: ٤١٢هــ) في: ما يجوز للشاعر في الضرورة: ١٨٧، واختياراً عند المبرد في: المقتضب: ٢٨١/٣-٢٨٢، وينظر: الإفصاح (الحاشية): ١٤٠، ١٤١.

(207) ينظر: الكتاب: ٢٨٩/١. الخصائص: ٤٢٥/٢. الإفصاح: ١٤١.

الشديدُ صوتِ الرَّعد، فكأنَّه قال: سقاها كُلُّ أَجَشٍّ[٢٠٨]، "فحمل (كُلُّ أَجَشٍّ) في رفعه على معنى (سقاها كُلُّ أَجَشٍّ)[٢٠٩].

ومن الحمل على المعنى في الإعراب ما ذهب إليه ابنُ جِنِّي (ت: ٣٩٢هـ) إلى أنْ يكونَ تقديرُ الإعرابِ على سَمْت تفسير المعنى على ما هو عليه، ويُصَحَّح طريق تقدير الإعراب[٢١٠].

لقد كان سيبويه يسأل الخليل عن إعراب الكلام فيجيبُه بحَسْب ما يقدِّرُ من معنى: " قلت أرأيتَ قولَهم يا زيدُ الطَّويلَ، علامَ نصبوا الطويل، قال: نُصِبَ لأنَّه صفةٌ لمنصوب، وقال: وإنْ شِئْتَ كان نَصْباً على: أعني"[٢١١].

فكذا يجري البيت السابق على قوله تعالى: "أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أنزل من السماءِ ماءً فتصبِحُ الأرضُ مُخْضَرّةً..."[٢١٢]، وقد تنبَّه سيبويه إلى رفع قوله: (فتصبِحُ) والأصل النحوي هو النَّصب؛ ليجيبَ على ذلك الخليل، بقوله: "هذا واجبٌ، وهو تنبيه، كأنَّك قلت: أتسمعُ أنَّ الله أنزل من السماءِ ماءً فكان كذا كذا، وإنَّما خالفَ الواجبُ النَّفيَ، لأنَّك تنقضُ النَّفيَ إذا نَصَبْت وتغيَّر المعنى، يعني أنَّك تنفي الحديث وتوجبُ الإتيانَ، تقول: ما أتيتني قطُّ فَتُحدِّثَني إلاَّ بالشّرِّ، فقد نفى الإتيانَ وزعمْتَ أنه كان"[٢١٣].

وقيل في رفع (فتصبِحُ) أنْ يكونَ الاستفهام (أَلَمْ) في معنى الخبر والتقدير: قد رأيت، أو أنْ يكون الرفع على الاستئناف، حيث أنَّ إصباحَ الأرضِ مخضرَّة هو ناتج عن نزول المطر، وليس برؤية إنزال المطر[٢١٤].

---

(208) المُلِثُّ من المطر: الدائم النزول، ومعنى أسقى جعل لها سُقْياً تقول: سقيتُك ماءً إذا ناولْتَهُ إيَّاه يَشْرَبه، وأسقَيْتُكَ إذا جَعلْتُ له سُقْياً.

(209) الإفصاح: ١٤١

(210) ينظر: الخصائص: ٢٨٤/١-٢٨٥

(211) الكتاب: ٣٠٣/١

(212) سورة الحج: ٦٣

(213) الكتاب: ٤٠/٣

(214) ينظر: التأويل النحوي في القرآن الكريم: ١٤٣٨/٢، ١٤٣٩ .

الفصل الرابع

المنصوبات

١,٤ مجيء الحال معرفة مؤوَّلة بالنَّكرة

معلومٌ أنَّ "الحال لا تكونُ إلاَّ نكرةً، وأنَّ ما ورد منها معرَّفاً لفظاً فهو منكَّر معنىً، كقولهم: جاءوا الجمَّاءَ الغفير، ومررتُ بهم الجمَّاءَ الغفير، والمعنى: جاءوا جميعاً، واجتهد وحدَك، والتقدير: اجتهد مُنفرِداً.

وقولك: مررتُ بهم قاطبةً، ومررْتُ بهم طُرًّا، أي جميعاً، إلاَّ أنَّ هذا نكرةٌ لا يدخله الألف واللام، كما أنَّه ليس كلُّ المصادر بمنزلة العِراك، وطُرًّا وقاطبةً لا يتصرفان"(٢١٥).

وقد سمَّى سيبويه هذا الباب بـ"ما يُجعل من الأسماءِ مصدراً كالمصدر الذي فيه الألف واللام نحو العِراك"، ومما جاء من الأبيات الملغزة الإعراب، قول الشاعر:

أتـــى واليَعْمـــلاتُ على وَجَاهـــا　　　مُعلَّقـــةً فأرســـلهـــا العِراكـــا(٢١٦)

فـــ(العراك) نصب على الحال من الضمير في (أرسلها) العائد إلى اليَعْملات، وهي مؤولة بالنكرة، وجامدة مؤوَّلة بالمشتق، والمعنى: فأرسلها تعتركُ، أي معتركةً.

ويرى بعض النحويين أنَّ (العراك) منصوب على المصدر، والتقدير: تعتركُ عِراكاً، فأقام (العراك) مُقَامَ (الاعتراك)، جاء في قول لبيد بن ربيعة العامريِّ:

فأرســـلهـــا العِراكَ ولـــم يَذُدْهَـــا　　　ولم يُشْفِقْ على نَغَصِ الدِّخَـــالِ(٢١٧)

كأنهُ قال: معتركةً، فهو حال من الضمير المنصوب في قوله (أرسلها) وهي معرفة والمصدر هنا في وصف نكرة، "فمذهبُ جمهور النحويين أنَّ الحال لا تكون إلاَّ نكرة وأنَّ ما ورد منها معرَّفاً لفظاً فهو منكَّر معنى"(٢١٨).

---

(215) ينظر: الكتاب: ٣٧٦/١. شرح ابن عقيل: ٢٤٨/٢– ٢٤٩

(216) ينظر: الإفصاح: ٣١١، ٣١٢. والعِراك: الازدحام

(217) ينظر: الكتاب: ٣٧٢/١. وصف إبلاً أوردها الماء مزدحمةً، فأورد الرجل بعيره الذي شرب مرة مع الإبل التي لم تشرب من قبلُ ليشرب معها، وذلك إذا كان البعيرُ كريماً. ينظر: الإنصاف: ٨٢٢/١. شرح المفصَّل: ٦٢/٢. أسرار العربية: ٧٨

(218) شرح ابن عقيل: ٢٤٨/٢، ٢٤٩

قال الأعلم الشنتمري: "الشاهد فيه نصب (العراك) وهو مصدر في موضع الحال، والحال لا يكون معرفةً، وجاز هذا لأنه مصدر، والفعل يعملُ في المصدر معرفةً ونكرةً، فكأنَّهُ أظهر فِعْله ونَصبَهُ به ووضع ذلك الفعل موضع الحال، فقال: أرسلها تعتركُ الاعتراكَ، ولو كان من أسماء الفاعل لم يَجُزْ ذلك فيه نحو: أرسلها المعتركَة"(٢١٩).

وفي مجيء المصدر نصباً على الحال، وأنَّ المصدرَ الذي يصِحُّ أن يكونَ حالاً لا يطَّرِدُ في كل المصادر، قولُ سيبويه: " وليسَ كلُّ مصدرٍ وإنْ كانَ في القياسِ مثلَ ما مضى من هذا الباب يُوضَع هذا الموضع، لأنَّ المصدرَ ههنا في موضع فاعل إذا كان حالاً"(٢٢٠)، وقد جاء بأمثلةٍ على ذلك، نحو: قتلتُهُ صبراً، وأتيتهُ مَشْياً؛ فالقتل صبرٌ وغدْر، والإتيان مَشْيٌ وركوب، فـ(صَبْراً) حال من المفعول، و(مَشْياً) حال من الفاعل.

وفي شرح السيرافي: " مذهبُ سيبويهِ في أتَيْتُ زيداً مَشْياً وركضاً وعَدْوَاً وما ذكره معه أنَّ المصدرَ في موضع الحال كأنَّه قال: أتيتُه ماشياً... وكان أبو العبَّاس يُجيز هذا في كلِّ شيء دلَّ عليه الفعل نحو: أتانا سرعةً، وأتانا رُجْلة، ولا تقول: أتانا ضرباً ولا أتانا ضَحْكاً؛ لأنَّ الضرب والضحك ليس من ضُروبِ الإتيان، والسرعةُ والرُّجْلَةُ من ضروبِ الإتيان"(٢٢١).

ثم نجد في قوله تعالى: "ثُمَّ إنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً"(٢٢٢)، فـ(جِهَاراً) مصدرٌ في موضع الحال؛ أي: دَعَوْتُهُمْ مُجاهِراً لهم بالدَّعوة، ويعرب (جِهَاراً) أيضاً منصوباً بـ(دَعَوْتُهُمْ) نَصْبَ المصدر، لأنَّ الدعاء بمعنى الجَهْر، كقولنا: قَعَد القرفصَاءَ؛ كونُ القرفصَاءِ من أنواع القعود، فنصب (القرفصَاءَ) بالفعل المظهر لأنَّهُ ضربٌ منه(٢٢٣)،

---

(219) تحصيل عين الذهب: ٢٣٠

(220) الكتاب: ٣٧٠/١

(221) شرح كتاب سيبويه (السيرافي): ٣٣٩/٢، ٣٤٠

(222) سورة نوح: ٨

(223) ينظر: الكتاب: ٣٥/١، ٨١/٤. الجامع لأحكام القرآن: ٣٠١/١٨ .شرح المفصل: ١١٢/١. حيث يقول الأخير: "... أكثرُ النّحويين يُعْمِلُ الفعل المذكور لاتفاقهما في المعنى وهو رأيُ أبي العباس المبرِّد والسيرافي".

ويجوز أنْ يكونَ (جِهَاراً) صفة لمصدر (دعا)؛ أي: دُعاءً جِهَاراً؛ أي مجاهراً بهِ[٢٢٤].

٢,٤ مجيء صاحب الحال نكرة لتقدم الحال عليه

يأتي صاحبُ الحال معرفة وهو الأصل، كقولهم:(خَلَقَ الله الزرافةَ يديها أطولَ من رجليها)، و(جاء زيدٌ ماشياً)، وقوله تعالى: "وخُلِقَ الإنسانُ ضعيفاً"[٢٢٥]، وقوله تعالى: "وكذلك أنزلناه قرآناً عربياً"[٢٢٦]، فــ(عربياً) حال منصوب، و(قرآناً) حال موطئة وهي الموصوفة، واعتمادُ الكلام على الصِّفة.

فاللفظةُ (عربياً) هي البؤرة في التركيب، وبها تتم دلالة الآية الكريمة، حيث أصبح الموصوف موطِّئاً للصفة فصارت الصفةُ أهمَّ من الموصوف، لتتضامَّ ألفاظ الآية في التركيب وتتوجه لــ(عربياً)، ومثلُه قولُهُ تعالى: "فتمثَّلَ لها بَشَراً سَوِيّاً"[٢٢٧] فإنَّما ذكر (بشراً) توطئة لذكر (سوياً)، تقول: جاءني زيدٌ رجلاً محسناً.

ومما جاء صاحب الحال نكرة، قول الشاعر ذي الرمة:

وتَحتَ العَوالِي بالقَنَا مُسْتَظِلَّةً ظِباءٌ أعارَتْــها العيونَ الجَــآذِرُ[٢٢٨]

يقع الإشكال الإعرابي على الوهلة الأولى في نصب (مُسْتَظِلَّةً) والظاهر يقتضي رفعُها لأنها صفة لــ(ظِباءٌ) وأصل الكلام: وتَحتَ العَوالِي ظِباءٌ مُسْتَظِلَّةٌ بالقَنَا.

ولكنْ لمَّا تقدَّمت الصفة على الموصوف نصبت الأولى على الحال "وقَوِي فيها مع التقديم ما كان ضعيفاً مع التأخير"[٢٢٩]، ونظير ذلك قول كُثَيِّر عزَّة:

لِــمــيَّــةَ مُــوحِشــاً طَلَــلٌ يَــلُــوحُ كأنَّــه خِــلَــلُ[٢٣٠]

---

(224) ينظر: الكتاب: ٣٥/١، ٨١/٤. الجامع لأحكام القرآن: ٣٠١/١٨

(225) سورة النساء: ٢٨

(226) سورة طه: ١١٣

(227) سورة مريم: ١٧. ينظر: همع الهوامع: ٣٩/٤. المغني: ٤٦٥

(228) ينظر: الإفصاح: ٢١٤

(229) ينظر: الإفصاح: ٢١٤

فـــ(مُوحِشاً) حال من (طَلَلٌ) وهو نكرة لتأخره عن صاحب الحال، وكان أصله صفةً لـــ(طَلَلٌ) فتقدَّمت على الموصوفِ، فصارت حالاً.

٣,٤ حذفُ واو الحال

وهو ما جاء به قول الشاعر الملغز:

إذا ما كُنْــتَ في أرضٍ غريبــاً   يَصِيدُ، بِهَا ضَرَاغِمُها، البُغَاثُ
فَكُنْ ذا بِــزَّةٍ فالمــرءُ تُــزْرِي   بــه في الحَيِّ أثوابٌ رِثَاثُ[٢٣١]

فالرواية بِضَمِّ (الضَّراغمُ) و(البغاثُ) معاً، والظَّاهر في إعراب(البغاثُ) النَّصب بـــ(يصيد)، ولكنَّ الرَّفعَ هنا هو التوجيه الإعرابي الصحيح، والتوجيه عند ابن عدلان يكون بقوله: " ووجه ذلك أنه رفع (البغاث)، وهي ضعافُ الطير بـــ(يصيد)، والجملة في موضع جرٍّ صفة للأرض، وقد حُذِف العائد إليها، و(ضراغمها) مبتدأ، و(بها) خبره، والجملة في موضع الحال من (البغاث)، وحذف الواو مستغنياً بالضمير عنه... "[٢٣٢].

والتقدير عنده: إذا ما كنتَ في أرضٍ تصيدُها البُغَاثُ، وبها ضَرَاغِمُها، وجاز عنده أن تكون الجملة (بها ضَرَاغِمُها) صفة أخرى لـــ(أرض)، والمعنى: أنَّك إذا كنت بأرضٍ تصيدُها الضّعافُ، أيْ: أنَّ الأرضَ مكانٌ تَحِلُّ فيها البغاث وتصيد وهناك أقوى منها، فاتَّخِذْ الحذَرَ واعتَدَّ بِبِزَّةٍ.

وينتهي بأن جملة:(بها ضَرَاغِمُها) تحتمل الوصفية والحاليَّة، فالواو حذفت من بها ضَرَاغِمُها على تقدير واو الحال، وفي الكلام تقديم وتأخير، فكأنه قال: (يصيد البغاثُ و بها ضَرَاغِمُها)، وفي الجملة ضمير يقوم مُقَامَ الواو، وهي الهاء العائدة إلى (أرض)، ولو قال: (وبها ضَرَاغِمُها) كانت الواو بمعنى: إذ بها ضَرَاغِمُها، والدليل

---

(230) ينظر: ديوانه: ٥٠٦ . الكتاب: ١٢٣/٢. شرح التصريح: ٣٧٥/١. أوضح المسالك: ٣١٠/٢. الخصائص: ٤٩٢/٢. مغني اللبيب: ٨٥/١. شرح قطر الندى: ٢٢١. والخِلل: جمع الخلّة، وهي الجِلدة المنقوشة.

(231) ينظر: الإفصاح: ١٢٢. الانتخاب: ٢٦.

(232) ينظر: الانتخاب: ٢٦.

على ذلك، قولُ الله تعالى: "يغشى طائفةً منكم وطائفةٌ قد أهمَّتْهُمْ أنفُسُهم"[٢٣٣]، على معنى: إذ طائفة في هذه الحال[٢٣٤]، كقول الشاعر المُسيَّب بن عَلَس:

نَصَــفَ النَّهــارُ الماءُ غامِرُهُ   ورفيقُــهُ بالغيــبِ لا يــدري[٢٣٥]

يريد: و الماءُ غامِرُهُ، حيث إنَّ الضمير في (غامرهُ) قد ربط الجملة بما قبلها حتى جرت حالاً.

كما أننا نجد الفارقيَّ يسأل بعض أهل العلم عن حذفِ الواو في (بها ضَرَاغِمُها) بقوله: " لِمَ كان المعنى على هذا ؟ فقال: لأنَّه أبلغُ، ألاَ ترى أنه إذا جعلها صائدة، وهناك ما هو أقدرُ منها كان الأمرُ أعجبَ، وإذا جعلها على الإطلاق صائدة فليس هناك مبالغة، لأنه يجوز أنْ يكونَ ذلك لِقوَّتِها وخلوّ تلك الأرض ممَّا هو أقوى منها"[٢٣٦].

إذاً فقد حذفت الواو من (بها ضَرَاغِمُها) على تقدير واو الحال، أي: يصيد البغاثُ و بها ضَرَاغِمُها، وهذه الواو ــ واوَ الحال ــ وجاء في قوله تعالى: "وما أهلكنا من قريةٍ إلاَّ ولها كتابٌ معلوم"[٢٣٧]، و قوله تعالى: "ارجِع إليهم فَلَنَأْتِيَنَّهُم بجنودٍ لا قبل لهم بها ولَنُخْرِجَنَّهُم منها أذِلَّةً وهم صاغرون"[٢٣٨].

فــ(وهُم صاغرون) يسبقها واو الحال لأنَّ الذلّ سيكون مقارناً للخروج ولم يكونوا قبلَ ذلك أذلةً، فيجب حذف الواو هنا للمعنى المراد لذلك، ويستوي مع ذلك وجوب وجود الواو في قولِه تعالى: "ولقد نصركُمْ اللهُ بِبَدْرٍ وأنتم أذِلَّة"[٢٣٩]، والمعنى

---

(233) سورة آل عمران: ١٥٤

(234) ينظر: المقتضب: ١٢٥/٤

(235) ينظر: الإفصاح: ١٢٢، ١٢٣. والبيت في: شرح شواهد المغني: ٢٩٧. شرح المفصل: ٦٥ . والشاعر هنا يصفُ غوَّاصاً يغوص في الماء لاستخراج الدُّرّ وقد ظلَّ في الماء غائصاً من الصباح حتى الظهرِ، وصديقه واقف على البَرِّ ممسكٌ بالحبلِ، لا يدري عنه شيئاً.

(236) نفسه: ١٢٢. واو الحال: وهي غير عاملة، تقع قبل جملة أو شبه جملة تعرب في محل نصب حال، تبيّن هيئة صاحب الحال.

(237) سورة الحجر: ٤

(238) سورة النمل: ٣٧

(239) سورة آل عمران: ١٢٣

أنه سبحانه نصرهم وهذه حالُهُم المستقرة، أي: كانوا أذلّة قبل النّصْر، فنصركم إذْ كنتم أذلّة[٢٤٠].

أمَّا القِسْمُ الذي ترد فيه واو الحال جوازاً دون الوجوب، كقولنا: (أقبل محمدٌ أخوهُ معه)، و(أقبل محمدٌ و أخوهُ معه).

ومن هنا فحذف الواو من: (بها ضراغمها) جاء على أساليب العربية وتراكيبها الفصيحة، بمعنى أنَّ حذف الواو يعطي دلالة استقرار الضراغم في هذه الأرض قبل مجيء البُغاث، وممَّا يعطي توثيقاً لصحة حذف الواو هنا، قول بشار بن بُرْد:

إذا أَنْكَرَتْني بَلْـدةٌ أو نَكــرِتُهـا   خرجْتُ مع البازي، عليَّ ســوادُ[٢٤١]

ونجد مجيء الواو وعدمها في النصوص القرآنية الكريمة لتَتَّخِذَ نمطاً بلاغياً يحكمه السياق وما يقتضيه الموقف الكلامي، وحُسْن التأليف ونظم الكلام، فضلاً عن معاني النحو وأحكامه في دلالة التراكيب اللغوية وما ينجم عنها من معانٍ بلاغية معجزة في بيانِها.

وكذلك تقول: "(مرَرْتُ برجُلٍ أخوه مُقْرِئ) و(مرَرْتُ برجُلٍ وأخوه مُقْرِئ)؛ فإنَّ معنى الأول أنك وصفت الرَّجل بأنَّ أخاه مُقْرِئ ولا يشرط أنَّك مرَرْتَ بهِ في وقت الإقراء، فقد يكونُ الأخُ غيرَ مقرئ في وقت المرور، وأمَّا الثاني فإنَّها تُفِيد أنَّك مرَرْتَ بهِ في حين أنَّ أخاه يقوم بالإقراءِ فعلاً، فالأولى وصف عام والثانية حال"[٢٤٢].

وأخلُص إلى أنه لو قال الشاعر: (وبها ضراغِمُها) فإن المعنى يخرج على أنَّه يتوجَّب وجود البُغاث في تلك الأرض إذا وجدت الضراغم، وإلاَّ فلا وجودَ للبغاث، أو إنك في أرض غريبة تصيدُها البُغاثُ في حال وجود الضرغمِ فيها بذاتِ الوقت.

فمجيء واو الحال وعدمه في الكلام الفصيح لمقاصد بيانية وتعبيرية يدركها العربيُّ الفصيح، وإشارات دِلالية تستوعب مقاصد الكلام ومعانيه.

---

(240) ينظر: معاني النحو: ٧٣٧/٣

(241) دلائل الإعجاز: ٢١٧، وعليَّ سواد: عليَّ بقيةٌ من اللَّيل.

(242) معاني النحو: ٧٣٦/٣– ٧٣٧

٤,٤ النَّصب على الحال من الضمير

ومنه قول الشاعر النابغة الذبياني:

كِلِيــني لِهَــمٍّ يا أُمَيْمَةَ ناصِــبِ   وليــلٍ أقاسيــهِ بطيءِ الكَواكِبِ[٢٤٣]

فــ(بطيءِ الكَواكِبِ) نَصْبٌ على الحال من الهاء في (أقاسيهِ) والتقدير: أُقَاسي اللَّيلَ في حال كونه بطيءَ الكواكبِ، ويجوز أن تجرَّ (بطيءِ الكَواكِبِ) صفةً لليل، أي: ليلٍ بطيءِ الكَواكِبِ أقاسيه.

والإضافةُ في (بطيءِ الكَواكِبِ) غير محضَة، لأنه من بابِ الصفة المشبَّهة باسم الفاعل، والتقدير: بطيئةً كواكِبُهُ، والتنوين هو المراد والنِّية الانفصال، ومِثْل ذلك قوله تعالى: "هدياً بالغَ الكَعْبَة"[٢٤٤]، أي: بالغاً الكعبةَ، على أنه وصف للنكرة (هدياً)، فالصفة المشبَّهة باسم الفاعل حكمُها حسنُ إضافتها إلى ما بعدها، والتنوين عربي جيِّد، أيْ أنكَ تنصبُ بها ما بعدها وهو جائز في جميع صورِها، ومما جاء في الشِّعر الفصيح قول الفرزدق:

أتاني على القعساءِ عادل وطبِهِ   بِــرِجْلَيْ واستِ عبدٍ تُعَادِلُــهْ[٢٤٥]

يريد: عادلاً وطبَهُ.

قال الشاعر جابر بن رألان السِّنبِسي:

هل أنتَ باعثُ دينارٍ لحاجَتِنا   أَوْ عَبْدَ ربٍّ أخا عَوْنِ بنِ مِخْراقِ[٢٤٦]

---

(243) ينظر: الكتاب: ٢٠٧/٢. الإفصاح: ١٠٨

(244) سورة المائدة: ٩٥

(245) الكتاب: ١٦٧/١

(246) ينظر: الكتاب: ١٧١/١. شرح الأشموني: ٢٩٠/٢- ٣٠٠. والاستفهام هنا للاستحثاث، ودينار وعبد رب: رجلان . والشاهد في البيت: نصب(عبدَ ربٍّ) حملاً على موضع (دينارٍ)، قال سيبويه: " واعلم أنَّ العربَ يَستخفُّون فيحذفون التنوين والنون، ولا يتغيّر المعنى شيءٌ وينْجَرُّ المفعول لكفِّ التنوين من الاسم، فصار عملُه فيه الجرَّ، ودخل الاسم معاقباً للتنوين، فجرى مُجرى غلامِ عبد الله في اللفظ، لأنه اسمٌ وإنْ كان ليس مثلَه في المعنى والعمل" ١٦٦/١.

والتقدير: هل أنتَ باعثٌ ديناراً، والدليل على ذلك نصب (عبدَ ربٍّ) على المحل دونَ اللفظ وهو المعطوف على (دينار) بالكسر، وقولُنا:(كان عمرُ بن الخطَّابِ سديدَ الرأيِ، قويَّ العزيمةِ)، والأصل: سديداً رأيهُ، قويّةً عزيمتُهُ، فالتنوينُ فصَلَ الإضافة، وأصبح المضافُ عاملاً في المضاف إليه، فـ(رأيُه) فاعل للصفة المشبَّهة (سديد)، و(العزيمة) فاعل للصفة المشبَّهة (قويّ).

٥,٤ النَّصب على الحال

قال الشاعر مُلْغِزاً:

ولولا الكـريمُ أبـو مُخَلَّـدٍ أخـو ثِقَـةٍ لـم يَغْثِني مُغيثاً
ولا كُنْـتُ إلاَّ لقىً لا أُحَسُّ وهَـلْ في البَرِيَّةِ إلاَّ خَبِيْثا(٢٤٧)

في نصب (مُغِيثاً) وجهان إعرابيان، والظاهر هنا يقتضي رفعه فاعلاً، فالنصب على المصدر، كقولنا: قُمْ قائماً، والآخر: حال منصوب مؤكِّدة، كقوله تعالى: "ويومَ أُبْعَثُ حيَّاً"(٢٤٨)، والتقدير: لولا أبو مُخَلَّـدٍ لـم يَغْثِني أخـو ثِقَـةٍ إغاثةً(٢٤٩).

والتوجيه عند الفارقيِّ أنَّ (مُغِيثاً) نصبٌ على الحال من (أبو مُخَلَّـدٍ) والنَّاصبُ له معنى (لولا)، والتقدير: لولا منعني الكـريمُ أبو مُخَلَّـدٍ مُغِيثاً لي، وهو الظاهر عند الباحث.

أمَّا نصب (خَبِيْثا) فيرى ابن عدلان أنه منصوب على الحال من المضمر في (أُحَسُّ) وهو فعل ما لم يُسَمَّ فاعله، وفيه ضمير قام مُقام الفاعل، والتقدير: لا أُحَسُّ واهِـلاً في البَرِيَّةِ ولا مُغيثاً(٢٥٠).

وإسكان الفعل (وهَلْ) يأتي للضَّرورة، وقد ورد ذلك في قولِ الشَّاعر امرئ القيس:

---

(247) ينظر: الإفصاح: ١٢٣. الانتخاب: ٢٦. واللَّقى: الشَّيء المُلْقى

(248) سورة مريم: ٣٣

(249) ينظر: الانتخاب: ٢٦

(250) ينظر: نفسه: ٢٧. و(وهَلَ): فعل ماضٍ، معناه: ذهب وَهْمي إليه وأنا أريدُ غيرَه، وجاء هنا ساكن اللام، ووَهِل يَوْهَل: فَزِعَ. ينظر: الإفصاح: ١٢٣، ١٢٤

فاليَــومَ أَشْــرَبْ غيرَ مُسْتَحْقِبٍ   إثْمــاً مِــنَ اللهِ ولا واغِــلِ(٢٥١)

أيْ: أَشْرَبُ، فحذفَ للضَّرورةِ الشِّعرية، وليستقيمَ الوزنُ الشعريّ، ففضَّل الإسكان على الرفع وهو الأصل، وكما في قول الرَّاعي:

تأبى قضَاعةُ أنْ تعرِفْ لكم نَسَباً   وابنا نزارٍ فأنتُم بيضَةُ البلد(٢٥٢)

فقد حذف الفتحة من (تعرفَ) المنصوبة للضرورة الشعرية.

وقال شاعر آخر:

أنتَ نِعْمَ الكَمِيُّ تُورِدُهُ الحَرْ   بُ إذا ما استَطارَ مِنْها العُجَاجَا(٢٥٣)

الظاهر في (العُجَاجَا) رفعه لأنه فاعل بالفعل (استَطارَ)، والتقدير: إذا ما استَطارَ العُجَاجُ مِنْ ساحة الحرب، وتوجيه الإعراب على النصب على تقدير الكلام: تُورِدُهُ الحَرْبُ العُجَاجَ إذا ما استَطارَ مِنْها، وفي(استَطارَ) ضمير فاعل من العجاج، فــ(العُجَاج) مفعول به ثانٍ لــ(تُورِدُهُ) والأخيرة في موضع الحال من (الكَمِيُّ)، والمعنى: موردةً له الحربُ(٢٥٤).

وقال شاعر آخر ملغز:

استَرْزَقِ اللهَ واطلُبْ من خزائنِهِ   رِزْقاً يُثْبِكَ، وإنَّ اللهُ غفَّاراً(٢٥٥)

في إعراب لفظ الجلالة (الله) على الرفع توجيه، والظاهر يقتضي نصبه بــ(إنَّ)، فالأصل: وإنَّ اللهَ غفَّارٌ، فــ(إنَّ) هنا بمعنى (الأنين)، أي: أنَّ يئِنُّ أنيناً، فهو فعل أمر التُبِس بناؤه مع الحرف المشبه بالفعل (إنَّ).

ويجوز أنْ يكون لفظُ الجلالة (اللهُ) مرفوعاً بــ(يُثْبِكَ) وجزم (يُثْبِكَ) جواباً للأمر، والأصل: يُثْبِكَ اللهُ، و(غفَّاراً) منصوب على الحال، أي: في حال ما يغفرُ

---

(251) ينظر: الإفصاح: ٧٩. والبيت لامرئ القيس، ديوانه: ١٢٢. والخصائص: ٧٤/١. والواغِل: الداخل على القوم في شُربهم من غير دعوَة، ويرويه المبرِّد وابن منظور: فاليومَ أُسقَى غيرَ مستحقبٍ، وينظر: لسان العرب: ٣١٥/١ (حَقَبَ). همع الهوامع: ١٨٧/١. وفي المحتسب: ١١٥/١، برواية: فاليومَ فاشرَبْ غير مستحقبٍ لحلِّ الإشكال وضرائر الشعر: ٩٤ .

(252) ينظر: الخصائص: ١/ ٧٤

(253) ينظر: الإفصاح: ١٣١. الانتخاب: ٢٩

(254) ينظر نفس الكتابين في كلا الصفحتين.

(255) ينظر: الإفصاح: ٢٠٩، ٢١٠. الانتخاب: ٣٩.

يُثْبْكَ، وترتيب البيت: استرزِق الله وإنَّ واطلب من خزائِنِهِ رِزْقاً، يُثْبْكَ اللهُ كان غفَّاراً.

والمعنى في نصب (غفَّاراً) على الحال فيه ضعف، لأنَّ الله سبحانه وتعالى رزقه ونعمه ليست مقصورةً على المؤمنين والمستغفرين بل يعمُّ رزقه جميع الخلائق، ومنهم الجاحدُ والكافرُ على سواء، وأرى أنَّ (غفَّاراً) نعت لمصدر محذوف تقديره: ثواباً، أي: يُثْبْكَ اللهُ ثواباً غفَّــاراً، مثل قوله تعالـــى: "ثُمَّ إنِّي دعوتُهُم جِهارا"[٢٥٦]، فيجوز أنْ يكون (جِهاراً) صفة لمصدر دعا، أيْ: دعاءً جهاراً أو مجاهراً به، ويكون مصدراً في موضع الحال؛ والتقدير: دعوتهم مجاهراً لهم بالدَّعوة.

وعلى ذلك يصحُّ المعنى حيث إنَّ الاستغفار عندما يكون عن إخلاص وإقلاع من الذنوب فإن الثواب يكون جزيلاً ومسبوغاً بالنِّعمة والخير، ويجوز أن يكون (غفاراً) خبر (كان) المحذوفة، ولفظ الجلالة (اسمها) أي: كان الله غفاراً، و(كان) هنا للديمومة والاستمرارية، أي لم يزلْ كذلك لِمن أناب إليه ورجَاهُ بالبكاء، نحو قوله تعالى: "استغفِروا ربَّكم إنَّه كان غفَّاراً، يرسلِ السماءَ عليكم مدراراً"[٢٥٧]، على المعنى ومراد الكلام في البيت، وهذا دليل على أنَّ الاستغفار يُستَنزَلُ به الرِّزقُ والأمطارُ، وهو الظاهر لفظاً ومعنًى.

٦,٤ النَّصْب على التَّرحُّم لجذب الانتباه

قال الشاعر، وهو من أبيات الكتاب:

فأصْبَحَتْ بِقَــرْقَــرَى كــوانِسَا فـــلا تلُمْـــهُ أنْ ينامَ البائسا[٢٥٨]

---

[256] سورة نوح: ٨ . وينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٣٠١/١٨

[257] سورة نوح: ١٠، ١١

[258] ينظر: الكتاب: ٧٥/٢. الإفصاح: ٢٤٨. الانتخاب:٤٦، و قَرْقَرَى: مكان مخصب باليمامة، ويقال: كنس الظبي وبقر الوحش: دخل كُنَاسَه: أي بيته، واستعاره هنا للإبل، يصف إبلاً بركت بعد أنْ شبعت، فنام راعيها لأنها غيرُ محتاجةٍ للرَّعي، والبائس: الفقير المحتاج، ينظر: الكتاب (الحاشية): ٧٥/٢.

الظاهر في إعراب (البائسَ) رفعُهُ بـــ(ينامَ)، والأصل بالرفع: أنْ ينام البائِسُ، إنَّما النَّصْب جيء به عند الفارقِيّ على الإشكال الإعرابي مع تحقق صحة الألفاظ، وسلامة التركيب على الفصيح من الكلام.

أمَّا النَّصْب لــ(بائس)، ففي إعرابه وجهان:

١- أنْ يكون بدلاً من الهاء في (تلُمْهُ)، مثل: مَررْتُ بهِ المسكينِ، على أنَّ التقدير: فلا تُلِمِ البائِس أنْ ينامَ[٢٥٩].

٢- ويجوز أنْ يكون منصوباً على التَّرحُّم، والتَّرحُّم يكون بالمسكينِ والبائس، ونحوه، والتقدير فيه: فلم تُلُمْهُ أنْ ينامَ، أرحمُ: البائسا، كقولهم: مَررْتُ بزيدٍ المسكينَ على التَّرحُّم، ويجوز قولُك: مَررْتُ بزيدٍ المسكينُ، على أنَّه خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: هو المسكينُ، والنصب على الترحم فيه تنبيه وإيذانٌ بالأهميَّةِ، وكذلك الجر على الإتباع[٢٦٠].

وممَّا جاء منصوباً على الشتم والذمّ، قوله تعالى: "وامرأتُهُ حمّالةَ الحطب"[٢٦١]، فإنَّه "لم يجعل الحمالةَ خبراً للمرأة، ولكنه كأنه قال: أذكرُ حمّالةَ الحطب، شتماً لها، وإنْ كان فعلاً لا يستعمل إظهاره"[٢٦٢]، وقد قرأ الجَمْهُورُ بالرفع على الإتباع، وقرأ عاصمٌ بالنَّصْب على الذمِّ[٢٦٣].

ونظيرُ ذلك في الشعر قولُ عُروة الصعاليك:

سَقَــوْنِــي الخَمْــر ثُم تكنَّفُوني   عُــداةَ اللهِ مــن كِذبٍ وزُورِ[٢٦٤]

فنصب (عُداةَ اللهِ) بفعل محذوف تقديره: أذمُّ عُداةَ اللهِ.

وممَّا ساقه أهل النَّحو ومنهم الفارقِيُّ من الأبيات في هذا الباب، قول عبيدالله بن قيس الرُّقَيَّات:

رحِــمَ اللهُ أعظُــماً دفــنُــوهــا   بِسِجِسْــتَانَ طَــلحةَ الطَّلَحَاتِ[٢٦٥]

---

(259) انظر: الإفصاح: ٢٤٩.

(260) ينظر: الإفصاح: ٢٤٩.

(261) سورة المسد: ٤

(262) شرح قطر الندى: ٢٧٠

(263) الصفحة نفسها، كذلك ينظر: التأويل النحوي في القرآن: ٢/٥٦٦ – ٧٦٧

(264) ينظر: الكتاب: ٢/٧٠.

نصب (طــلحةَ) على إضمار فعل تقديره: أعني أو أذكرُ؛ لأنه نبَّه عليه ومدحه لِما تقدَّم من الترحُّم عليهِ، قال الشاعر:

إلـَـى المَلِــكِ القَرْمِ وَابْنِ الهُمَامِ　　　وَلَــيْــثَ الكَــتِــيبــَةِ في الْمُزْدَحَمْ[٢٦٦]

حيث نصب (لَــيْــثَ) على المدح، ويجوز الإتباع على اللفظ، أي: وَلَــيْــثِ الكَــتِــيبــَةِ، أو عطفه على الصفات، لمَّا كان الموصوف بها واحداً، فالعربُ تنصب على المدح، والشتم، والترحُّم بفعل مقدر غير مظهر.

٧,٤ النَّصْب حملاً على المعنى، أو رفعاً من المبدل منه

قال الشاعر عمرو بن قميئة:

تــذكَّــرتُ أرضــاً بهــا أهلُهَــا　　　أخــوالَهــا فيها وأعْــمَامَهــا[٢٦٧]

نصب (أخوالَها) على المعنى، والتقدير: تذكَّرْتُ الأخوالَ والأعمامَ فيها، ذلك لأنَّ الأخوالَ والأعمامَ قد دخلوا في التذكُّر[٢٦٨].

والرفع لــ(أخوالَها وأعمامَها) جائز بدلاً من (الأهل)، فكأنه قال: تذكَّرتُ أرضاً بها أخوالُها وأعمامُها، و(أهلُها) مرفوع بالابتداء، وعلى الإعراب الأول، يأتي قولُ الشاعر:

إذا تغنَّى الحَــمَامُ الوُرْقُ هيَّجَــنِـــي　　　ولــو تعزَّيْــتُ عنها أُمَّ عمّارِ[٢٦٩]

جاء في الكتاب: " قال الخليل: لمّا قال هيَّجني عُرِف أنه قد كان ثَمَّ تذكُّرٌ لتذكرةِ الحمامِ وتهييجه، فألقى ذلك الذي قد عُرِف منه على أُمِّ عمّارٍ، كأنه قال: هيَّجني فذكَّرني أُمَّ عمّار[٢٧٠].

---

(265) ينظر: الإنصاف: ٤١/١. الإفصاح: ١١٤. ديوانه: ٢٠

(266) ينظر: الإنصاف: ٤٦٩/٢ . إعراب ثلاثين سورة من القرآن: ٢٢٥. شرح قطر الندى: ٢٧٦

(267) ينظر: الكتاب: ٢٨٥/١ . الإفصاح: ٣٤١.

(268) الكتاب: ٢٨٦/١ .

(269) ينظر: الكتاب: ٢٨٦/١ الخصائص: ٤٢٥/٢

(270) الكتاب: نفس الصفحة

٨,٤ النَّصْب على الاختصاص

قال الشاعر، والبيت من أبيات الألغاز النَّحْويّة:

وإنَّــا أُناســاً لا يلــذُّ لنا الكَرَى إذا ما خــلا منَّــا إليكَ مُنَاخَــا[٢٧١]

نصب (أُناساً) على التخصيص والمدح، والظاهر يقتضي رفعه على أنه خبر مرفوع بـــ(إنَّ) المدغمة بــ(نَا) الضمير المتصل على أنه اسم (إنَّ)، وذلك كقوله تعالى: "إنَّا أعطيناك الكوثر"[٢٧٢]، والأصل: إنَّنَا، حيث اجتمع ثلاثُ نونات فحُذفت منها نون واحدة اختصاراً[٢٧٣].

وقد نصبَ بفعل مقدَّر هو: أعني أُنَاساً، ومن ذلك قولُ نهشل بن حرِيّ:

إنَّــا بــني نَهْــشَلٍ لا نَدَّعي لأبٍ عنــه ولا هو بالأبــناءِ يَشْرِينا[٢٧٤]

على أنَّ التقدير: إنَّا أعني بني نهشَل، ونظير ذلك قول رؤبة:

راحَتْ وراحَ كعــصا السَّبْــسَابِ بنا تمــيماً يُكْشَــفُ الضَّبَابْ[٢٧٥]

كأنه قال: بنَا أخصُّ أو أعني تميماً، وفيه معنى الافتخار، وقد حدَّه ابن هشام بأنه: "اسم ظاهر معرفة قُصِد تخصيصُه بحُكْم ضمير قبله"[٢٧٦]، فالمخصوص إذن لا بدَّ أن يكون اسماً ظاهراً وليس ضميراً، كما أنه لا بُدَّ أن يكونَ معرفة.

وقد يقع المخصوصُ معرَّفاً بالإضافة كقوله ــ عليه الصلاة والسلام ــ: "نحن معاشرَ الأنبياء لا نُورَّث"، ويكون أيضاً معرَّفاً بأل، ومثاله: نحن العربَ أقرى الناسِ للضيف[٢٧٧].

أمَّا القطع الإعرابيُّ فهو ضَرْبٌ من الاختصاصِ يُراد به تخصيص المذكور بالفعل وتخليصه من غيره على سبيل الفخر، أو المدح أو الشتم، فالنعت المقطوع

---

(271) ينظر: الإفصاح: ١٥٣. الانتخاب: ٣٤ . ويليه قوله:

إليكَ كأنِّي ساغِبٌ ضلَّ قصدُهُ بِقفْرٍ إلى صوت المُهيب أَصاخَا

(272) سورة الكوثر: ١

(273) ينظر: إعراب ثلاثين سورة: ٢٠٨

(274) ينظر: الإفصاح: ١٥٣ . شرح الشذور: ٢٧٩. شرح الأشموني: ١٩١/٢

(275) ينظر: الكتاب: ٢٣٤/٢. همع الهوامع: ٣١/٣. ديوانه: ١٦٩. والمعنى: بنا تكشف الشدائد في الحربِ

(276) ينظر: شرح شذور الذهب: ٢٧٣

(277) ينظر: شرح الأشموني: ١٩٠/٢. شرح الشذور: ٢٧٦

يهدف إلى بيان أنَّ "الموصوف بالصفة المقطوعة معلوم بهذه الصفة مشهور بها يعلمها المخاطب كما يعلمها المتكلم، فإذا قلت:(مررت بمحمد الكريمَ) وقطعت كان المعنى: مررت بمحمد المعروف بخَصْلَةِ الكَرَمِ، في حين التبس الأمر كذلك في الاختصاص، فلو قلت: (نحنُ الطلبةَ نريدُ حقوقنا) كان المقصود بيانَ أنَّ المخاطب يعلمُ خَصْلَةً معينة كما يعلمها المتكلِّم"(٢٧٨).

وقد جاءت الصفةُ مقطوعةً لموصوف واحد، بإضمار فعل في قول الخِرْنِقِ بنت هِفَّان:

لا يَبْعُدَنْ قومي الذين هُمُ سُمُّ العُداةِ وآفةُ الجُزُرِ
النازلينَ بكُلِّ مُعْتَرِكٍ والطيبونَ معاقِدُ الأُزُرِ (٢٧٩)

فنصب (النازلين) على التعظيم والمدح، ويجوز الرفع على الابتداء بالإتباع، لقومي المرفوع، والنصب بإضمار (أمدح أو أذكر)، يقول: النازلين بكلِّ معتركٍ والطيبينَ، على المدح أيضاً(٢٨٠).

٩,٤ العطف على موضع النَّصْب

قال الشاعر العزيز الكِلابيّ:

وجدنَا الصَّالحينَ لهم جزاءٌ وجنَّاتٍ وعيناً سلْسَبِيلا(٢٨١)

في قولِه: (وجناتٍ) منصوبة والظاهر يقتضي الرفع على أنَّها مبتدأ مؤخر كـ(جزاءٌ) للجار والمجرور (لهم)، وهو خبر مقدم، أي: لهم جزاء ولهم جنَّاتٌ....، و"لأنَّ الوجدان مشتملٌ في المعنى على الجزاءِ فحمل الآخر على المعنى"(٢٨٢)، ونظير ذلك قوله تعالى: "ولقد آتينا داودَ مِنَّا فضلاً يا جبالُ أوِّبي معه والطيرَ...."(٢٨٣).

(278) معاني النحو: ٥٤٧.
(279) ينظر: حاشية الصبَّان على شرح الأشموني: ٣/٦٨-٦٩.
(280) ينظر: المقتضب: ٤/١٨٣.
(281) ينظر: الكتاب: ١/٢٨٨ . الإفصاح: ٣١٤. الانتخاب: ٦٤
(282) الكتاب: ١/٢٨٨
(283) سورة سبأ: ١٠

فـ(الطير) منصوب على انه معطوف على موضع (يا جبالُ) لأنه في موضع نصب على المفعول بهِ[٢٨٤].

والعدول عن الرفع لا يجانب الصواب النَّحوي والإعرابي، ذلك وفاقاً لصحة المعنى النّحويّ والدِّلاليّ، فـ(جنات) منصوب على أنه معطوف على موضع (لهم جزاءٌ) لأنَّه في موضع نصب على المفعول به الثاني، و(الصالحين) مفعول به أول، وهذا حمل على المعنى بعد التمام واستيفاء الأول لمعناه[٢٨٥].

١٠,٤ نصب الفاعل على الظاهر بالإلغاز، والأصل فيه مفعول به

قال الشاعر:

ركبــت على جــوادٍ حيــن نادَوْا   وما إنْ كان لــي إذ ذاك سَرْجا
فكِــدْتُ أعــودُ موقوصــاً لأنِّــي   كأنِّي راكــبٌ من فوقُ برجا[٢٨٦]

ألغز الشاعر الإعراب في قوله: (سَرْجا) والظاهر تقتضي رفعه على أنه اسم كان، والتقدير: كان لي إذ ذاك سرجُ، ووجه النصب أنه منصوب بالفعل (ركبت)، أي: ركبتُ سرجاً على جوادٍ.

وقال آخر في هذا الباب ملغزاً:

خمَّــر الشيــبُ لحيتــي تخميرا   وحــدا بــي إلى القبور البعيرا
ليــت شعــري إذا القيامةُ قامت   ودُعِيَ بالحساب أين المصيرا[٢٨٧]

نصب (البعير) على الإلغاز الإعرابي، وهنا أقف على تسويغ الحركة الإعرابية غير اللائقة به، إذ حقُّه الرَّفع بـ(حدا)، وهو الظاهر للوهلة الأولى، والجواب على النصب فـ(البعير) مفعول (حدا) ونصب بهِ، وفي (حدا) ضمير فاعل يعود إلى الشيب، على أن التقدير: حدا الشيب (الكِبَر) بي وحدا البعيرا إلى الموت والفناء.

---

(284) ينظر: التأويل النحوي في القرآن: ١٢٣٢/٢

(285) ينظر: الإفصاح: ٣١٤

(286) ينظر: الإفصاح: ١٣٣. الانتخاب: ٢٩. قال الفارقي: "هذان البيتان وجدتهما في بعض أمالي أبي إسحاق الزجاج" وقد توفي الزجاج سنة (٣١١هـ).

(287) ينظر: الإفصاح: ١٨١. الانتخاب: ٤٠ . وفيه:(خمَّر الشيب لمَّتي...)، خمَّر: خالط أو خَطَّ

كما تقول: هذا ضاربُ زيدٍ وعبدَ اللهِ، فنصب (عبد الله) بإضمار فعل محذوف لأنَّ معنى الحديث في قولك: هذا ضاربُ زيدٍ، هذا ضَرَبَ زيداً، وإنْ كان لا يعملُ عمله فحُمِل على المعنى، كما قال عز وجل: "ولحم طير مما يشتهونَ وحورٌ عين" لما كان المعنى في الحديث على قولهم لهم فيها، حمله على الشيء لانتقض الأول في المعنى"(٢٨٨).

أمَّا نصب (المصيرَ) والوجه رفعه خبر مقدم على ظاهر القول، وتسويغ النصب أنه مفعول به بـــ(شعري) والمعنى: ليتني أعلم أو أشعرُ المصيرَ، ومن العبارات التي تنصب الأسماء وترفع أيضاً، قول عنترة:

كَـــذَبَ العتيـــقُ وماءُ شـــنٍّ باردٌ   إنْ كنتِ سائلتي غَبُوقاً فاذهبي(٢٨٩)

فـــ(كذَبَ وكذِبْكم وكذبُكَ) بتقدير: عليكَ، تقول: كذِبُكمُ الحجَّ والقرآنَ، أي: عليكم بهما، ومن هنا ممن رفع (العتيق) جعله فاعلاً، أي: أمكنَ العتيقُ، ومن نصب فعلى الأمرِ والإغراء(٢٩٠).

١١,٤ حذف عامل النصب للمفعول به لعلم المخاطب به

قال الشاعر:

سألْـــنَـــا مَـــنْ أبـــاك سُرَاةُ تَيْـــمٍ   تســـوِّدُهُ، فقـــال أبـــي: نِزارا(٢٩١)

في (نِزارا) ظاهره الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف، أي: هو نزارُ، فالرفع جائز كذلك على أنه مبتدأ لاشتغال الفعل بضميره فتكون الجملة خبراً عنه، كقولك: أزيدٌ ضربتَهُ؟

وأما (أباك) فحقُّه على الظاهر الرفع خبراً لاسم الاستفهام (مَنْ) ولكن المعنى على أنه مفعول (سأل) الأول، وأنَّ المفعول الثاني جملة الاستفهام (من سَراةُ تيمٍ تسوِّدهُ)، وتقدير الكلام: سألنا أباك: مَنْ سراةُ تيم تسوده؟ فقال أبي: نِزارا(٢٩٢).

---

(288) الكتاب: ٨٧/١

(289) ينظر: مشكل إعراب الأشعار الستة الجاهلية: (ديوان عنترة): ٤٨

(290) انظر: مشكل إعراب الأشعار الستة الجاهلية: ٤٨.

(291) ينظر: الإفصاح: ١٩٨

(292) ينظر: مواضع اللَّبس في العربية وأمن لبسها: ٢٤.

١٢,٤ إعمال المصدر ونصبه المفعول بهِ

قال الشاعر:

لي اللهُ أرجوهُ لِـــرزْقِـــي وادعـــاً إذا أعرضت عنِّي وجوهُ المعايشا[٢٩٣]

في إعراب (المعايش) بالنصب، والوجه الإعرابي يقتضي جرَّه بإضافة (وجوهُ)، والذي دفع علامة الجرّ هو أن (وجوهُ) بالأصل منونة، ولكن جاءت بالتخفيف لالتقاء الساكنين، والأصل: إذا أعرضت عني وجوهٌ.

قال عبيدُ الله بن قيس الرُّقيَّات:

كيف نـــومي على الفـــراشِ ولمَّا تشَمَلِ الشـــامَ غـــارةٌ شَعْـــواءُ

تـــذهِلُ الشيـــخَ عن بنيهِ وتُبْـــدي عن خِـــدَامِ العقيـــلةُ العـــذراءُ[٢٩٤]

فرفع (العقيلةُ) بـــ(تُبْدي) ولم يجرها بالإضافة لأنه لم يحذف التنوين للإضافة إنَّما لالتقاء الساكنين، والأصل فيه: عن خِدامٍ.

فقد نصب (المعايشا) بالمصدر (رِزْقِـــي) الذي أصله: أنْ يرزقنِي، كقولك: أريدُ قيامَك، أي: أريد أنْ تقومَ، ومثل ذلك قوله تعالى: "أو إطعامٌ في يومٍ ذي مسغبة يتيماً"[٢٩٥] على أن التقدير: أو أنْ يُطْعِمَ في يومٍ ذي مسغبة يتيماً، فـــ(يتيماً) مفعول المصدر منصوب، أو بدل في قراءة الحسن الشاذة: "أو إطعامٌ في يومٍ ذا مسغبةٍ يتيماً ذا مقربة" فـــ(ذا مسغبةٍ) مفعول المصدر (أو إطعامٌ) و(يتيماً) بدل منه[٢٩٦]، وقولُه

---

(293) ينظر: الإفصاح ٢٥٧. الانتخاب: ٤٧

(294) ينظر: الإنصاف: ٢/٦٦١، ٦٦٢. الإفصاح: ٥٤

(295) سورة البلد: ١٤، ١٥.

(296) ينظر: إعراب ثلاثين سورة: ٩١، والجامع لأحكام القرآن: ٢٠/٧٠. وانظر: التأويل النحوي في القرآن: ٢/١٢١٩.

تعالى: "ولولا دَفْعُ اللهِ الناسَ بعضهم ببعض"(٢٩٧)، فـ(دَفْعُ) مصدر مرفوع بالابتداء مضاف إلى الفاعل وهو لفظ الجلالة (الله)، و(الناسَ) مفعول به للمصدر (دَفْعُ).

وبناءً على ذلك يأتي التسويغ الإعرابي للنصب بقوله: لي اللهُ أرجوهُ لأَنْ يرزقني المعايشَ إذا أعرضت عنّي وجوه.

١٣,٤ مجيء الفاعل منصوباً على الظاهر

قال الشاعر:

ولستُ بطاوٍ خَشْيَةَ الفقرِ ساغـباً   أضِـنُّ بما تحويهِ منّي الأصابعَا(٢٩٨)

في قوله: (الأصابعا) لَبْسٌ إعرابي أو إن أردت إشكالٌ إعرابي لخلوِّه من وسائل الإلغاز، ومجيئه على سلامة التأليف اللغوي، وفصاحة ألفاظه ودلالتها على معانيه.

فالظاهر فيه أن يكون مرفوعاً على أنه فاعل وليس بمنصوب، بيد أن وجه النَّصب يسوِّغه على أنه منصوب بـ(طاوٍ)، على أن التقدير: ولستُ بطاوٍ منِّي الأصابعَ خَشْيَةَ الفقرِ ساغـباً أضِـنُّ بما تحويهِ، فـ(منِّي) جار ومجرور متعلق بـ(طاوٍ)، أو بحال محذوفة مقدمة على (الأصابعَ)، ويأتي قول الشاعر وفاقاً للمعنى العام الذي يتضمنه البيت الملغز في إشارته إلى مدح الكرم، والانصراف عن البخل والتقتير:

ولسـتُ بخابـئٍ لغـدٍ طعامـاً   حِـذارَ غـدٍ، لكـلِّ غـدٍ طعامُ(٢٩٩)

١٤,٤ النصب حملاً على المعنى (رأى) القلبية

قال عبيدُ الله بن قيس الرُّقيَّات:

---

(297) سورة البقرة: ٢٥١. ينظر: الإنصاف: ٢٣٢/١ . شرح الأشموني: ٥٤٨/١

(298) ينظر: الإفصاح: ٢٧٨. الانتخاب: ٥٧ . ويضاف أحياناً المصدر إلى المفعول، ويلفظ بالفاعل مرفوعاً، كما قال الشاعر:

أفنى تِلادي وما جمَّعْتُ من نَشَبٍ   قَرْعُ القواقيزِ أفواهُ الأباريق

ينظر: الإنصاف: ٢٣٣/١. المغني: ٥٩١/٢

(299) ينظر: الإفصاح: ٢٧٩

لَــنْ تَــراهَــا ولو تــأَمَّــلــتَ إلاَّ ولها فـــي مفـــارقِ الرأسِ طِيْبَا[٣٠٠]

هذا البيت يعد من الشواهد النحوية الفصيحة التي يحتج بها في بناء القواعد النحوية، وإنْ أُشكل إعرابُه، فقائلُه من شعراء الجاهلية فصيحُ القول واللسان، وقد نصب (طيبا) والظاهر يقتضي رفعه على أنه مبتدأ مؤخر، أي: ولها في مفارقِ الرأسِ طِيْبُ، ووجه النصب لــ(طيبا) حمله على قوله: لَنْ تَراهَا ولو تأَمَّلتَ؛ فالطِّيب دخل في الرؤية، ولكنها رؤية قلبية أو اعتقاديَّة، فكأنه قال: لن تراها إلاَّ رأيت لها في مفــارقِ الرأسِ طِيْبَا، والدليل على كون (رأى) قلبية لا البَصَريَّة، أن هذه المرأة تُمْدحُ بالخَفَرِ والتصوُّن، لا بالتبذُّلِ[٣٠١].

يقول ابن جنِّي: " الرؤية ليس لها طريق إلى الطيب في مفارقِها، اللهمَّ إلاَّ أنْ تكون الموصوفةُ حاسرةَ الرأسِ، غير مقنَّعة، وهذه بِذْلَةٌ وتطرُّح لا تُوصَفُ به الخَفِراتُ" [٣٠٢].

كذلك يعلِّق ابن هشام الأنصاري على ذلك حيث يقول: " (ترى) المقدرة الناصبة لــ(طيبا) قلبية، لئلاَّ يقتضي كون الموصوفة مكشوفة الرأس، وإنَّما تمدحُ النساءُ بالخَفَرِ والتصوُّن، لا بالتبذُّلِ" [٣٠٣].

فالمعنى المعجمي لــ(رأى أو ترى) له أثر في العمل الإعرابيّ، ويتضح هذا في قوله تعالى: "إنَّهم يرونَهُ بعيداً ونراهُ قريباً"[٣٠٤]، فــ(يرونَهُ) بمعنى: يظنونه، و(نراه) بمعنى: نعلمُه[٣٠٥].

١٥,٤ الفعل (خال) ينصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر

قال سُحَيم عبد بني الحساس:

فَجَــالَ علـــى وحشـــيِّهِ وتخالُهُ على متـــنهِ سِبّـــاً جديداَ يمانيا [٣٠٦]

---

(300) ينظر: الكتاب: ٢٨٥/١. ديوانه: ٧٣. الإفصاح: ٩٠، ٩١.

(301) ينظر: الكتاب: ٢٣٧/١، ٣٦٨/٢.

(302) الخصائص: ٣٢٩/٢.

(303) مغني اللبيب: ٤٢٩/٢ .

(304) سورة المعارج: ٦، ٧

(305) ينظر: شرح الأشموني: ١٩/٢ – ٢٠، ٣٣

نصب (يمانيا) بـــ(تخالُ)على أنه مفعول به أول، و(على متنهِ) مفعول ثانٍ، وعلَّل الفارقيّ النصب، بأنه لو عُدَّت الهاء في (تخالُهُ) مفعولاً أول تعود إلى (الثوب) المتقدم ذكره وهو: وحشيِّهِ، لرفع (سِبّاً) بالابتداء، و(على متنهِ) خبره، وجملة (سبٌ جديد يمانٍ) سادة مسدّ المفعول الثاني، على أن التقدير: وتخالُ الثوبَ، على متنه سبٌّ جديد يمان[٣٠٧] ومثل هذا الإضمار تجده في قول الشاعر:

هـــذا سُـــراقـــةُ للقـــرآن يدرسُـــهُ   والمرءُ عند الرُّشَا إنْ يلْقَها ذيبُ[٣٠٨]

والتقدير: عنده والمرءُ عند الرُّشَا ذيبُ إنْ يلْقَها، قال الشاعر:

مِـــنْ كـــلِّ مـــا نـــال الـــفـــتـــى   قـــد نِـــلْـــتُـــهُ، إلاَّ التـــحـــيـــةَ[٣٠٩]

١٦,٤ الاسم المنصوب باسم الفاعل، وظاهره منصوب بالفعل على الإلغاز

قال الشاعر ملغزاً بيته:

لا تقنَـــطـــنَّ وكُنْ في اللهِ مُحْتَسِباً   فبينما أنـــتَ ذا يـــأسٍ أتى الفَرَجَا[٣١٠]

في (الفَرَجَا) حركة إعرابية يتوهم فيها الخطأ، والخروج عن مألوف قواعد الإعراب، فالظاهر فيه الرفع بـــ(أتى)، أي: أتى الفرجُ، أمَّا وجه النصب، فقد نصب (الفرجَ)باسم الفاعل (محتسِب) وفي (أتى) ضمير منه، ونصب (ذا يأس) على أنها خبر (كان) المحذوفة والأصل في الكلام: فبينما كنت أنت ذا يأسٍ أتى الفرجُ، ويعزِّز هذا النمط من التركيب قول الشاعر العبَّاس بن مِرْداس:

أبـــا خـــراشـــةَ أمَّـــا أنـــت ذا نَفَر   فـــإنَّ قـــوميَ لم تأكلُـــهُم الضَّبُعُ[٣١١]

---

(306) ينظر: الإفصاح: ٣٨٣. والسِبّ: ضرب من الثياب البيض، والبيت من قصيدته الشهيرة:

عميرةَ ودّع إنْ تجهزت غازياً   كفى الشيبُ والإسلامُ للمرءِ ناهيا

وينظر: الكتاب: ٢٦/٢. الإنصاف: ١٦٨/١ . مغني اللبيب: ١٠٦/١

(307) الإفصاح: ٣٨٣، ٣٨٤

(308) ينظر: مغني اللبيب: ٢٤٠. شرح شواهد المغني: ٥٨٧ . فالهاء في (يدرسه) كناية عن المصدر، والفعل متعدٍ باللام إلى القرآن لتقدمه عليه والتقدير:هذا سراقة يدرس القرآن درساً.وينظر: تحصيل عين الذهب: ٤١١

(309) ينظر: لسان العرب: ٢٣٦/١٨.

(310) ينظر: الإفصاح: ١٣٦. الانتخاب: ٢٩

(311) ينظر: الإنصاف: ٧١/١.أوضح المسالك:٢٦٥/١. همع الهوامع: ٢٣/١. مغني اللبيب: ٣٥/١.الكتاب:٢٩٣/١

والتقدير فيه: أنْ كنتَ ذا نَفَر، فحذف (كان)، وأضاف (ما) عوضاً عن (كان) كقولهم:(أمَّا أنت منطلقاً انطلقت).

فإعمال اسم الفاعل (مُحْتَسِباً) يسوِّغ وجود الحركة الإعرابية على (الفَرَج)، حيث إن اسم الفاعل يعمل في الاسم ويكون بمعنى الفعل المضارع ويؤول به، تقول: هذا ضاربٌ زيداً، والمعنى: هذا يضرب زيداً، قال المرَّار الأسديّ:

سَــلِّ الهمــومَ بكــلِّ معْطِي رأسِهِ ... نــاجٍ مخالــطِ صُهْـبَةٍ متعيِّسِ[٣١٢]

حيث ترك التنوين فجرَّ المفعول لكف التنوين من الاسم، فعمل (معْطِي) الجر في (رأسِهِ)، والأصل: معطٍ رأسَهُ.

وعلى غرار ذلك جاء قول الفرزدق:

إنِّــي حلفــتُ بــرافعيــن أكفَّــهم ... بــين الحَطِيم وبين حَوْضَيْ زمزمِ[٣١٣]

فــ(أكفَّهم) مفعول به لاسم الفاعل (رافعين)، وهو مضاف و(هم) ضمير متصل مبني في محل جر بالإضافة، حيث أعمل اسم الفاعل (رافعين) عمل الفعل فنصب مفعولاً به، كونه معتمداً على موصوف محذوف تقديره: حلفتُ بقومٍ رافعين أكفَّهم.

وجاء في قولِه تعالى: "وكلبهم باسط ذراعيهِ بالوصيد"[٣١٤]، فــ(ذراعيه) مفعول به لاسم الفاعل (باسط) منصوب، ويجوز أن يقع المضارع موقعه، فتقول بتأويله: وكلبهم يبسط ذراعيه، وقد أجاز الكسائــيُّ إعمال اسم الفاعل إذا كان بمعنى الماضي[٣١٥] في هذه الآية.

وقد أنكر عليه النحاةُ ذلك بأن (باسط) حكاية حال[٣١٦]، ومعنى حكاية الحال: "أنَّك تتصورُ ذلك الزمانَ موجوداً، وتتخيل أنه وقتُك الذي أنت فيه، أو أنك في ذلك الوقت"[٣١٧].

---

(312) ينظر: الكتاب: ١٦٦/١

(313) ينظر: ديوانه: ٢٠٢/٢. شرح قطر الندى: ٢٥٦

(314) سورة الكهف: ١٨

(315) ينظر: شرح ابن عقيل: ١٠٦/٣ ، ١٠٧. البحر المحيط: ١٠٩/٦

(316) ينظر: شرح الكافية: ٢٠١/٢. شرح ابن عقيل: ١٠٦/٣، ١٠٧. همع الهوامع: ٨١/٥، ٨٢

فـــ"المعنى على الحال، ألا ترى أنك لو أوقعت المضارع موقعه نحو: (وكلبهم يبسُط ذراعيه) وجدته مستقيماً، وإذا وقع اسم الفاعل في موضع يقتضي المضارع فليس هو بماضٍ، وإنْ كان المعنى على المُضِيّ لأجل أنَّ الحالَ الماضية تُحْكى على صورة الحاضرة"[٣١٨].

ثم يضيف: "ولو كان هذا يعدُّ ماضياً لوجب أنْ لا يجيء نحو قوله تعالى: "وإذ قال موسى لقومه اذكروا"، إلى قوله: "ويذبحون أبناءكم ويَستَحْيُونَ نساءَكُم"[٣١٩]، إلاَّ على لفظ الماضي، وذلك لا يُشَكُّ في اختلاله"[٣٢٠].

ويستدلُّ الخُضَريُّ على ذلك بقوله تعالى: "ونُقَلِّبُهُمْ" بدلا من (وقَلَّبْنَاهم)[٣٢١]، وقولِه تعالى: "قُلْ فَلِمَ تقتلونَ أنبياءَ اللهِ من قبلُ"[٣٢٢]، بصيغة المضارع على حكاية الحال، وقولِه تعالى: "فتثيرُ سحاباً فسقناه إلى بلدٍ مَيتٍ فأنزلناه"[٣٢٣]، (فالإثارة) بصيغة الحضور لأن فيها حركةً واضطراباً وشيئاً يثيرُ الانتباه، ويستحضرُ الذهن كأنه مشاهدٌ محسوس.

١٧,٤ النصب على الظرفية الزمانية

قال الشاعر، أنشده أبو علي الفارسيّ:

وقيـــل متـــى تَحـــلُّ بلادَ نجـــدٍ؟ فقلـــت لـــهم: إذا جاء الربيـــعا[٣٢٤]

في نصب (الربيعَ) وجه إعرابيّ هو النصب على الظرفية، والتقدير: أحلَّها الربيع، فحذف (أحلَّها) لدلالة الأول عليه في: متى تَحلُّ، كقولك: متى تسير؟ فتقول: غداً إذا جاء، أي: أسيرُ غداً، ويكون (إذا جاء) حالاً من (الربيع) أي: أحلَّها الربيعَ

(317) حاشية الخضري: ٢/٢٣

(318) المقتصد في شرح الإيضاح: ٥١٣

(319) سورة إبراهيم: ٦

(320) المقتصد: ٥١٣

(321) ينظر: حاشية الخضري: ٢/٢٣.

(322) سورة البقرة: ٩١.

(323) سورة فاطر: ٩.

(324) ينظر: الإفصاح: ٢٨٣ . الانتخاب: ٥٧

في حال مجيئه، وهو متعلق بمحذوف: أحلُّها الربيعَ كائناً إذا جاء، وقد حذف (كائناً) وأقام الظرف مُقامه[٣٢٥].

فجميع أسماء الزمان تقبل النصب على الظرفية، ولا فرق في ذلك بين المختص منها، والمعدود والمبهم، وأعني بالمختص ما يقع جواباً لـــ(متى) كـــ(يوم الخميس)، وبالمعدود ما يقع جواباً لـــ(كم) كـــ(الأسبوع) و(الشهر) و(الحول)، وبالمبهم ما لا يقع جواباً لشيء منها، كـــ(الحين)[٣٢٦].

فالفعل (حلَّ) متعدٍ إذا كان بمعنى (نزل أو أصاب) فتعدّى إلى (الربيع) وهو اسم يدل على زمن بعينه وهو: زمنُ الربيع، فنصب، قال السيرافي: "أمَّا الأشياء التي تشترك في تعدِّي الأفعال إليها وعملها فيها فهي: المصادر، وظروف الزمان، والمكان، والحال، والمفعول معه، والمفعول له"[٣٢٧].

---

(325) الإفصاح: ٢٨٣

(326) ينظر: شرح قطر الندى: ٢١٥

(327) شرح كتاب سيبويه (السيرافي): ٣٢٠/١

الفصل الخامس

مسائل نحوية متفرقة

١,٥ مجيء البدل المجرور على اللفظ والمعنى

قال الشاعر الأعشى:

لقد كـــانَ في حَـــولٍ ثَوَاءٍ ثويتَـــهُ   تُقَـــضَّـــى لُبَـــانَـــاتٌ ويَسْأَمُ سائِمُ[٣٢٨]

الظاهر في إعراب (ثواء) رفعه اسماً لــ(كان) مؤخر، و(في حول) شبه جملة على النصب خبر لــ(كان)، فجرُّ (ثواءٍ) على البدل من (حولٍ)، وهو بدل الاشتمال لأن الثواء في الحول حالٌ فيه، كما قال تعالى: "يسألونك عن الشهر الحـــرامِ قـــتـــالٍ فـــيه"[٣٢٩]، فجرَّ (قتالٍ) على البدل من (الشهر الحرام)، لأنَّ القتال فيه، فالتقدير في البيت: لقد كانَ في ثَوَاءِ حَولٍ ثويتُهُ، قال سيبويه تعقيباً على البيت: "وسألت الخليلَ عن قول الأعشى... فرفَعَهُ وقال: لا أعرفُ فيه غيره، لأنَّ أول الكلام خبرٌ وهو واجب، كأنه قال: ففي حَولٍ تُقَضَّى لُباناتٌ ويسأمُ سائمٌ، هذا معناه"[٣٣٠].

٢,٥ إضافة المصدر إلى الفاعل

قال الشاعر لبيد بن ربيعة يصف حماراً وحشياً:

حتى تهجَّـــر في الـــرَّوَاحِ وهاجَهَا   طَـــلَـــبَ المعقِّبِ حقَّهُ المظلومُ[٣٣١]

هذا البيت من الشواهد النحوية الفصيحة التي يستشهد بها في هذا الباب، ولكن يعدُّ عند الفارقي من الأبيات التي أشكل إعرابُها إلى حدِّ الإلغاز النحوي فساقه في كتابه (الإفصاح) مع الأبيات الملغزة الإعراب.

والقول فيه أنه نصب (طلَبَ) والظاهر يقتضي رفعه أي: طلبُ المعقِّبِ، ووجه النصب فيه: " كأنه قال: طلباً المعقِّبُ حقَّهُ، ثم أضاف المصدر إلى المعقِّبِ

---

(328) ينظر: الكتاب: ٣٨/٣. الإفصاح: ٣٤٠

(329) سورة البقرة: ٢١٧

(330) الكتاب: ٣٨/٣

(331) ينظر: الإنصاف: ٢٣٢/١. الإفصاح: ٣٤٢. الانتخاب: ٦٩ . ديوانه: ١٢٨

وهو فاعل بدليل أنه قال: (المظلومُ) بالرفع حملاً للوصف على الموضع، وإضافة المصدر إلى الفاعل أكثر من أنْ تُحصَى"[٣٣٢]، وذلك كقولهم: (ضربتهُ ضربَ الأميرِ اللِّصِّ)، والأصل: ضَرْباً مِثْلَ ضربِ الأمير اللصَّ، فحذف الموصوف ثم المضاف.

وقولُه تعالى: "وترى الجبالَ تحسبُها جامدةً وهي تمرُّ مرَّ السحابِ صُنْعَ اللهِ"[٣٣٣]، فقد نُصِب (صُنْعَ) على المصدر بفعل مقدَّر هو: صَنَعَ صُنْعاً اللهُ، فحذف الفعل وأضيف المصدر إلى الفاعل[٣٣٤].

قال تعالى: "ولولا دَفْعُ اللهِ الناسَ بعضهم ببعض"، فــ(دَفْعُ) مصدر مرفوع بالابتداء مضاف إلى الفاعل وهو لفظ الجلالة (الله)، و(الناسَ) مفعول به للمصدر (دَفْعُ).

٣,٥ تقدير فعل بعد (إنْ) الشرطية التي بعدها اسم

قال الشاعر ملغزاً:

وإنَّـــا رُعَـــاتٍ للضـــيوف أكارماً   سَمَـــتْ فرآها الأبعدونَ على قُرْبِ[٣٣٥]

في قوله:(رُعَاتٍ) خطأ إعرابي متوَّهم، وصوابه على الظاهر أن يكون مرفوعاً على أنه خبر (إنَّ)، أي: وإنَّا رعاتٌ للضيوفِ.

أمَّا تسويغ الجرِّ هنا فهو على الإلغاز بالخط، فقد اتَّصلت (إنْ) الشرطية بــ(نار) وفصل حرف الراء واتصل بكلمة (عاتٍ)، وأصل البيت: وإنْ نارُ عاتٍ سَمَتْ للضيوف، فــ(نارُ) فاعل لفعل محذوف يفسره الفعل الموجود، والتقدير: وإنْ سَمَتْ نارُ عاتٍ سَمَتْ للضيوفِ، وهذا على رأي البصريين، أمَّا الكوفيون والأخفش فــ(نار) عندهم: مبتدأ أو فاعل مقدَّم، فقد منع النحاة البصريون مجيء الاسم بعد (إنْ) الشرطية، فقدَّروا فعلاً محذوفاً وجوباً بعد (إنْ) أو (إذا)، كقوله تعالى: "وإنْ

---

(332) ينظر: الإنصاف: ٢٣٢/١

(333) سورة النمل: ٨٨

(334) ينظر: الإنصاف: ٢٣١/١

(335) ينظر: الإفصاح: ١٠٥

أحـــدٌ مـــن المشركين استجارك"[٣٣٦]، فــ(أحدٌ) فاعل لِفعل محذوف وجوباً، تقديره: وإنْ استجارك أحدٌ استجارك.

٤,٥ الفصل بين المضاف والمضاف إليه بما ليس بظرف

قال الشاعر، أنشده ابن كيسان (ت ٣٢٠هــ):

تمُـــرُّ على ما تَسْتَمِـــرُّ وقد شَفَتْ غلائِلَ عبدُ القَيْسِ منها صُدُورِها[٣٣٧]

الإشكال في موضع الجر لــ(صُدُورِها) دون وجود عامل الجرّ، وهذا ما يبدو على ظاهر الكلام، وتفسير الجرّ أن الشاعر قد فصل بين المضاف (غلائلَ) والمضاف إليه (صُدُورِها) بما ليس بظرف أو حرف جر، وهو فاعل (شَفَتْ)، وترتيب البيت: وقد شَفَتْ عبدُ القَيْسِ منها غلائِلَ صُدُورِها[٣٣٨].

وقد أجاز الكوفيون الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف وحرف الجر لضرورة الشعر، ومنع ذلك البصريون إلاّ بحرف الجر أو الظرف[٣٣٩]، وقد عزّز الكوفيون رأيهم بالنقل من خلال الشعر الفصيح عند العرب، كما قال الشاعر:

فــزَجـَجْـتـُهـَا بـِمــزَجـَّــة زَجَّ القــلُوصَ أَبـــي مــــزَادَهْ[٣٤٠]

والتقدير: زَجَّ أَبِي مَزَادَه القــلُوصَ، ففصل بين المصدر والفاعل المضاف إليه بالمفعول به، وكما جاء في القراءة السبعية لابن عامر قوله تعالى: "وكَذَلكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ المُشْرِكينَ قتلُ أولادَهم شركائِهِم"[٣٤١] بنصب (أولادَهُمْ)، وجر (شركائِهِم) والفصل بَيْنَهما بــ(أولادَهُمْ)، وهو مفعول به، والتقدير: قتلُ شركائِهِم أولادَهم.

٥,٥ مجيء (كان) تامة

قال عمرو بن مَعْدَ يَكْرِبَ:

---

(336) سورة التوبة: ٦

(337) ينظر: الإنصاف: ٤٢٨/٢. الإفصاح: ٢٠١

(338) ينظر: الإفصاح: ٢٠٢.

(339) ينظر: الإنصاف: ٤٢٧/٢

(340) المصدر نفسه: ٤٢٧/٢. الخصائص: ٤٠٦/٢

(341) سورة الأنعام: ١٣٧. كتاب السبعة في القراءات: ٢٧٠، ينظر: الخصائص: ٤٠٦/٢، ٤٠٧. الإنصاف: ٤٣١/٢.

الحــربُ أولُّ مــا تكــونُ فتــيَّةٌ   تبــدو بزينتِــها لكــلِّ جَهُــولِ(٣٤٢)

بالرفع لــ(فتيَّةٌ) على أنها فاعل، و(تكون) تامة بمعنى: تقع أو تحدث، وقدَّر سيبويه التركيب: إذا كانت في ذلك الحين فإنَّها فتيَّةٌ(٣٤٣).

وقد جاءت (كان) تامة في مواقع غفيرة من القرآن الكريم ولا تحتمل إلاَّ التمام، وبعضها يحتمل التمام والنقصان، قال تعالى: "وقاتلوهم حتى لا تكونَ فتنةٌ ويكونَ الدين لله"(٣٤٤)، فالفعل (تكون) تام، وفاعله (فتنةٌ).

قال السمين الحَلَبِيُّ: "وتكون هنا تامة، وفتنة فاعل بها، وأمَّا ويكونَ الدين للهِ فيجوز أن تكون تامة أيضاً وهو الظاهر، ويتعلق (لله) بها، وأن تكون ناقصة و(لله) الخبر فيتعلق بمحذوف، أي: كائناً لله"(٣٤٥).

ومن ذلك قوله تعالى: "إلاَّ أن تكونَ تجارةٌ حاضرةٌ تديرونها بينكم"(٣٤٦)، قرأ عاصم بنصب (تجارة) على أن (كان) ناقصة، واسمُها مضمر تقديره: إلاَّ أن تكون المبايعاتُ تجارةً، و(حاضرة) صفة، وقرأ الباقون من القرَّاء برفع (تجارة) على أنها فاعل لــ(تكون) التامة، والتي بمعنى: تحدث أو تقع(٣٤٧).

٦,٥ إبدال الاسم بدل الكلّ من الكل

قال النابغة الذبياني:

مَــلَــكَ الخورنَــقَ والسَّديرَ ودانَهُ   ما بــينَ حِمْيَــرَ أهلِها وأوَالِ(٣٤٨)

الظاهر في إعراب (أهلِها وأوَالِ) الرَّفع على الفاعل لــ(دانَهُ)، أي: أطاعَ أهلُ حميرَ وأهلُ أوَالِ مَلِكَ الخورنَــقَ والسَّدير، أمَّا توجيه الجر فعلى البدل من

---

(342) ينظر: الكتاب: ١/٤٠١، ٤٠٢. وفيه: تسعى بِبِزَّتِها.... الإفصاح: ٣٢١

(343) ينظر: الكتاب: ١/ ٤٠٢. وثمة وجوه إعرابية أخرى في: الإفصاح: ٣٢١

(344) سورة البقرة: ١٩٣

(345) الدر المصون: ٢/٣٠٩

(346) سورة البقرة: ٢٨٢

(347) ينظر: التبيان في علوم القرآن: ١/٢٣١

(348) ينظر: الكتاب: ١/١٦١. وفيه ينسب إلى النابغة الجَعْدِيّ. الإفصاح: ٣٣٤. الإنصاف: ٢/٥٠٢. وأوال: اسم موضع مما يلي الشام

(حِمْيَــرَ) المجرور بالفتحة عوضاً عن الكسرة لأنَّه ممنوع من الصَّرف، بمعنى: البلد أو الحيّ، حيث جاء على هذا المعنى قولُه تعالى: "لقد كان لسبأٍ في مساكنهم آيةٌ"(٣٤٩) وقولُه تعالى: "وجئتك من سبأٍ بنبأٍ يقين"(٣٥٠)، فكلا الآيتين بمعنى الحيّ.

كذلك صَرَف النابغة(سبأً) على معنى الحيّ، في قولِه:

أضْحَــتْ ينفِّــرُها الوِلْدَانُ من سبأٍ   كــأنَّــهم تحت دَفَّيْها دحاريجُ(٣٥١)

ولو صَرَف الشاعر كلمة (حِمْيَــرَ)، لكان (أهلِها) بالرَّفع فاعلاً، أو بالابتداء، ويجوز أن يكون (أهلِها) خبراً لمبتدأ محذوف تقديره: ما بَــينَ حِمْيَــرَهُمْ أهلُها وأهلُ أوَالِ.

ومما جاء على البدل، وساقه ابن أسد الفارقي وبعده ابنُ عدلان، قولُ الشاعر:

فكأنَّه لَــهَــقُ السَّــراةِ كأنَّــهمــا   حاجِبَيْهِ مُعــيَّنٌ بِسَــوادِ(٣٥٢)

فقد نصب (حاجِبَيْهِ)على البدل من الضمير المتصل في (كأنَّه)، و(ما) زائدة للتأكيد، والظاهر على مبنى التركيب رفع (حاجِبَيْهِ) اسماً لــ(كأنَّ)، بدليل أن الخبر هو (معين بسواد) عَوْداً على الضمير لا على الحاجبين، والصواب أن الخبر هنا على البدل لا عن المبدل عنه(٣٥٣).

٧,٥ تسليط عاملين على معمولٍ واحد (التنازع)

كما قال الشاعر:

تميَّــز فــما يــدنيكَ من نَيْلِ رُتْبَةٍ   فَخَارُ أبٍ إنْ لم تَنَــلْكَ الخصائصا(٣٥٤)

---

(349) سورة سبأ: ١٥.

(350) سورة النمل: ٢٢، وانظر: السبعة في القراءات: ٤٨٠.

(351) ينظر: الكتاب: ٢٥٣/٣

(352) ينظر: الكتاب: ١٦١/١. الإفصاح: ١٦٠. ويصف الشاعر ثوراً وحشياً شبَّه به بعيرَه في نشاطه، فكأنَّه ثورٌ لَهَقٌ السراة، أي: أبيضُ أعلى الظهر، أسْفَعُ الخدَّين كأنَّما عُيِّن بسوادٍ، وينظر: تحصيل عين الذهب: ١٣١

(353) الإفصاح: ١٦٠، ٦١

(354) ينظر: الإفصاح: ٢٦٢. الانتخاب: ٥٠

موضع اللُّغز في قوله: (الخصائصا) وظاهر الإعراب يقتضي رفعه بـ(تَنَلْكَ) أي: أن لم تَنَلْكَ الخصائصُ، أما وجه النَّصب فعلى أن (الخصائصَ) مفعول به لـ(تميَّـز)، وفي (تَنَلْكَ) ضميرٌ منها، على أن التقدير:(تميَّـز الخصائصَ فما يُدْنيكَ فَخَارُ أبٍ إنْ لم تَنَـلْكَ الخصائصُ)

والحق أنَّهُ يُطَالِعُنا في هذا التركيب الشعري مظهر من مظاهر (التنازع) أو (الازدواج الوظيفي)، حيث أنَّه يطَّرد في النَّحو العربي تخصيص وظيفة نحويَّة واحدة لكل مكوِّن من مكوِّنات التركيب: فالكلمة تحمل حالةً إعرابيةً واحدة بتأثير عامل واحد، وقد تتطلب بعض الكلمات أكثر من معمول.

ومن الإقرار بالازدواج الوظيفي إجازة الفراء في مثل: (بغى واعتدى عَبْداك) في باب التنازع؛ وذلك لإمكان توجُّه العامِلَيْن معاً إلى الاسم الظاهر، وقد نقل عنه الأشموني بأنه إنْ اتَّفَقَ العاملان في طلب المرفوع فالعمل لهما، ولا إضمار، مثل: (يُحْسِنُ ويُسِيء ابناكُما) [355]

وبناء على ما مرَّ، فإن الفعلَيْن (تميَّز وتَنَلْكَ) يتوجهان إلى معمولٍ واحد بحيث يصلح أن يكون لأحدهما كما قُدِّر التركيب، ويتضح هنا أن (تميَّز) هو الذي أعمل النَّصب في (الخصائصَ).

وقد ورد باب التنازع عند سيبويه، بقوله: " هذا باب الفاعِلَيْنِ والمفعولَيْنِ اللَّذَيْنِ كلٌّ واحدٍ منهما يفعلُ بفاعلهِ مثل الذي يفعَلُ بهِ وما كان نحو ذلك، وهو قولك: (ضربتُ وضربني زيدٌ)، و(ضربني وضربتُ زيداً)، تحملُ الاسمَ على الفعل الذي يليهِ، فالعاملُ في اللفظ أحدُ الفعلين، وأمَّا في المعنى فقد يُعْلم أن الأول قد وقع، إلاَّ أنَّه لا يُعْمَلُ في اسمٍ واحدٍ نصبٌ ورفعٌ"[356].

وقد سار البصريون على قاعدة سيبويهِ في إعمال الفعل الثاني لعلَّةِ القربِ والجِوار ما دام يتبَعُ هذا الإعمالُ المعنى ولا ينقضُه وإلاَّ فَلا.

قال المبرِّد في مثل ذلك: "فهذا اللفظُ هو الذي يختاره البصريون، وهو إعمال الفعل الآخر في اللفظ، وأمَّا في المعنى، فقد يعلم السامِعُ أن الأول قد عمل، كما عمِل

---

[355] ينظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: ١٠٣/٢

[356] الكتاب: ٧٣/١، ٧٤

الثاني، فحذَفَ لعلم المخاطَب"[٣٥٧]، فالأصل في التركيب: (ضربتُ زَيداً وضربني زيدٌ).

وقد جاء ربط الإعراب في التنازع بالمعنى، فيكونُ المعنى الذي يحمل عليه هو الَّذي يؤثِّر في الإعراب، فقد رُفِع المعمول بعاملِه الأول وأُهْمِل الثاني لعدم تبعيته للمعنى، وذلك في قول الشاعر امرئ القيس:

فَلَوْ أنِّـــي ما أسعى لأدنـــى معيشةٍ   كفاني، ولم أطلب، قليلٌ من المال[٣٥٨]

فأعمل الفعل الأول(كفاني)، ولو أعمل الثاني لنصب (قليلاً)، ولكن لم يروهِ أحد على النَّصب، فقد تقتضي القاعدة أحد الوجوه، ولكنَّ المعنى يتطلبّ الوجه الآخر فيجري بمُوجبه، قال سيبويه معقِّباً على بيت امرئ القيس: " إنَّما رفَعَ لأنَّه لم يجعل القليل مطلوباً، وإنَّما كان المطلوبُ عندهُ المُلْكَ وجعل القليلَ كافياً، ولو لم يرد ذلك ونصب فَسَدَ المعنى"[٣٥٩].

والخلاف في إجراء التنازع نحويٌّ قام عند البصريين والكوفيين، فذهب الكوفيون إلى أنَّ إعمالَ الفعل الأول أولى، في مثل: (أكرمنِي وأكرمتُ زيداً، وأكرمْتُ وأكرمنِي زيدٌ)، وذهب البصريون إلى أنَّ إعمال الفعل الثاني أولى[٣٦٠] لذلك أيَّد الكوفيون أن يجروا الإعمال في الفعل الأول، فيقولون: (أكرمني وأكرمتُ زيدٌ، وأكرمْتُ وأكرمنِي زيداً)، على حين قال البصريون بإعمال الثاني، فقالوا: أكرمني وأكرمتُ زيداً ....

وممَّا ورد من كلام العرب الفصيح بالنقل على التنازع، قول طُفَيْلٍ الغَنَوِيّ:

وكُمْـــتــاً مُـــدَمَّاةً كـــأنَّ مُتُونَـهَا   جرى فوقَها واسْتَشْعَرَتْ لَوْنَ مُذْهَبِ[٣٦١]

---

(357) المقتضب: ٣٦٦/٢

(358) ينظر: الكتاب:٧٩/١. الإنصاف:٨٤/١، ٩٢، ٩٣. همع الهوامع:١١٠/٢. ديوانه: ١٣٩. خزانة الأدب: ٣٢٧/١.المقتضب: ٧٦/٤.

(359) الكتاب: ٧٩/١

(360) ينظر: الإنصاف: ٨٣/١

(361) ينظر: الإنصاف: ٨٨/١. الكتاب: ٧٧/١. تحصيل عين الذهب: ١٠٠. والكميت: الذي لونه الحمرة يخالطها سواد، والمُذهب: على زنةِ المُكْرَم، المموَّه بالذهب.

فقد استشهد به سيبويه على إعمال الفعل الثاني وهو (استشعرت)، ولو أعمل الأول (جرى) لرفع (اللون)، فقال: جرى فوقَها لونُ مُذْهَبٍ، وإعمال الثاني أولى؛ لأن ضمير المعمول مستكنٌّ في العامل الثاني، فكأنَّه قال: جرى فوقَها واستشعرْتُه لونَ مُذْهَبٍ، وقال الفرزدق :

ولكــنَّ نَصْــفاً لــو سبَبْتُ وسبَّنِي بنو عَبْدِ شَمْسٍ من مَنافٍ وهاشمِ[٣٦٢]

برفع (بنو) على إعمال الفعل الثاني (سبَّنِي) على التنازع للفعلين: سبَبْتُ وسبَّنِي، وقد سار البصريون وَفْق ما قرَّره سيبويه، فأعملوا الفعل الثاني في نمط تراكيب التنازع لعلَّة القرب والجوار، ما لَمْ ينقضْ معنىً وهذا دليل ساطع على أن الخليل وسيبويه يوجِّهان الإعراب حسب ما يفهمه من معنى الكلام، ليأخذ سيبويه بتفسير المعنى ويدفع الإعراب فيربط الإعراب بالمعنى، ويحمل عليه ليكون المعنى أثراً في الإعراب، فكان المنهج الذي ينتهجه أهل اللغة والنحو فيما بعد في لغتهم وتفسير الظواهر اللغوية: " والحملُ على المعنى واسعٌ في هذه اللغةِ جداً"[٣٦٣].

ويتجه السَّكَّاكِيّ (يوسُف بن أبي بكر) بالتعامل مع هذا النمط النحويّ حيث ينظر في الرتبةِ بين تنازع العوامل، فيقول: "واعلم أنه لا يجتمع عاملان لفظي ومعنَوِيّ إلاَّ ويظهر عمل اللفظي، ويقدَّر عمل المعنويّ، نحو: بحسبِكَ عمرٌو، هل من أحدٍ قائمٌ، ولا لفظيان إلاَّ ويظهر عملُ الأقربِ لا محالةَ عندنا، نحو: ليس زيدٌ بقائمٍ، وما جاءني من رجُلٍ، وأكرمنِي وأكرمتُ زيداً، وأمَّا الكوفيونَ فإنَّهم يُظْهِرون في نحو: (أكرمني وأكرمتُ) عمل الأول، ويقولون: أكرمني واكرمتُ أو أكرمتُهُ زيدٌ، وكذا إذا قدَّمتَ وأخَّرْتَ، يقولون: أكرمتُ وأكرمني زيداً، وعلى هذا فقِس"[٣٦٤].

٨,٥ مجيء اسم الفعل عاملاً

كما في قول الشاعر الملغِز:

وتثبَّــتْ إذا لقــيــتَ سُلَــيْــمى فَهْــيَ بدْرٌ يُسْبِيــك منها الكَلاَما

---

(362) ينظر: الإنصاف: ٨٧/١، ٨٨. الكتاب: ٧٧/١

(363) الخصائص: ٤٢٥/٢

(364) مفتاح العلوم: ٦٥

إذا قـــالـــت: الســـلامُ عـــلـــيـــهِ كُـــلَّ يـــومٍ، فقُل: عليكِ السَّلاما[٣٦٥]

يكمن الإلغاز بالإعراب في موضعين، أحدهما في قوله: (يُسبيك منها الكلامَا) بنصب(الكلامَ) والظاهر رفعه على انه فاعل (يسبيك)، وتسويغ النَّصب هو مجيء (الكلامَ) منصوباً بـــ(تثبَّت)، على أن الأصل في الكلام: تثبَّت الكلامَ منها، وافهم، فهي بدرٌ يسْبِيك.

أمَّا الموضعُ الآخر فهو نصب (السلامَ) على الإغراء أو باسم الفعل والظاهر يقيضي أن يقول: (عليكِ السلامُ)، فأقام (عليكِ) مُقَامَ الفعل فنصب (السلامَ)، والمعنى الزمي السلامَ، أو قولك: يا زيدُ عمراً، أي: عليكَ عمراً أو قولك: الطعامَ، أي: دونَك الطعَامَ وخذِ الطعامَ حيث يتضح هنا عمل اسم الفعل بالنَّصب فأسماء الأفعال: ألفاظٌ نابت عن الفعل معنى واستعمالاً، كشتان بمعنى افترق، وصَهْ بمعنى اسكُتْ، وأواه بمعنى التوجع، ومَهْ بمعنى اكفُفْ، واستعمالها كاستعمال الأفعال من كونها عاملة غير معمولة، أو هي ألفاظ تدل على معاني الأفعال وتقوم مقامها، بها عن الأفعال، وإنْ كانت تختلف في صيَغها عن الأفعال[٣٦٦].

قال تعالى: "كتابَ اللهِ عليكم"[٣٦٧]، على أنَّ العامل فعل مقدَّر هو: الزمُوا كتاب اللهِ، مع جواز تقديم المعمول (كتابَ اللهِ) على اسم الفعل عند الكوفيين، ولم يُجزْ ذلك البصريون والقرَّاء من الكوفيينَ [٣٦٨].

وقد عزَّز الكوفيون رأيهم هذا بالنَّقل أو الشعر الفصيح، في قول الشاعر:

يـــا أيُّـــها المائِحُ دَلْـــوي دونكـــا إنِّي رأيتُ الناسَ يحمـــدونكـــا[٣٦٩]

يُثْنون خيـــراً ويُمجِّدُونَكَـــا

---

(365) ينظر: الإفصاح: ٣٤٤. والَّذي قوّى إلغاز الإعراب ووثَّقهُ كون (الكلام) فاعل على الظاهر هو تذكير الفعل المضارع (يسبيك)، أي: يُسبيك الكلامُ. وفي هذا يأتي قولُ الأعشى:

لِقَـــوْمٍ فكـــانوا هُـــمُ المُنْفِذِينَ شَـــرابَـــهُم قَبْـــل إنْـــفَادَهَـــا

وكان الأولى أن يقول: قبل إنفاذه، لأنَّ الشَّرابَ مذكَّر إلاَّ أنَّه أنَّثَهُ حملاً على المعنى، إذْ إنَّ الشراب هو الخمر في المعنى . ينظر: الإنصاف: ٥٠٨/٢

(366) ينظر: الكتاب: ٢٤١/١، ٢٤٨، الأصول في النحو: ١٦٧/١، الإنصاف: ١٤٤/١، شرح المفصل: ٢٥/٤.

(367) سورة النساء: ٢٤

(368) ينظر: الإنصاف: ٢٢٨/١. الدر المصون: ٦٤٨/٣ – ٦٤٩

(369) ينظر: الإنصاف: ٢٢٨/١

وأمَّا القياس كون هذه الألفاظ تقوم مُقَام الفعل، فالجملة (عليك زيداً) أي: الزم زيداً، فجاز أن تقول: زيداً الزم؛ قياساً على تقديم المفعول به على الفاعل، أمَّا لفظُ (كتابَ اللهِ) عند البصريين فليس منصوباً بـــ(عليكم)، وإنما هو منصوب على المصدر بفعل مقدَّر ولم يظهر هذا الفعل لدلالة ما تقدَّم عليه من قوله: "حُرِّمَت عليكم أمهاتُكُم وبناتُكُم وأخواتُكُم"(٣٧٠)؛ لأن في ذلك دِلالةً على أنَّ ذلك مكتوب(٣٧١).

قال ابن هشام: " .... وعند البصريين أن (كتابَ اللهِ) مصدر محذوف العامل، و(عليكم) جار ومجرور متعلق بهِ، أو بالعامل المقدر، والتقدير كتبَ اللهُ ذلك كتاباً عليكم، ودلَّ على ذلك المقدَّر قولُه تعالى: "حُرِّمت عليكم" لأنَّ التَّحريمَ يستلزم الكتابة"(٣٧٢).

وهو ما سبقه إليه سيبويه نقلاً عنه، حيث يقول: "....ولما قال: "حُرِّمت عليكم أمَّهاتُكُم" حتى انقضى الكلامُ، عَلِم المخاطَبون أنَّ هذا مكتوبٌ عليهم، مثبَّت عليهم، وقال: كتابَ اللهِ توكيداً، كما قال: صُنْعَ اللهِ، وكذلك وعدَ اللهِ لأن الكلام الذي قبله وعدٌ وصُنْعٌ(٣٧٣)، فكأنَّه قال جلَّ وعزَّ: وَعْداً وصُنعاً وخَلْقاً وكتاباً...وقد زعم بعضُهم أنَّ كتابَ اللهِ نصب على قوله: عليكم كتابَ الله، وقال قومٌ: (صِنْعةَ اللهِ) منصوبةٌ على الأمر، وقال بعضهم: لا بَلْ توكيداً"(٣٧٤).

٩,٥ الاسم بدلاً من ضمير المبدَل منه بتكرار اللفظ نفسه

كما في قول الشاعر الملغز:

قالـــوا أتفـــرحُ بالأزوادِ تجمَعُـــها   وهَلْ تدومُ لك الأزوادَ والفرحَا(٣٧٥)

---

(370) سورة النساء: ٢٤

(371) ينظر: أسرار العربية: ١٦٥ – ١٦٦

(372) شرح القطر: ٢٤٤

(373) في الآيات الكريمة: ﴿ وترى الجبال تحسبُها جامدةً وهي تمرُّ مرَّ السحابِ صُنْعَ اللهِ﴾ وقوله تعالى:﴿الذي أحسن كلَّ شيء خَلْقَهُ﴾ وقوله:﴿والمحصناتُ من النساء إلاَّ ما ملكت أيْمانُكُم كتابَ اللهِ عليكُم﴾ في السور التالية: سورة النمل: ٨٨. سورة السجدة: ٧. سورة النساء: ٢٤

(374) ينظر: الكتاب: ١/٣٨١، ٣٨٢

(375) ينظر: الإفصاح: ١٤٣، ١٤٤. الانتخاب: ٣٢

في قوله: (الأزوادَ) بدلالة موقعه الوظيفي والسِّياقي يقتضي رفعة على الظاهر على أنه فاعل لـــ(تدومُ)، أمَّا وقد جاء منصوباً فإن المسوِّغ الإعرابيّ له فعلى البدل من الهاء في (تجمعها)، أي: تجمع الأزواد تجمعُها.

ويتراءى لي أن أصل الجملة: تجمع الأزواد الأزواد، ثم تحولت إلى: الأزواد تجمع الأزواد، ثم: (الأزواد تجمعها). فـــ(الأزواد) الثانية في البداية توكيد للأزواد الأولى التي هي مفعول به، فلما تقدمت (الأزواد) الأولى فسيكون الضمير الهاء في الصيغة الثالثة توكيداً مع إعادة البدل من الضمير، بالرغم من اكتفاء التركيب بالضمير وتوضيحه.

وقريب من ذلك وهو الأفصح والأقوى في الأسلوب اللغوي والتركيب النحوي ما جاء فيه إبدال الظاهر من ضمير الغائب، كقولك: مررت به زيد، وقوله تعالى: "وما أنسَانِيهُ إلا الشيطانُ أن أذكُرَهُ..."[٣٧٦]، على أن الأصل: ما أنساني الحق أن أذكره إلا الشيطان. على أن (أذكره) بدل من الهاء في (أنسانيه) العائدة إلى الحوت في الآية السابقة[٣٧٧].

ويرى ابن عدلان الموْصِلِيّ أن موضع البدل هنا للتكرار فقط أو التوكيد[٣٧٨]، وليس البدلُ هنا من باب بدلِ كُلٍّ من كلّ، كقوله تعالى: "مفازاً حدائق وأعنابا"[٣٧٩] ولا بدلَ اشتمال، مثل قوله تعالى: "يسألونك عن الشهر الحرامِ قتالٍ فيه"[٣٨٠]، ولا بدل المعرفة من النكرة، في قوله تعالى: "وإنَّك لتهدي إلى صراط مستقيم صراطِ اللهِ"[٣٨١]، وقد يجري البيت السابق على قول عَدِيّ بنِ زيد:

لا أرى الموتَ يسبق الموتَ شيءٌ　　　نغَّصَ الموتُ ذا الغِنى والفقيرا[٣٨٢]

---

(376) سورة الكهف: ٦٣.

(377) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٤٥٧/٢.

(378) ينظر: الانتخاب: ٣٢

(379) سورة النبأ: ٣١، ٣٢

(380) سورة البقرة: ٢١٧

(381) سورة الشورى: ٥٢، ٥٣

(382) ينظر: الإفصاح: ١٤٤

فأعاد اللفظ، والأولى أن يضمرَه دون التكرار، أي: لا أرى الموتَ يسبقُهُ شيءٌ، وإنَّما البَدَلُ الذي يأتي لبيان المبدل منه وتوضيحُه دون التكرار بلفظ البدل، كما في قول المهلل بن ربيعة:

ولقــد خَبَــطْنَ بيوتَ يَشْكُرَ خَبْطَةً أخــوالَنَا وهُــمُ بنو الأعمامِ[٣٨٣]

فالرَّفع لــ(أخوالُنا) بالابتداء، والنَّصب على البدل جائز، وأهمية البدل هنا التوضيح عن السؤال عن بيوتِ يَشْكُرَ، ما هم؟ فقال: أخوالَنا وهم بنو الأعمام.

والدليل على أنَّ (الأزوادَ) لا تكون إلاَّ بدلاً من الهاء، فيما ذهب إليه النحاة إلى أن العاملَ في البدل هو العامل في المبدل منه ومنهم المبرِّد حيث إن ظهور العامل في البدل في بعض الأمثلة توكيد للعامل الأول[٣٨٤]، وذلك مثل تكرار اللام في قولِه تعالى: "..لجعلنا لمن يكفُرُ بالرحمن لبيوتِهم سُقُفاً مِنْ فضة"[٣٨٥].

١٠,٥ مجيء أسلوب الإغراء بالرَّفع، والأفصح بالنَّصب

قال الشاعر، وهو من أبيات الإلغاز النَّحوية:

إنَّ قــومــاً منهمُ عميرٌ وأشــبــاهُ عُمَــيْــر ومنــهمُ السَّــفَّاحُ

لــجــديــرونُ بالــوفــاءِ إذا قــا ل أخو النَّجدةِ: السلاحُ السلاحُ[٣٨٦]

في قوله: (السلاحُ السلاحُ) الظاهر فيه النَّصب على الإغراء، أو ما يجري من الأمر على إضمار الفعل المستعمل إظهاره لعلم المخاطب به، أو لأنَّه معلوم مستغنىً عنه، كذلك لدلالة الحال والموقف الكلامي عليه، فالنَّصب على إعمال فعل محذوف مستغنىً عنه لكثرة الاستعمال فيكون تقدير البيت: الزم السلاحَ، السلاحَ، وأسلوب الإغراء هو "إلزام المخاطب العكوف على ما يحمد عليه من صلة رحم وحفظ عهد ونحوهما"[٣٨٧] .

---

(383) ينظر: الكتاب: ١٦/٢

(384) قال المبرد: " وإنَّما سُمي البدلُ بدلاً لدخوله لما عمِل فيه ما قبله على غير جهة الشِّركة" (المقتضب:٦٠١/٢)

(385) سورة الزخرف: ٣٣

(386) ينظر: الإفصاح: ١٤٥

(387) ينظر: شرح ابن عقيل: ٣٠١/٣. شرح الأشموني: ١٩٢/٢

أمَّا وقد جاز الرَّفع هنا، فكأنَّه قال: بادِروا، هذا السلاحُ، ومن النَّصب على الإغراء أو الأمر، قول مسكين الدارميّ:

أخـــاك أخـــاك إنَّ من لا أخا له   كساعٍ إلى الهيجا بغيرِ سلاح[٣٨٨]

بنصب (أخاك) على إضمار فعل تقديره: الزم أخاك، والثاني تأكيد له، وأعتقد أن ما يوافق أساليب العرب في كلامهم هو الواجب الاتِّباع لأنَّه الأفصح والأبْيَن للمعنى والإعراب، بدليل الشعر الفصيح، والعبارات المأثورة عنهم.

١١,٥ حذف حرف النداء للمنادى المبني على الضم

قال الشاعرُ:

أَبِلْكُـــوزُ تشـــرَبْ قهـــوةً بـــابليّةً   لها في عظامِ الشاربـــينَ دبـــيبُ[٣٨٩]

يكمن اللغز الإعرابيّ في قوله: (أَبِلْكُـــوزُ)، والظاهر يقتضي جرّه بحرف الباء، أي: أَبِلْكُـــوزِ تشـــرَبْ، ولكنّ الشاعر أراد غير المراد على الظاهر معنىً وإعراباً، بَيْد أنَّ مهارته اللغوية في تأليف التركيب للبيت قد أظهر غير ما أبطن، والباطن هو المقصود، وبه يصحُّ إعراب البيت بعد فهمه، بالمقابل يدفع ظاهر الإعراب إلى الخطأ المتعمَّد والخروج عن إلْفِ القاعدة النَّحوية.

فالشاعر دمج لفظتين، هما: (أَبِلْ): على أنه فعل أمر من إبلال العطش حيث يقال: أبلَّ وأَبَلَ بالتخفيف، و(كوزُ) اسم علم مذكر؛ كزيدٍ وعمرو، وهو مبنيّ على الضم لأنَّه منادى مفرد، والتقدير: يا كوزُ ، فحذف حرف النداء، وقال: أبِلْ كوزُ، والمنادى العلم المعرَّف مبني على الضم، وموضعه النَّصبُ؛ لأنَّه مفعول به عند البصريين وعند الفرَّاء من الكوفيين، على أن التقدير: أدعو زيداً، أو أنادي زيداً[٣٩٠].

---

[388] ينظر: الكتاب: ٢٥٦/١.شرح التصريح: ١٩٥/٢.أوضح المسالك: ٧٩/٤. ديوانه: ٢٩. شرح المفصل:٢٩/٢، همع الهوامع: ٢٨/٣ . شرح الكافية: ١٨٣/١

[389] ينظر: الإفصاح: ١٠٠. الانتخاب: ٢٣ . والشاعر: نافع بن ثابت السُّلَمِيّ

[390] ينظر: الإنصاف: ٣٢٣/١

وقد جزم (تشربْ) لأنَّه جوابُ الأمرِ من (أبِلْ)، مثل قولك: قُمْ يا زيدُ أكْرِمْكَ، وقد جاز حذف حرف النداء في كلام الله تعالى المبين، وكذلك كلام العرب، وممَّا جاء في كتاب الله: "ربَّنا لا تؤاخذنا إنْ نسينا أو أخطأنا"[٣٩١]، وقوله تعالى: "يوسفُ أعْرِضْ عن هذا"[٣٩٢] ومن حذف حرف النداء في الشعر، قول أعشى هَمَدان:

على حينَ ألهى الناسَ جُلُّ أُمورِهم فَنَدْلاً زُرَيْقُ المالَ نَدْلَ الثعالــبِ[٣٩٣]

وقول العجَّاج:

جــاريَ لا تستنكــري عَذِيري[٣٩٤]

وقد أجاز المبرِّد وقوع الضرورة في الأمثال فجاز فيها ما جاز في الشِّعر، فقد وجدت أنهيجيز حذف (يا) من النكرة وهو مخصوصٌ بالشعر، بقوله: "وقالوا في مَثَل من الأمثال ــ والأمثالُ يُستجازُ فيها ما يستجازُ في الشعر لكثرة الاستعمال لهاــ افْتَدِ مخنوقُ، وأصبِحْ ليلُ، وأطْرِقْ كرا[٣٩٥]" [٣٩٦].

١٢,٥ مجيء (لعلَّ) عاملة للجر بدل عملها النَّصب

قال كعب بن سَعْد الغَنَوِيّ:

فقلت ادْعُ أخْرى وارفَعِ الصوتَ جَهْرةً لعــلَّ أبي المِغْوَارِ مِنْكَ قريــبُ[٣٩٧]

الظاهر في إعراب (أبي) النَّصب وعلامة النَّصب الألف لأنَّه من الأسماء الخمسة، فــ(لعلَّ) التي من أخوات (إنَّ) تفيد التَّرجِّي وتنصب المبتدأ، وترفع الخبر وفاقاً للقاعدة النَّحوية المستنبطة من كلام العرب الفصيح، ونصوصهم الشعرية الموثوقة.

---

(391) سورة البقرة: ٢٨٦

(392) سورة يوسف: ٢٩

(393) ينظر: الكتاب: ١١٦/١. الإنصاف: ٢٩٣/١

(394) ينظر: المقتضب: ٢٥٩/٤ – ٢٦٠

(395) مجمع الأمثال: ٣٥/٢، ٥٥٩/١، ٥٩٧

(396) المقتضب: ٢٦١/٤

(397) ينظر: مغني اللبيب: ٢٨٦. شرح الأشموني: ٢٨٤/٢، وهناك روايةٌ أخرى وفقاً للقاعدة النحوية: لعلَّ أبا المغوارِ...

لكنَّ الشاعر حمل هذا التركيب وَفْقَاً للهجتهِ المستعملة في الكلام داخل إطار اللهجة الخاصة بقبيلته، فلم يستطع الشاعر أن ينسلَّ من استعمال لغته الخاصة وما جرت عليه العادة واستحكمت فجرَّ (أبي) بـ(لعلَّ) على فصاحتها، ثُمّ أخذ هذا التركيب النحوي مظهراً من الشذوذ أو الندرة في الاستعمال لضيق هذا النمط بالنسبة لما جرت عليه اللغة المشتركة الفصحى عند القبائل العربية الأخرى.

لذا فقد أورد الفارقي البيت انسجاماً لمنهجه في الخروج عن الإعراب اللائق إشكالاً أو إلغازاً لعنصر من عناصر التركيب[٣٩٨].

وجاء ما يمكن عدُّه من اللهجة الفصيحة، قول الشاعر:

لعـلَّ اللهِ فضَّـلـكـم علينـا   بـشـيءٍ أنَّ أمَّـكُـمُ شـريـمُ[٣٩٩]

يعرب بعضُهم لفظ الجلالة (الله) مجرور لفظاً بحرف الجر الشبيه بالزائد لإفادة الترجي، وهو في محل مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة في آخره لاشتغال المحل بحركة الحرف الشبيه بالزائد.

١٣,٥ إقامة الصفة مُقام الموصوف

قال الشاعر والبيت من أبيات الإلغاز النَّحوية:

وأنَّ لبُـونٌ يـومَ راحـوا عشيّةً   أبى منذرٌ فاركَبْ على الجَمَلُ الصَّلدا[٤٠٠]

قوله (الجمل الصَّلدا) حيث يكمنُ الإلغاز الإعرابيّ الذي يوهم القارئ بأنه خطأٌ مقصود، وخروج عن القياس النَّحوي بمجيئه فاعلاً والصواب على الظاهر أن يكون مجروراً بـ(على) كذلك إتباع (الصَّلدا) على الجرِّ.

---

(398) فالسمات اللهجية تظهر عند قراءة الشعر كوقف (ربيعة) على المنوَّن المنصوب بلا ألف في قولك:(ليس لي بهذا الأمر علمٌ) بحذف التنوين وتسكين آخره عند ربيعة وقوله تعالى:﴿ وقل ربِّ زدني علمْ ﴾ ويستوي ذلك في المنصوب والمجرور، وإهمال تميم (ما) الداخله على الجملة الاسمية. ينظر: الخصائص: ١٦٧/٩٧,١/٢. الكتاب: ٢٨/١، ٦٢. المقتضب: ١٨٨/٤

(399) ينظر: شرح قطر الندى: ٢٣٤ . أوضح المسالك: ٧/٣. شرح الأشموني: ٢٨٤/٢

(400) ينظر: الإفصاح: ١٦٣. الانتخاب: ٢٣، واللَّبون: ذات اللَّبن من الشَّاء والإبل، وقد سبق تفسير هذا البيت في سيلة الخط فصلاً ووصْلاً في البحث نفسه:

وتفسير الإعراب الظاهر وتسويغُه أن (على) فعل بمعنى: ارتفع أو وقف، والرسم الكتابي الإملائي له (علا، بألف قائمة يعلو علواً) بَيْد أنَّه خالف الرَّسم المتعارف عليه للإلغاز الإعرابيّ.

وبناءً على ذلك يكون (الجملُ) فاعلاً بـ(علا)، وهي في البيت جملة فعلية مستأنفة، أي: فاركب، علا الجمل، أمَّا التسويغ الإعرابيّ لـ(الصَّلدا) فهو على إقامة الصفة مُقام الموصوف على أن التقدير: علا الجملُ المكان الصَّلدا.

ونظير ذلك قول النابغة الذبياني:

كأنَّك من جمالِ بني أُقَيْشٍ يُقَعْقَعُ خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشَنِّ[401]

على أن التقدير: كأنَّك جملٌ من جمالِ بني أقيْشٍ، فحذف الموصوف لدلالة حرف التبعيض عليه، ومثل قول الشاعر:

لو قُلْتَ ما في قومِها لم تِيثَم يفْضُلُها في حَسَبٍ ومِيْسَمِ[402]

يريد: ما في قومِها أحدٌ يفضُلها لم تكذِبْ، فحذف الموصوف استغناءً بعلم المخاطب به.

وممَّا جاء في الكتاب العزيز، قوله تعالى: "ليس لِوقْعَتِها كاذبة"[403]، على أن (كاذبة) صفة، والموصوف محذوف، تقديره: ليس لوقعتها نفسٌ كاذبةٌ[404]، وقوله تعالى: "أنِ اعمل سابغاتٍ"[405]، أي: دُروعاً سابغاتٍ، وقوله تعالى: "لَه فيها من كلِّ الثمرات"[406]، على أن التقدير: له فيها رزقٌ من كلِّ الثمراتِ.

١٤,٥ مجيء (إلاَّ) صفة بمنزلة (غير)

قال عمرو بن مَعْد يكرب، والبيت من الشواهد النحوية:

---

(401) ينظر: ديوانه: ١٩٨. الكتاب: ٣٤٥/٢

(402) ينظر: الكتاب: ٣٤٥/٢ . وكسر (تِيثم) على لغة من يكسِر أول (تَفْعل) فانقلبت الألف ياءً.

(403) سورة الواقعة: ٢

(404) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٩٥/١٧

(405) سورة سبأ: ١١

(406) سورة البقرة: ٢٦٦

وكـــلُّ أخٍ مــفــارقُــهُ أخـــُـوه   لَعَــمْــرُ أبيــكَ إلاَّ الفــرقــدانِ(٤٠٧)

ففي قولِه:(إلاَّ الفرقدانِ) الظاهر فيه النصب بـــ(إلاَّ) لأنه مستثنى وليس من جنس المستثنى منه، تقول:(رحلَ القومُ إلاَّ خيامَهُم) و(حضر القومُ إلاَّ زيداً)؛ لأنه استثناء تام موجَب.

والتحقيق في ذلك هو أن في الإعراب (إلاَّ الفرقدان) بالرفع للمثنى وجوهاً إعرابيَّة سائغة:

(إلاَّ الفرقدان) صفة لـــ(كُلّ) بمنزلة (غير)، والتقدير: وكُلُّ أخٍ غيرُ الفرقَدَيْنِ مفارقُهُ أخوهُ؛ ولذلك ارتفع ما بعدها، فقد جاء في قوله تعالى: "لو كان فيهما آلهةٌ إلاَّ اللهُ لفَسَدَتَا"(٤٠٨)، فقد رفع لفظ الجلالة (الله) على انه صفة لـــ(آلهة)، ولا يجوز أن يكون الرفع على البدل؛ لأن البدل يوجِبُ إسقاط المبدل منه (آلهة) ولا يجوز أن تكون (آلهة) في حكم الساقط، لأنَّك إذا أسقطت كان التقديرُ: لو كان فيهما إلاَّ اللهُ أو لو كان فيهما إلاَّ الله لفسدتا، والمعنى باطِل، أو لو كان فيهما إلهان لَفسد التدبير، فأنت تنفي وجود الله وتثبت إلهين(٤٠٩).

قال العُكْبريُّ: "ونظيره قوله تعالى: "لو كان فيهما آلهة إلاَّ اللهُ لفسدتا"، فقولُه تعالى: (إلاَّ اللهُ) بالرفع على أن (إلاَّ) صفة بمعنى غير، ولا يجوزُ أن يكون بدلاً؛ لأن المعنى يصيرُ إلى قولِك ـــ والعياذ بالله ـــ لو كان فيهما الله لفسدتا، ألا ترى أنَّك لو قلت: ما جاءني قومُك إلاَّ زيدٌ، على البدلية لكان المعنى: جاءني زيدٌ وحدَه، ولو نصبت لفظ الجلالة في الآية لكان المعنى: إنَّ فسادَ السموات والأرض امتُنِع لوجود الله تعالى مع الآلهة، وفي ذلك شِرْكٌ وإثباتُ إلهٍ مع الله، لذا وجب الرفعُ على الوصف لاستقامةِ المعنى، لأن المعنى هو: لو كان فيهما غير الله لفسدتا"(٤١٠).

قال الصَّبان أثناء حديثه عن الوصف بـــ(إلاَّ): "إذا قال قائل: له عليَّ عشرةٌ إلاَّ درهماً، فقد أقرَّ له بتسعة، لأنه استثنى واحداً من جملة ما أقرَّ بهِ، وإن قال: له

---

(407) ينظر: الكتاب: ٣٣٤/٢. الإنصاف: ٢٦٨/١، ٢٧١. الإفصاح: ٣٧٤

(408) سورة الأنبياء: ٢٢

(409) ينظر: إعراب القرآن: ٦٧/٣، ٦٨، الجامع لأحكام القرآن: ٢٧٩/١١.

(410) إملاء ما مَنَّ به الرحمن: ١٣١/٢ – ١٣٢. ينظر: الكتاب: ٣٣٢/٢، ٣٣٣.

عشرةٌ إلاَّ درهمٌ، على أن (إلاَّ درهمٌ) وصف للعشرة، فقد أقرَّ له بعشرة؛لأن المعنى: عشرة مغايرة لدرهم، وكل عشرة، مغايرةٌ للدرهم"[٤١١].

١٥,٥ مجيء جملة فعلية بدلاً من جملة فعلية

قال الشاعر:

إنَّ عَـلَـيَّ اللهَ أنْ تُـبَـايِـعـا   تُـؤْخَـذَ كَـرْهاً أو تجيء طائِعَا[٤١٢]

في (تؤخَذَ) منصوباً وجه إعرابي سبيله الإشكال عند الفارقيِّ، ووجه النصب على أن (تؤخَذَ) بدلاً من (تبايعا)، حيث إن (تؤخذ) بمعنى: تُبَايع كرهاً أو تأتي طائعاً فتبايع، قال ابن السَّراج: " واعلم أن الفعْل قد يُبْدل من الفعل وليس شيءٌ من الفعل يتبع الثاني الأول في الإعراب إلاَّ البدلَ والعطفَ، والبدلُ نحو قول الشاعر:

إنَّ عَـلَـيَّ اللهَ أنْ تُـبَـايِـعـا   تُـؤْخَـذَ كُـرْهاً أو تجيءَ طائِعَا

وإنَّما يبدل الفعل من الفعل إذا كان ضَرْباً منه نحو هذا البيت، ونحو قولك: (إنْ تأتني تمشي أمشي معك)، لأن المشيَ ضربٌ من الإتيانِ ولا يجوزُ أن تقول: (إنْ تأتني تأكل آكل معك) لأن الأكل ليس من الإتيان في شيء"[٤١٣].

ويعزِّز إبدال الفعل من الفعل، قولُه تعالى: "ومَنْ يفعل ذلك يَلْقَ أثاما يُضَاعَفْ له العذابُ يوم القيامةِ"[٤١٤]، فجزم (يُضَاعفْ) على البدل مِن (يلقَ أثاما) لأن معناهما واحد، ولو جعلت الثاني محل الأول لم ينقض المعنى، فإذا لقِي أثاما فقد ضوعِف لَه العذابُ لا محالةَ، وذلك لأن مضاعفة العذاب هو عينه لُقِيِّ الأثام[٤١٥].

قال الحطيئة:

متى تـأتِهِ تَعْشُو إلى ضـوءِ نارِهِ   تجِـدْ خَيْرَ نارٍ عندما خيرُ موقِدِ[٤١٦]

---

[411] حاشية الصَّبَّان على شرح الأشموني: ١٢١/٢

[412] ينظر: الكتاب: ١٥٦/١. الإفصاح: ٢٨٠. حذف واو القسم فنصب لفظ الجلالة (الله) على نزع الخافض، أي: عليَّ والله، أو عليَّ يمين اللهِ.

[413] الأصول في النحو: ٤٨/٢ – ٤٩

[414] سورة الفرقان: ٦٨، ٦٩

[415] ينظر: الكتاب: ٨٧/٣ . الإفصاح: ٢٨٠

[416] ينظر: الكتاب: ٨٦/٣

فأبدل (تجدْ) من (تأتهِ)، ورفع (تعشُو) بين فعل الشرط والجزاء على موضع الحال، أي: متى تأتهِ عاشياً؛ بمعنى: ناظراً إلى ضوء نارِه، وقال الشاعر في ذلك:

متـــى تـــأتِنَا تُـــلْمِمْ بنا في ديارِنَـــا تجِـــدْ حَطَـــبَاً جَزْلاً وناراً تأجَّجا[٤١٧]

فـــ(تُلْمِمْ) بدل من (تأتنا)، حيث فسَّر معنى الإتيان بالإلمامِ.

١٦,٥ حذف المنادى وإبقاء حرف النداء

قال الشاعر:

صِـــلْ حِبَالي فقد سئمتُ الجـــفاءُ يـــا قَتُولِي واحفَظْ عليَّ الإخـــاءُ[٤١٨]

يكمن الإلغاز النَّحْويّ الإعرابيّ بقوله: (سئمتُ الجفاءُ) برفع (الجفاء) والظاهر نصبه بـــ(سئمت) على أنه مفعول به، والوجه فيه على أنه رفع على الاستئناف مبتدأ، على أن التقدير: الجفاءُ يا قومِ قتولي، وقد حذف المنادى، كما في قول الشاعر:

يـــا لعـــنـــةُ اللهِ والأقـــوامِ كُلِّـــهِمُ والصالحينَ على سِمْعانَ مـــن جارِ[٤١٩]

فحذف المنادى لدلالة حرف النداء عليه، والتقدير: يا قومُ أو يا هؤلاءِ لعنةُ الله على سمعانَ، ونظير ذلك قولُ الشاعر:

يا لعنةُ اللهِ على أهلِ الرَّقَمْ أهلِ الحميرِ والوقيرِ والخُزُمْ[٤٢٠]

أمَّا (عليَّ الإخاءُ) فخبر مقدم ومبتدأ مؤخَّر، كقولك: (اصبر، عليَّ إكرامُك).

١٧,٥ مجيء (قال) مصدراً مضافاً إلى فاعلِهِ

قال الشاعر على الإلغاز الإعرابيّ:

قـــالَ زيـــدٍ سمعـــتُ صاحبِ بَكرٍ قائِـــلٌ قـــد وقعـــتُ في اللأواءُ [٤٢١]

---

(417) ينظر: الكتاب: ٧٦/٣ . المقتضب: ٦٣/٢ . شرح المفصل: ٥٣/٧. الإنصاف: ٥٨٣/٢

(418) ينظر: الإفصاح: ٧٣. الانتخاب:١٨

(419) ينظر: الكتاب: ٢١٩/٢. الإنصاف: ١١٨/١

(420) ينظر: الإنصاف: ١١٨/١

(421) ينظر: الإفصاح: ٧١ الانتخاب: ١٩ . واللأواء: الشدة والضيق.

حيث جرَّ (زيدٍ) والظاهر يقتضي أن يُعرب فاعلاً بـــ(قال)، أي: قال زيدٌ ثُم يبتدئ بكلام جديد، وتوجيه الجرِّ بعدِّ (قالَ) اسم التُبس بناؤه بِفِعْلِهِ (قال يقول)، والقال أو القيل: بمعنى الحديث [٤٢٢] أو التلفظ بالكلام، قال تعالى: "ومَنْ أصدقُ من اللهِ قيلاً"[٤٢٣]، أي: قولاً وحديثاً، أو إجابةً[٤٢٤]. وبناءً على ذلك جُرَّ (زيدٍ) على أنه مضاف إليه، و(قال) مصدر مضاف منصوب بـــ(سمعت) على أن التقدير: سمعت قالَ زيدٍ، أمَّا موضع الإلغاز الثاني فيكمن في (صاحبِ بكرٍ)؛ فالباء في (صاحب) متصلة بالأصل بـــ(بكر)، أي: يا صاحِ ببكرٍ اللأواءُ، فـــ(صاحِ) منادى مرخَّم؛ و(ببكرٍ اللأواءُ) خبر مقدم ومبتدأ مؤخر، ويتَّسم هذا البيت بكثرة وسائل الإلغاز فيه مما يفضي إلى التكلُّف البعيد الذي لا مَحْوج إليه.

١٨,٥ (إنَّ) فعل أمر على اللَّبس الإعرابي

قال الشاعر:

إنَّ هــنــدُ الجميلةُ الــحــسنــاءَ وأُيَ مَــنْ أَتْبَعَتْ بوعدٍ وفــاءَ [٤٢٥]

فـــ(إنَّ) فعل أمر للمؤنث مؤكد بنون التوكيد الثقيلة، وأصله: (وأى يئي): إذا وعد ووفَى، ومثل ذلك: عِنَّ الكلامَ، وشِنَّ الثوبَ، ولِنَّ الأمْرَ.

و(هندُ): منادى مبني على الضم بحذف حرف النداء، و(المليحة) صفة لـــ(هند) على الموضع، لأن المنادى عند بعض النحاة منصوب بالمعنى والتقدير: أدعو هنداً، كقولك: يا زيدُ الكريمَ، ويجوز الرفع على الإتباع في: يا زيدُ الكريمُ.

---

(422) في قوله تعالى:﴿وجَنَى الجنتين دانٍ﴾ سورة الرحمن: ٥٤، ففي الآية إشكال إعرابي مردُّه تفسير (جَنَى) بمجيئه فعلاً، أي: يجني، أو اسماً بمعنى: الجَنْيُ. ينظر: مشكل إعراب القرآن: ٣٤٦/٢. فالجني: ما يُجتنى من الشجر، والذَّهب، والعسل، والرّطب، وقد تكون فعلاً، من (جنى الثمرة) بمعنى: قطفها، ويقال للعسل إذا اشْتِير جنىً، وكل ثمرٍ يُجْتنى فهو جنىً. ينظر: لسان العرب: ١٤/ ١٥٤ –١٥٦.

(423) سورة النساء: ١٢٢

(424) ينظر: لسان العرب:(قال)، ٥٧٣/١١. قال يقول قولاً وقيلاً وقولةً ومقالاً، والقال مصدر لـــ(قيل) و(قال)، "قال أبو عبيد: وسمعت الكسائي يقول في قراءة عبد الله: ذلك عيسى بن مريم قالَ الحق الذي فيه تمترون"، والمعنى: قال قولَ الحق، والقال في معنى القول، مثل: العَيْب والعاب.

(425) ينظر: الإفصاح: ٦٤. مغني اللبيب: ٣٨. الانتخاب: ١٦.

أمَّا (الحسناءَ) فنصب بـــ(عدِي)، أي: عدي يا هندُ المليحةَ المرأةَ الحسناءَ، أو صفة لمفعول محذوف: المرأةَ الحسناءَ أوعدِي يا هندُ الخَلَّةَ الحسناءَ(٤٢٦).

ومن النعت على الموضع، قول الشاعر:

فما كعبُ بنُ مامةَ وابن سُعْدَى   بأجودَ منكَ يا عمرُ الجوادا

على أنَّ (الجوادا) نصب على الموضع من المنادى (عمرُ)، بتقدير: أدعو عمرَ الجوادَ.

ويُعرب (وأي) مصدر منصوب على أنه مفعول مطلق، والأصل: و أْياً، مثل قولِه تعالى: "فأخذناهم أخْذَ عزيزٍ مقتدرٍ"(٤٢٧).

١٩,٥ حذف عائد (ما) الموصولة التي بمعنى (الذي)

قال الشاعر على الإلغاز الإعرابيّ:

منَـــعُــونِـــي ومـــا أكلْتُ من الزَّادِ   رغِيــفٌ ومـــا يُـــرَدُّ الرغيـــفا(٤٢٨)

يكمن موضع الإلغاز الإعرابيّ في التركيب في (رغيفٌ، والرغيفَ)، والظاهر في الأول نصبه بـــ(أكلت) ، ورفع الآخر على أنه نائب فاعل للمضارع المبني للمجهول.

أمَّا الرفعُ في الأول فالتوجيه فيه على أن (ما) اسم موصول في محل رفع مبتدأ و(أكلت) صلته، والعائد محذوف لدلالة السياق عليه، والتقدير: والذي أكلته من الزَّادِ رغيفٌ، فـــ(رغيف) خبر مرفوع.

أمَّا النَّصب فتسويغُهُ على أنه مفعول ثانٍ لـــ(منعوني)، و(ما) الثانية مفعول (يرد) وهذا التوجيه لابن عَدْلان(٤٢٩)، والتقدير: منعوني الرغيفَ والذي أكلته رغيف وأيُّ شيءٍ يُردُّ من الجوعِ.

---

(426) ينظر: الإفصاح: ٥، ٦٦٦.

(427) سورة القمر: ٤٢

(428) ينظر: الإفصاح: ٢٩٧. الانتخاب: ٥٩

(429) الانتخاب: ٥٩

٢٠,٥ مجيء (دعا) فعل أمر التبس بناؤه بالفعل (دعا يدعو دعاءً)

قال الشاعر:

دعـــا خالـــداً ربُّ السموات فـــوقَهُ   وزار من الناسُ الكرامُ وجُوهَهَا(٤٣٠)

أراد بـــ(دعا) ملغزاً بها على أنها فعل أمر، إمّا للواحد مخاطباً خطاب الاثنين مثل: قفا، واضْرِبا،وقوله تعالى: "أَلقِيَا في جهنَّم كُلَّ جبَّارٍ عنيد"(٤٣١)، فأمر اللهُ خازن النار مالكاً بأمر الاثنين، وقد التبس فعل الأمر هنا (دعا) بالفعل الماضي (دعا دعاءً) وهي منقلبة عن الواو.

و"كما جرت عادةُ الأمر بأن يقول للواحدِ: افْعلا كذا، وللجماعةِ كذلك على لفظ الاثنين، كان الحجَّاجُ إذا غضِبَ على رجلٍ قال: يا حرسي اضرِبا عُنُقَه"(٤٣٢)، لذا يعرب (خالداً) مفعول به لـــ(دعا) أي: اتركا خالداً.

أما موضع الإلغاز الآخر فهو في رفع (الناس) والظاهر يقتضي جرَّه بـــ(من) لكن (مِنَ) على إرادة دلالة أخرى، وهي: مِنى التي في مكة، وهي مفعول به، وسقطت ألف (مِنَى) لالتقاء الساكنين لفظاً فأجرى الخط على ذلك، وفي إعراب (وجوهُها) توجيهان عند ابن الفارقي:

١. يجوز أن تكون فاعلاً لـــ(الكرام)، على أن التقدير: وزار مِنَى الناسُ التي كَرُمَتْ وجوهُهَا(٤٣٣).
٢. ويجوز أن تكون بدلاً من (الناس الكرام)، فتكون بمعنى: زار مِنَى وجوهُ الناس أو أكابِرُهم(٤٣٤).

وقد ردَّ الضمير على (الناس) مؤنثاً حملاً على معنى: جماعة الناس، وذلك قول الشاعر المهلهل بن ربيعة:

ولقـــد خَبَطْنَ بيـــوتَ يَشْكُرَ خَبْطَةً   أخوالُـــنا وهُـــمُ بَـــنُـــو الأعمام(٤٣٥)

---

(430) ينظر: الإفصاح: ٣٨٠، ٣٨١. الانتخاب: ٧٦

(431) سورة ق: ٢٤.

(432) إعراب ثلاثين سورة: ٢٠٩

(433) ينظر: الإفصاح: ٣٨١.

(434) ينظر: الإفصاح: ٣٨٢.

(435) ينظر: الكتاب: ١٦/٢

كأنه قيل له: وما هم، فقال: أخوالُنا وهم بنو الأعمام على الابتداء، ويجوز النصب على البدل من (بيوت يَشْكُرَ).

٢١,٥ تضمين اللفظ (آمنا) معنى (صدَّقنا) وتعديه إلى المفعول

قال الشاعر:

ومِنْ قَبْلُ آمنَّا وقـد كـان قومُنَا يُصلُّونَ للأوثـان قبـلُ محمّـدا [٤٣٦]

نصب (محمدَ) والظاهر يقتضي جرُّه إن كانت (قَبلُ) مبنية على الفتح، ولمَّا كانت مبنية على الضم فظاهر الحالة الإعرابيّة لـ(محمد) تكون منصوبة بـ(آمنَّا) والذي بمعنى: صدَّقنا محمداً، فالتصديقُ تضمَّن معنى الإيمان[٤٣٧]، ولما كان ذلك تعدَّى الفعل (آمنَّا) دون واسطة حرف الجر (الباء) ومن ذلك قول الزَّجاج في قوله تعالى: "قُل إنني هداني ربي إلى صراطٍ مستقيم ديناً قيِّماً"[٤٣٨]، "وأمَّا نصب (ديناً قيِّماً) ملة إبراهيم، فمحمول على المعنى لأنه لمَّا قال هداني إلى صراط مستقيم دلَّ على عرَّفني ديناً قيِّماً"[٤٣٩].

وممَّا جاء على تضمين المعنى، قوله تعالى: "ولا تكونوا كالَّتي نقضت غَزْلَها من بعدِ قوةٍ أنكاثا"[٤٤٠]، فـ(نقضت) بمعنى (صيَّرت) فنصبت (أنكاثاً)، ومنه قوله تعالى: "ولا تعزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ"[٤٤١].

قال أبو حيان: "وانتصاب (عقدة) على المفعول به لتضمين (تعزموا) معنى ما يتعدى بنفسه، فضمَّن معنى تنُووا، أو معنى تصحِّحُوا، أو معنى توجِبُوا..."[٤٤٢]، ونظير ذلك في الشعر، قول الفرزدق:

---

(436) ينظر: الإفصاح: ١٦٢. الانتخاب: ٣٥. ويعزى هذا البيت إلى العباس بنِ مرداس السُّلَمي وهو شاعر مخضرم.

(437) التضمين: "أن يؤدِّي فعلٌ ـــ أو ما في معناه ـــ مُؤدَّى فعل آخر أو ما في معناه، فيعطى حكمُه في التعدية واللُّزوم" ويُلجأ إليه لغرضٍ بلاغيّ. ينظر: النحو الوافي: ١٧٠/٢، ٥٩٤. المغني: ٦٨٥

(438) سورة الأنعام: ١٦١

(439) معاني القرآن المنسوب للزجاج: ٣٤٢/٢، وينظر: ١٩١/١.

(440) سورة النحل: ٩٢

(441) سورة البقرة: ٢٣٥

(442) البحر المحيط: ٢٣٠/٢ . وينظر: المغني: ٦٨٥، وانظر: تناوب حروف الجر في لغة القرآن: ٥٥-٦٠.

قــد قــتــل اللهُ زيــاداً عــنــي[٤٤٣]

فحمل معنى الفعل (قتل) معنى فعل آخر هو: صَرَفَ، أي: صرفه عنِّي، أو: صرف اللهُ زياداً عنِّي، ومن ذلك قوله تعالى: "عيناً يشربُ بها عبادُ اللهِ"[٤٤٤]، فقد تضمَّن الفعل (يشرب) معنى فعل آخر توافق مع حرف الجر وهو الباء، على أن التقدير: ارتوى أو تلذَّذ، وهذا الفعل يناسب التعدِّي بالباء، حيث إن المناسب لأساليب العرب في نظم كلامها أن يتعدى الفعل (شرب) بــ(من)، أو يتعدى بنفسه، وقيل إنَّها زائدة، أو بمعنى(من)، ويجوز أن تتعلق بحال محذوفة، والتقدير: ممزوجةً بها[٤٤٥].

وقيل في الشعر كما نُزِل في القران، كدليل أن القران نزل بلغات العرب إلاّ أنه اتَّسم بنظامه النحوي التركيبي بسمةٍ خالصة معجزة ، فقد قال أبو ذؤيب الهذليّ:

شَرِبْــنَ بماءِ البَحْــرِ ثُــمَّ ترفَّعَتْ   متــى لُجَــجٍ خُضْــرٍ لهُنَّ نئيجُ[٤٤٦]

فــ(شربن) بمعنى: رَوِين، وسياق البيت يعين على ذلك، فالشاعر يصف السحابة بأنَّها قد رويت من ماء البحر، فامتلأت بحبَّات المطر.

٢٢,٥ مجيء الكاف بمنزلة (مثل) تفيد التشبيه

قال الشاعر:

وتســري مــن همُومِكَ نحو هنــدٍ   وإنْ شــطَّ المزارُ بــكَ القَلُوصِ[٤٤٧]

يبدو أن موضع اللغز هنا قريب من النفس، وهو من القارئ على حبلِ الذراع، ينفرط حبَّاتُ عِقده بطرْف نظر، وإجالة فكر، حيث يكمن اللغز الإعرابيّ في قوله: (بك القلوصِ) ، فالكاف في (بك) كاف التشبيه، والوجه أن تتصل بــ(القلوص) التي هي جر بالإضافة، وموضع الكاف جرٌّ بالباء على أن التقدير: بمثل

---

(443) ينظر: الخصائص: ٤٣٧/٢. والبيت قبله:

كيــف ترانــي قالباً مِجَــنِّي   أقلِّــبُ أمــري ظهرَه للبطــنِ

وانظر: لسان العرب: ٥٤٧/١١ (قتل)، وتناوب حروف الجر في لغة القرآن: ٦٢، ٦٣.

(444) سورة الإنسان: ٦

(445) ينظر: الكشاف: ١٩٦/٤. البحر المحيط: ٣٩٥/٨

(446) ينظر: ديوانه: ٥٢. الجنى الداني: ٤٣. الخصائص: ٨٥/٢. شرح الأشموني: ٢٨٤/٢

(447) ينظر: الإفصاح: ٢٦٣. الانتخاب: ٥٠.

القلوصِ(٤٤٨)، ويكون المعنى: وتسري أنت يا زيدُ من همومِكَ بمِثْلِ القَلُوصِ نحو هندٍ وإنْ شطَّ المزارُ، فتجعل (الهموم) في حملها إياه بمنزلة القلوص لَه، كما يجوز أن تكون(القلوص) جراً بالباء، والكاف زائدة، فيكون التقدير: بالقلوص، كما في قول الشاعر:

فصُــيِّــرُوا مِثْــلَ كَعَصْــفٍ مَــأْكُول(٤٤٩)

يريد: مثل عصف مأكول، والكاف زائدة، أمَّا في قولِه تعالى: "ليس كمثله شيء"(٤٥٠)، فالكاف هنا من مواقع الزيادة من جهة الإعراب لا من جهة المعنى، حيث إنَّ ورود الكاف هنا فيه تحسين للكلام وتزيين، وتحصيل ازدياد قوتهِ ومتانتهِ وإبرازٌ لمقاصدَ بيانية يدركها العربي الفصيح، لهذا قال ابن جنِّي: "كلُّ حرفٍ زِيدَ في كلام العرب فهو قائِمٌ مُقام إعادة الجملة مرة أخرى"(٤٥١).

فالأصل في (مثل) هنا هو النصب، والجر حُكْمٌ عارض، ولو لم تعمل الكاف لما كان لذكر المجاز سبيل، وكذلك كون (ما) في الآية الكريمة "فبــما رحــمةٍ من اللهِ" للتوكيد، إنَّما يعني نقلُها عن أصلها مجازاً، "ومتى ادعينا لمثل هذه الكلمة شيئاً من المعنى، فإنَّا نجعلها غيرَ مزيدة"(٤٥٢) حيث تعرب (مثل) في الآية بأنها خبر ليس مقدم منصوب بفتحة مقدرة مُنِع من ظهورها حركة حرف الجر، والكاف جاءت توكيداً وتوثيقاً للتأكيد على استحالة وجود نظير لَه سبحانه في عُلاه(٤٥٣).

٢٣،٥ نصب المصدر المشبه به على إضمار الفعل المتروك إظهاره عند سيبويه

قال العجَّاجُ:

---

(448) ينظر: الإفصاح: ٢٦٣، ٢٦٤

(449) ينظر: الكتاب: ٤٠٨/١ . مغني اللبيب: ١٩٦. خزانة الأدب: ٢٧٠/٤ – ٢٧١. حيث أدخل (مثل) على الكاف لأن الكاف بمعنى: مثل، والتقدير: مثل مثل عصف.

(450) سورة الشورى: ١١

(451) البرهان في علوم القرآن: ٧١/٣

(452) أسرار البلاغة: ٣٨٤ – ٣٨٦

(453) ينظر: المعجم الوافي في النحو العربي: ٢٣٤

ناجٍ طواهُ الأيْنُ ممَّا وجَفَا   طيَّ اللَّيالي زُلَفاً فَزُلفَا[٤٥٤]
سماوةَ الهلالِ حتّى احْقَوْقَفَا

فنصَبَ (طيَّ اللَّيالي) على المصدر المشبه به (التشبيهي) لا على الحال؛ لأنه معرفة بالإضافة، وقد استشهد سيبويه على ذلك بالمأثور من الشعر، بقول النابغة الذبياني:

مقذوفةٍ بدَخيسِ النَّحْضِ بازِلُها   له صريفٌ صريفَ القَعْوِ بالمسَدِ[٤٥٥]

حيث نصب (صريفَ) على المصدر التشبيهي، والعامل فيه مضمر دلَّ عليه ما قبله، أي: يصرِفُ صريفَ القَعْوِ.

ومنه قولُ الشاعرِ:

إذا رَأَتْني سقَطت أبصارُها   دأْبَ بكَارٍ شايحَتْ بِكارُهَا[٤٥٦]

والمعنى: تدأبُ دأبَ بكارٍ[٤٥٧]، فنصب على المصدر المشبه به، وعامله في قوله: إذا رأتني سقَطت أبصارُها، كأنه قال: أداموا النظر إليَّ، ويجوز أنْ يكونَ (دأبَ بكار) على الحال.

بَيْد أنَّ سيبويه يشير إلى أنَّ هناك فرقاً في المعنى بين وجه النصب ووجه الرفع في أمثلة هذا النوع من المصدر التَشبيهي، حيث يقول: "وإنْ شئت نصبت فقلت: له علمٌ علمَ الفقهاءِ، كأَنَّك مررتَ به في حالِ تعلُّمٍ وتفقُّه، وكأنه لم يستكمل أنْ يُقالَ له عالِم.

...وإذا قال: له علمٌ علمُ الفقهاءِ، فهو يُخبر عمَّا قد استقرَّ فيه قبل رؤيته وقبل سَمَعِه منه، أو رآه يتعلَّمُ فاستدلَّ بِحُسْنِ تعلُّمهِ على ما عنده من العِلمِ... وإنَّما الثناءُ

---

(454) ينظر: الكتاب: ٣٥٩/١، الإفصاح: ٢٩٥، والشاعر يصف بعيراً أضمره دءوب السير حتى اعوج من الهزال، كما يرجع البدر بمرور الليالي عليه هلالاً محقوقفاً معوجاً.

(455) ينظر: الكتاب: ٣٥٥/١، وصف الشاعر ناقته بالقوة والنشاط.

(456) ينظر: الكتاب: ٣٥٧/١.

(457) الكتاب: ٣٥٥/١، ٣٥٧.

في هذا الموضع أنْ يخبر بما استقرَّ فيه، ولا يخبر أن أمثلَ شيءٍ كان منه التعلُّمُ في حال لقائه"[٤٥٨]، فارفع والنصب ليسا سواءً.

أمَّا نصْب (سماوةَ الهلال) والظاهر يقتضي رفعه؛ لأنه لم يسبقه ناصبٌ؛ والوجه فيه أنَّ نصبَه على أنه مفعول به وعاملُه في قوله: طواهُ الأيْنُ طيَّ اللَّيالي سماوةَ الهلالِ[٤٥٩].

كقولك: ضربه ضرب زيدٍ عمراً، أي: ضربَ زيدٍ لعمروٍ.

أما سيبويه فإنه ينصبه بفعل دلَّ عليه الكلام وهو أنه لما قال: (ناج طواه الأين) دل على: (أضمره)، والتقدير: أضمره حتى صار مثل سماوة الهلال، وهذا قول يصحُّ في أول الشهر وآخره ونصبه بـــ(طيّ) كما زَعم أبو عثمان لا يحتمله المعنى[٤٦٠].

٢٤،٥ تأويل المعطوف المرفوع على المنصوب وتوجيه إعرابه

قال الفرزدق:

وَعَضُّ زمانٍ يا ابْنَ مَرْوانَ لم يَدَعْ   مِن المالِ إلاَّ مُسْحِتاً أو مُجَلَّفُ[٤٦١]

على أن إعراب (مجَّلفُ) مخالفة للقاعدة النحوية التي تعُدُّ (مجلف) معطوفاً على (مسحتاً) فحقُّه النصب بمقتضى النظام الإعرابيّ، وموقع الاسم الوظيفي، فترك القياس والأصل النَّحوي.

أما تفسير الرفع، فهو الرَّفع على الاستئناف، والتقدير: أو مجلَّفٌ كذلك. فهو مبتدأ حذف خبره.

والتخريج الثاني لرفع (مجلَّف): على أنه فاعل بفعل محذوف دل عليه السياق، على أن التقدير: أو بَقِيَ مجلفٌ.

(458) الكتاب: ٣٦١/١، ٣٦٢.

(459) الكتاب (الحاشية): ٣٥٩/١، وهو قول أبي عثمان المازني وأبي عمرو الجرمي.

(460) ينظر: الإفصاح: ٢٩٦، ٢٩٧.

(461) ينظر: ديوان الفرزدق: ١١٧/١، الإنصاف: ١٨٨/١، ١٨٩، الخصائص: ١٠٠/١.
والمُسْحِتُ: هو المستأصل الذي فني كله ولم يبق منه شيء. والمُجَلَّفُ: الذي قد ذهب أكثرُه وبقي منه شيءٌ يسير.

لأَنَّه لما قال: (لم يَدَعْ إلاَّ مُسْحِتاً) فإنه عَنَى أنه بقي مجلَّفُ.

أما الخليل فقال: فهو على المعنى، فكأنه قال: (لم يبق من المالِ إلاَّ مُسْحِتٌ) لأن معنى (لم يدع) و (لم يبقَ) واحدٌ، فاحتاج إلى الرفع لحملهِ على شيء في معناه، كقوله تعالى: (ولحَمِ طير مِمَّا يشتهون، وحُورٌ عِيْنٌ)[٤٦٢]، على أن التقدير: وفيها حورٌ عِين[٤٦٣].

٢٥,٥ البدل المنصوب من ياء المتكلم الذي في محل نصب

وقال رجل من خَثْعَم أو بجيله:

ذرِيني إنَّ أمْرَكِ لنْ يُطَاعا   وما أَلْفَيْتني حِلْمي مُضَاعا[٤٦٤]

في (حِلْمي) إشكال إعرابي واضح، والوجه في إعرابه على أنه بدل من ياء المتكلم قبله بدل اشتمال، فكأنه قال: وما ألفيت حلمي مضاعاً.

وذلك في مثل قوله تعالى: يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه)[٤٦٥]، على أن (قتال) بدل اشتمال من (الشهرَ الحرام).

وكقول عَبْدَةَ بن الطَّبيبِ:

فما كان قيسٌ هُلْكُهُ هُلْكَ واحدٍ   ولكنَّه بُنْيانُ قَومٍ تهدَّما[٤٦٦]

فجعل (هلكه) بدلاً من (قيس)، و(هلكَ واحد) منصوب على خبر كان، على أنَّه الأصل، وما كان هلك قيس هلك واحد. ويجوز رفع (هلكه) على الابتداء و(هلك واحد) الخبر. والجملة خبر من (قيس).

وذلك كقول عمرو بن كلثوم:

صَدَدْتِ الكأسَ عنَّا أُمَّ عمروٍ   وكان الكأسُ مَجْراها اليمينا[٤٦٧]

---

(462) سورة الواقعة: ٢١، ٢٢.

(463) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٢٠٥/١٧، وفيه "وقال الأخفش: يجوز أن يكون محمولاً على المعنى؛ لأن المعنى لهم أكواب ولهم حور عين. وجاز أن يكون معطوفاً على (ثلة) و(ثلة) ابتداء وخبره (على سرر موضونة) وكذلك (وحور عين) وابتدأ بالنكرة لتخصيصها بالصفة".

(464) ينظر: الكتاب: ١٥٦/١.

(465) سورة البقرة: ٢١٧.

(466) ينظر: الكتاب: ١٥٦/١.

حيث يجوز أن يكون (مجراها) بدلاً من (الكأس)، و(اليمين) خبراً لكان، على أن التقدير: وكان مجرى الكأس اليمينَ.

ويجوز رفع (مجراها) بالابتداء، و(اليمين) منصوباً على الظرف وهو خبر (مجراها)، والجملة خبر (كان) وكلٌّ ذلك جائز، أي: وكان الكأس: مجراها كائنٌ اليمينَ[٤٦٨].

٢٦,٥ عطف البيان على اللفظ الذي بمنزلة الصفة

قال رؤبة بن العجاج:

إنِّي وأسْطارٍ سُطِرْنَ سَطْرا   لَقَائِلٌ يا نَصْرُ نَصْراً نَصْرا[٤٦٩]

يدور اللَّبس في هذا البيت على مواضع متعددة على الرَّغم من كونه شاهداً نحوياً فصيحاً استشهد به سيبويه في باب (النداء)[٤٧٠].

أمَّا قوله (وأسطارٍ) بتنوين الكسر، فعلى أن الواو هنا واو القَسَم كقوله تعالى: (والسماءِ والطارق، وما أدراك ما الطارق)[٤٧١]، كأنه فـ(السماء) جرٌّ بواو القسم، وكذا: (وأسطارٍ) جر بواو القسم، قال: وحقٍّ أسطارٍ، والتقدير في الآية: أحلَفُ بالسماء، ثم أسقِطت (أحلف) اختصاراً حَيث يُؤمن اللَّبس ويُفهم معنى القسم من السياق كما ترى رجلاً قد سدَّد سهماً ثم تسمعُ صوت القِرطاس فتقول: القرطاسَ واللهِ، أي: أصاب القرطاس[٤٧٢].

---

(467) الزوزني، شرح المعلقات: ١٥٠.

(468) ينظر: الفارقي، الإفصاح: ٢٨٦، ٢٨٧، والمقتصد في شرح الإيضاح: ١/٦٥٤-٦٥٦.

(469) ينظر: سيبويه، الكتاب: ٢/٢٨٥، (وفيه ينصب (نصر) الثانية على تنوين الفتح)، الفارقي: الإفصاح: ٣٠٣، ٢٠٣، (ويعني بالأسطار آيات الكتاب الكريم).

(470) المصدر نفسه: ٢/١٨٢.

(471) سورة الطارق: ١، ٢.

(472) ينظر: ابن خالويه، إعراب ثلاثين سورة من القرآن: ٣٧.

وفيه يقول: "وحروف القسم أربعة، الأصول: الواو والباء والتاء والهمزة، كقولك: والله وبالله وتالله وآلله".

ويجوزُ أن يكون التقدير في الآية الكريمة: وربِّ السماءِ، حيث حذف المضاف وأُقيم المضافُ إليه مُقامَهُ(٤٧٣).

جاء في قوله تعالى: "قالوا لن نؤثَرك على ما جاءنا من البيناتِ والذي فطرنا"(٤٧٤) فقد أجاز النحويون أن تكون (الذي) في محل جر بواو القسم، فيكون المعنى: نقسم بالذي فطرنا أننا لن نؤثِرك على ما جاءنا من البينات، كما عدُّوها أي (الذي) في محل جر عطفاً على (ما جاءنا)، فيكون المعنى: أنَّ السحرة قالوا لفرعونَ: لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات وعلى اللهِ الذي فطرنا، فتكون الواو حرف عطف، وكلا الوجهين جائِزان.

فقد ذكر اللغويون القدماء أنَّ (الذي) فيها وجهان إعرابيان بسبب اللَّبْس الذي يرافق السياق ليتعدَّد بذلك المعنى الدِّلالي للتركيب. والوجه الأول هو:

أ. إمَّا أنْ تكون في محل جرٍّ عطفاً على (ما جاءنا)، فيكون المعنى: أنَّ السحرةَ قالوا لفرعون: لن نؤثِرَك على ما جاءنا من البينات وعلى الله الذي فطرنا. فتكون الواو حرف عطف.

ب. وإمَّا أن تكون في محل جرّ أيضاً بواو القسم، فيكون المعنى: نُقسِمُ بالذي فطرنا أننا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات، فتكون الواو للجر والقسم معاً(٤٧٥).

ولكنَّ السياق هنا يصرِفُ المعنى أو الاتساق الدِّلالي للتضامّ النحوي التركيبي إلى وجه إعرابي واحد احتكاماً للمعنى المُراد من الآية، وليس الاعتماد فقط على التأويل، والتوجيه الإعرابي، فتجد الدكتور تمام حسان يفصل الرأي في إعراب الاسم الموصول (الذي) بناءً على ما يقتضيه السياق، وما يحتمله المعنى للآية الكريمة، حيث يقول:

"تحتمل الواو هنا أن تكون للقَّسَمِ، والمعنى: (نقسِمُ بمَنْ فَطرنا)، وأنْ تكون بمعنى العطف، والمعنى: (لن نؤثركَ على من فطرنا)، والقرينة الدالَّة على العطف

---

(473) نفس المصدر: ٣٧.

(474) سورة طه: ٧٢.

(475) ينظر: معاني القرآن، (الفراء): ١٨٧/٢، مشكل إعراب القرآن: ٧٣/٢.

قرينة حاليَّة، وهي أنَّهم كانوا في حالة اعتراف بالدخول في دين موسى، فلم يسبق لهم عهدٌ بأن الله فطرهُم، وإذا لم يسبق لهم ولا لفرعونَ هذا العهد، فإنَّ القَّسم حينئذٍ غير مُراد، وإنما المرادُ إعلان الدخول في دين موسى، وأنَّهم لن يفضلوا فرعون على الإله الذي خلقَهُم"(٤٧٦).

أما إعرابُ (سطراً) فنصبُ على المصدر والعامل فيه (سُطِرْنَ).

ورُفع الاسم (نصرُ) بالحركةَ الإعرابية الضمة على أنه منادى كقولك: يا زيدُ ويا عمرو، حيث تُرِك التَنْوينُ في المفرد.

أَمَّا الرَّفْعُ لـــ(نَصرٌ) في رواية الفارقي وعلامة الرفع تنوين الضم، ففيه وجوه إعرابية يأمَنُ اللَّبْس بها: فالضم بلا تنوين على أن تجعله بدلاً من المنادى، فيصير في حكمه ويحل محلَّه، فتقول: يا نصرُ نصرُ.

أما الرفع بالتنوين، على أنه عطف بيان على اللفظ بمنزلة الصفة، كقولك: يا زيدُ الطويلُ(٤٧٧).

قال سيبويه: "أرأيت الرفع على أي شيءٍ هو إذا قال يا زيدُ الطويلُ؟، قال: هو صفةٌ لمرفوع"(٤٧٨).

وأما النصب على التنوين فعَلى عطف البيان حملاً على المحلّ، تقول: يا نصْرُ نصراً نصراً، كقولك: يا زيدُ الطويلُ، حيث يجري الوصف على الموضع، ولا يجوز البدلُ على الموضع(٤٧٩).

قال سيبويه: "قلتُ: أرأيت قولهم: يا زيدُ الطويلَ علامَ نصبوا الطويلَ؟ قال: نُصِب لأنه صفةٌ لمنصوب، وقال: وإن شئت كان نصباً على أعني"(٤٨٠).

---

(476) البيان في روائع القرآن: ٤٠١.

(477) ينظر: الإفصاح: ٢٠٣.

(478) سيبويه، الكتاب: ١٨٣.

(479) ينظر: الفارقي، الإفصاح: ٢٠٣، ظاهرة التغليب في العربية: ١٦٤.

(480) سيبويه، الكتاب: ١٨٣/١، ونصر المراد به: نصر بن سيار. وقد فهم سيبويه أن (نصراً) الثانية والثالثة، عطف بيان على الأولى لكن علق أبو عبيدة فقال: "نصر المنادى نصر بن يسار أمير خراسان، ونصر الثاني حاجبه، ونصبه على الإغراء، يريد: يا نصر عليك نصراً. وكان الحاجب قد حجب رؤبة ومنعه من الدخول، فقال: اضرب نصراً"، الكتاب: ١٨٦/١.

٢٧,٥ الفصل بين الفعل وفاعله على الإلغاز

قال الشاعر:

نَصَبْتَ لي الفِخاخَ تريدُ صيدي وقد أَفْلَتُّ من قَبْلِ الفِخاخُ[٤٨١]

رفع (الفِخاخُ) وظاهر الإعراب أن يكون مجروراً بالمضاف المحذوف الذي أقيم مقامه المضاف إليه، على أن التقدير: (من قبل نصبِ الفخاخِ).

ووجه الرّفع على إرادة: نصبت لي الفخاخَ، تريدُ الفِخاخُ صيدي، وقد أفلتُّ من قبلِ، فالعامل في رفعه هو (تريدُ) بعلاقة المسند والمسند إليه ولكن فُصِل بينهما الجارِّ والمجرورِ[٤٨٢].

وجُرَّ (قبل) لأنه يريد النكرة والتنوين، كأنه قال: من قبلٍ الفخاخُ، فحذف التنوين لالتقاء الساكنين كما قال الشاعر:

حُمَيْدُ الَّذي أَمُجُ دارُهُ أخو الخَمْرِ ذو الشَّيْبة الأصلَعُ[٤٨٣]

حيث حذف التنوين للتخلُّص من التقاءِ الساكنين.

٢٨,٥ نصب صفة المنادى على الموضِعْ

قال الشاعر:

فما كعبُ بن مامةَ وابنُ سعدى بأجودَ منْك يا عمرُ الجوادا[٤٨٤]

نصب (الجوادَ) والأصل رفعه على أنه وصف لـــ(عمر) تابع لحركته الظاهرة.

إنما خالف الحركة الإعرابية على الإتباع بصرفها إلى النصب على موضع المنادى كقولك: يا زيدُ الكريمُ.

---

(481) ينظر: الإفصاح: ١٤٩، الانتخاب لكشف الأبيات المشكلة الإعراب: ٣٣.

(482) ينظر: الإفصاح: ١٤٩.

(483) ينظر: الإنصاف: ٦٦٤/٢.

(484) ينظر: الإفصاح: ١٧٣.

فقد نصب على أنه صفة لمنصوب، حيث عَدَّ النحاةُ أنَّ جملة النداء هي في الأصل جملة فعلية تقديرها: أدعو أو أنادي زيداً الكريم، حيث إن المنادى مفعول به في المعنى وفقاً لتحليل النحاة للجمل العربية مستندين إلى العامل النحويّ، مما يصرف أسلوب النداء عن أدائه التركيبي الخاص استعمالاً لغوياً ورد عن العرب في كلامهم الفصيح ليكون جملة خبريَّة.

ومن العطف على موضع المنادى، في قراءة السبعة: "يا جبالُ أوِّبي معه والطيرَ..."(٤٨٥)، بالنصب، على أنَّ (والطيرَ) معطوف على موضع المنادى (جبالُ) فيكون فيه تغليبُ العطف على الموضع على العطف على اللفظ مع الإيماء إليه(٤٨٦).

٢٩,٥ مجيء فعل الأمر ملتبساً بلام الجر المضاف إلى ياء المتكلم

قال الشاعر:

ولي من سعيدٍ صاحباً أيَّ صاحبٍ   قليلُ الخلافِ لا حَرُوناً ولا عدوا
إذا كنتَ مُرّاً كان مراً على أخٍ   وإنْ كنتَ حُلواً كان مستعذباً حُلْوا(٤٨٧)

يظهر من التأليف النحوي التركيبي لبسٌ إعرابي حيث جعلوا، نَصَب (صاحباً) والأصل في موقعها الوظيفي أن تكون بالرفع على أنها خبر (لي)، كقولك: لي حاجةٌ، ولي مالٌ عندك.

والتوجيه النحوي للنصب على أنَّ (لي) فعل أمر من (الولاية)، وقد أشبع الكسرة فنشأت منها الياء، وذلك مثل قو الشاعر:

تنفي يداها الحصى في كُلِّ هاجرةٍ   نفْيَ الدراهيمِ تنقادُ الصياريفِ(٤٨٨)

---

(485) سورة سبأ: ١٠.

(486) ظاهرة التغليب في العربية: ١٥٧.

(487) ينظر: الإفصاح: ٣٨٢.

(488) ينظر: الكتاب: ٢٨/١، الإنصاف: ٢٧/١، سر صناعة الإعراب: ٢٥/١، شرح التصريح على التوضيح: ٣٧١/٢، لسان العرب: ١٩٠/٩) (صرف)، أوضح المسالك على ألفية ابن مالك: ٣٧٦/٤.

قال المبرِّد: "فإذا احتاج شاعر إلى زيادَةِ حرف المدِّ في هذا الضرب من الجمع، جاز له ذلك؛ للُزوم الكسرة ذلك الموضع، وإنمَّا الكسرةُ من الياءَ"، وقد أراد: الدراهم والصيارف، فأشبع الكسرة فنشأت الياء(٤٨٩).

ومن الإشباع في الضمة، قول الشاعر:

وإنَّني حَيْثُما يَثْني الهوَى بَصَرِي مِنْ حيثُما سَلَكُوا أَدْنُو فأنْظُورُ(٤٩٠)

أراد: فانظرُ، فأشبع الضمَّ فنشأت الواو.

وقال الشاعر في إشباع الفتحة:

ينباعُ مِنْ ذِفْرى غَضُوبٍ حُرَّةٍ زيَّافةٍ مِثْلِ الفَنِيْقِ المُكْدَمِ(٤٩١)

أراد: ينبعُ من ذفرى.

وقد نصب (صاحباً) بـــ(لي)، أي: اتْبَع صاحباً من سعيد، و(أيَّ) وصف لـــ(صاحب).

أما إعراب (حَرُونا) فنصبٌ على المصدر في موضع الحال جاء بصيغة المبالغة تتضمن معنى إضافياً لمن اتَّصف بالغيظ والحقد وأسرف فيه، وذلك مثل: صبُورٌ، وغَفُورٌ، وشكورٌ.

جاء في شرح السيرافي: "مذهبُ سيبويه في أتيتُ زيداً مَشْياً ورَكْضاً وعَدْواً وما ذكرهُ معه أن المصدر في موضع الحال كأنه قال: أتيتهُ ماشياً... وكان أبو العباس يجيزُ هذا في كل شيء دلَّ عليه الفعل نحو: أتانا سُرْعةً، وأتانا رُجْلةً، ولا تقول: أتانا ضربْاً ولا أتانا ضِحْكاً؛ لأنَّ الضَّربَ والضحك ليس من ضروب الإتيان والسرعة والرُّجلة من ضروب الإتيان"(٤٩٢).

٣٠,٥ مجيء النعت لا يتبع منعوته لعلَّة الحمل على الجوار

قال امرؤ القيس:

---

(489) المقتضب: ٢٥٨/٣.

(490) ينظر: الإنصاف: ٢٤/١، كذلك قول الآخر: كأن في أنيابها القرنفول، أراد: القَرَنفُلُ.

(491) ينظر: الإنصاف: ٢٦/١.

(492) شرح كتاب سيبويه (السيرافي): ٣٠٢/٢.

كأنَّ ثَبيراً في عرانينِ وَبْلِهِ كبيرُ أُنَاسٍ في بَجَادٍ مُزَمَّلِ[٤٩٣]

يظهر من البنية الشكلية للتركيب أن ثمةَ مخالفة إعرابية عن مقتضى نظام الإعراب، وأصول القاعدة النحوية.

فـ(مزمّل) نعت مجرور على الظاهر، والأصل أن يكون مرفوعاً لأنه يَتبع (كبيرُ)، أو هو نعتٌ لـ(كبيرُ أناسٍ)، ومثل ذلك قول دُريد بن الصِّمَّة:

فَطَاعَنْتُ عَنْه الخيلُ حتى تنهنهتْ وحتى علاني حالكُ اللونِ أسودِ[٤٩٤]

فجرَّ (أسود) لمجاورته اللون وهو معرفة، وكان القياسُ أن يكون مرفوعاً؛ لأنه نعت لـ(حالك).

بَيْد أنَّ لهذه المخالفة الإعرابية أو لِنَقُل الحركة الإعرابية الطارئة جذوراً قويةً فصيحةً بُنيت عليها كثيرٌ من المسائل النحويَّة وقد تكلم عنها سيبويه وشرحها شرحاً وافياً جلياً، ممَّا سوّغ لنا هذه المخالفة وصَرَفَ عنها الغلط.

يقول: "ومما جَرى نعتاً على غير وجه الكلام: "هذا جحْر ضبٍّ خَربٍ"، فالوجْهُ الرفع، وهو كلام أكثر العرب وأفصحِهم، وهو القياسُ؛ لأنَّ الخَربَ نعتُ الجُحْرِ، والجُحْر رفعٌ، ولكنَّ بعضُ العرب يَجُّره.

وليس بنعت للضبّ؛ ولكنَهُ نعتٌ الذي أُضِيْف إلى الضبِّ فجرُّوه لأنه نكرةٌ كالضّب؛ ولأنه في موضعٍ يقع فيه نعتُ الضبِّ؛ ولأنه صار هو والضبُّ بمنزلة اسمٍ واحد، واحد، ألاَ تَرى أنَّك تَقول: هذا حبّ رُمَّانٍ.

فإذا كان لك قلت: هذا حَبُّ رُمّاني، فأضفت الرمَّانَ إليك، وليسَ لك الرمانُ إنَّما لك الحَبُّ.

---

(493) ينظر: الإفصاح: ٣١٨، ديوانه: ٢٥، والبجاد: كساء فيه خطوط سوء وبيض، وثبير: جبل بمكة، عرانين وبله: أوائل مطره.

والمعنى: أنه شبه الجبل وقد انحدرت عليه السيول من كل مكان بشدة أول المطر بشيخ كبير مزمل في بجاد، والمزمل: الملتف.

(494) ينظر: الانتخاب: ٣٨، الإفصاح: ١٦٩.

ومثلُ ذلك: هذه ثلاثةُ أبوابك، فكذلك يقع على جُحْر ضبٍّ ما يقع على حبِّ رمّان، تقول: هذا جُحْرُ ضَبِّي، وليس لك الضبُّ إنَّما لك جُحْرُ ضبٍّ، فلم يمنَعْك ذلك من أنْ قلتَ جُحْرُ ضَبِّي، والجحر والضبُّ بمنزلة اسم مفرد، فانجَرَّ الخرِبُ على الضبّ كما أضفت الجُحْرَ إليك مع إضافة الضبِّ، ومع هذا أنَّهم أتبعوا الجرَّ الجرَّ كما أتبعوا الكسر الكسرَ، نحو قولهم: بِهِم وبدارِهِم وما أشبه ذلك.

وكلا التفسيرين تفسيرُ الخليلَ، وكان كلٌّ واحد منهما عنده وجهاً من التفسير، وقال الخليل –رحمه الله–: لا يقولون إلاَّ هذان جُحْرا ضبٍّ خربان، من قِبَل أنَّ الضبَّ واحدُ والجُحْر جُحْران، وإنَّما يغلطونَ إذا كان الآخرُ بعِدَّةَ الأول وكان مُذَكَّراً مثلَهُ أو مؤنثاً، وقالوا: هذه جِحْرَةُ ضِبَاب خربةٍ؛ لأنَّ الضِّبابَ مؤنثةٌ ولأن الجِحْرة مؤنثة، والعِدَّة واحدة، فغَلِطوا.

وهذا قولُ الخليل رحمه الله، ولا نُرَى هذا والأول إلاَّ سواءً؛ لأنه إذا قال: هذا جُحْرُ ضبٍّ مَهدِّمٍ، ففيه من البيان أنَّه ليس بالضب، مثل ما في التثنية من البيانِ أنه ليس بالضبّ، وقال العجَّاجُ:

كأنَّ نَسْجَ العنكبوت المُرْمَلِ

فالنَّسْجُ مذكَّر والعنكبوتُ أنثى"(٤٩٥).

وأكَّد ذلك نفسه في مقام آخر وعلَّل مجيء هذه المسألة بأنها مما يُحْمَلُ على الجوار، حيث قال: "وقد حملَهُم قرب الجوار على أنْ جَرُّوا: هذا جُحْرُ ضبٍّ خَرِبٍ، ونحوِه، فكيف ما يصح معناه"(٤٩٦).

فقوله: كأنَّ نَسْجَ العنكبوتِ المُرْمَلِ(٤٩٧)

بالخفض على الجوار، حيث خفض (المُرْمَل) على الجَوار، وكان ينبغي أن يقول (المُرْمَلَ) على أنه وصفٌ النَّسيج، لا للعنكبوت.

---

(495) الكتاب: ١/٤٣٦–٣٣٧.

(496) الكتاب: ١/٦٧.

(497) ينظر: الإنصاف: ٢/٦٠٥–٦٠٦.

كذلك الحال في بيت امرئ القيس فقد خفض (مزمّلِ) على الجوار، وكان ينبغي أن يكون مرفوعاً، لكونه في الحقيقة صفة لــ(كبيرُ) لا للبَجَادِ. و(كبيرُ) خبر (كأنَّ) مرفوع.

ومما ورد من الحمل على الجوار في الشعر الفصيح فكثير، وذلك ما جاء في قَول زهير بن أبي سلمى:

لعِبَ الريَاحُ بها وغيَّرها بَعْدِي سَوافِي المُورِ والقَطْرِ[٤٩٨]

فخفَض (القطر) على الجوار، والظاهر تقتضي الرفع؛ لأنه معطوف على (سوافي) ولا يكون معطوفاً على (المورِ) وهو (الغبار)؛ لأنه ليس للقَطْرِ سوافٍ كالمُورِ حتى يعطِفَهُ عليه، وقال الشاعر:

كأنَّما ضَرَبَتْ قُدَّامَ أعيُنها قُطْناً بمُسْتَحْصد الأَوْتارِ مَحْلُوجِ[٤٩٩]

فخفَض (محلوج) على الجوار ومشاكلة اللَّفظ، وكان ينبغي أن يقول (محلوجاً) لأنه وصف لــ(قطناً) ولكنه خفض على الجوار.

وقد أعرب ابن جنِّي (مُزَمَّلِ) مخالفاً مسألة الحمل على الجوار على أنه صفة (بجاد) والتقدير: مُزَمَّلٍ فيه، وقد حُذِف حرفُ الجر فبقي (مزمّلهُ)، والضمير قائمٌ مقام الفاعل مستكنّ[٥٠٠].

ويرى الدكتور عبد الفتاح الحموز أن مسألة الحمل على الجوار من باب التغليب الذي غلِّب فيه الجرُّ على الرفع اقتضاءً لمشاكلة اللفظ والنظر للمعنى، وذلك في قو العرب: هذا جُحْرُ ضبٍّ خربٍ. "على أن جرَّ (خَرِب) الذي تقتضيه مجاورته لــ(ضبٍّ) قد غُلِّبَ على رفعةِ الذي يقتضيه المعنى واللفظ، مع الإيماء إلى ما غُلِّب عليه، وهو الرفعُ على النعت بــ(جُحْرِ)"[٥٠١].

---

(498) المصدر نفسه: ٢/٦٠٣-٦٠٤.

(499) نفسه: ٢/٦٠٥، لأتار: من إضافة الصفة إلى الموصوف، أي: الأوتار المستحصدة، ويقال في كل ما أحكمت صناعته من الحبال والأتار والدروع، قالوا: (هذا رأي مستحصد) أي: محكم وثيق، وقطن محلوج وحليج: مندوف، أي قد ساتخرج منه الحب.

(500) ينظر: الانتخاب: ٦٤.

(501) الحمل على الجوار في القرآن الكريم: ٤٧.

ومما يمكن عَدُّه منه في القرآن الكريم قوله تعالى: "وإني أخافُ عليكم عذابَ يومٍ محيطٍ"، على أن (محيط)[٥٠٢] مجرور لمجاورته (يوم)، ولكنه يتصل معنوياً بـــ(عذاب) في أحد التأويلات[٥٠٣]، وذهب الزمخشريُّ إلى أنَّ (محيط) وصف لليوم، وهو أبلغُ من وصف العذابَ؛ لأن اليوم زمان يشتمل على الحوادث[٥٠٤].

وقوله تعالى: (كرمادٍ اشتدَّت به الريحُ في يوم عاصف)[٥٠٥]، على أن (عاصف) من صفة (الريح) وليس صفة لـــ(يوم)[٥٠٦]، والمعنى: الريحُ العاصف كقولك: الرَّعد القاصِف.

٥,٣١ الجزم على الدعاء لا على الجواب

قال ابن الدُّمينة:

قِفَا لا يَكُنْ حظِّي وحظكما البُكا على طَلَلٍ بالغَمرتَيْنِ مَحيلُ[٥٠٧]

معلوم أنه "إذا تقدم لفظ دال على أمرٍ أو نهي أو استفهام أو غير ذلك من أنواع الطلب، وجاء بعدهُ فهل مضارع مجرَّد من الفاء، وقُصِد به الجزاء، فإنه يكون مجزوماً بذلك الطلب، لما فيه من معنى الشرط، ونعني بقصد الجزاء أنك تقدِّره مسبِّباً عن ذلك المتقدم، كما أنَّ جزاء الشرط مُسَبَّبٌ عن فعل الشرط، وذلك كقوله تعالى: (قُل تعالَوْا اتْلُ)[٥٠٨]، تقدم الطلب وهو (تعالَوا) وتأخير المضارع المجرَّد من الفاء وهو (أَتْلُ)، وقُصِدَ به الجزاء، إذ المعنى تعالَوْا، فإنْ تأتوا أَتْلُ عليكم؛ فالتلاوةُ عليهم مسبَّبةٌ عن مجيئهم، فلذلك نُجْزِمْ، وعلامَة حزمهِ حذفُ آخرهِ، وهو الواو"[٥٠٩].

---

(502) سورة هود: ٨٤.

(503) ينظر: الحمل على الجوار في القرآن الكريم: ٤٨.

(504) الكشاف: ٤/٤٣٢.

(505) سورة إبراهيم: ١٨.

(506) ينظر: الحمل على الجوار في القرآن الكريم: ٣٤-٥٠، وانظر: التبيان في إعراب القرآن: ١/١٢٥، ٢٦٨.

(507) ينظر: الإفصاح: ٣٢٢.

(508) سورة الأنعام: ١٥١.

(509) شرح قطر الندى: ٨٦.

فالفعل الذي دخلت عليه لا النافية (لا يكُنْ) مجزوم وعلامة الجزم حذف حرف العِلَّة الواو في (لا يكونُ) وقد أخذت النون حركة السكون التي على الواو. ولكن المعنى من هذا الجزم والذي يستشفُّ من خلال المعنى الدِّلالي للتركيب هو الدعاء وليس الطلب، وهو الرأي الظاهر عند الفارقي وغيره[٥١٠]. فلا يجوز أن تقدِّر في هذا التركيب (إنْ) فتقول: إنْ تقفا لا يكُن حَظي وحظكما...

ذلك لأن الجزم على الطلب في البيت يفسد المعنى ويخالف المراد، فيجعل الوقوف سبباً لامتناع البكاء، وهذا بخلاف المعهود، كقول الشاعر امرئ القيس:

قِفا نبك مِنْ ذكرى حبيبٍ ومنزلِ بسِقْطِ اللِّوى بين الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ[٥١١]

حيث جزم الفعل المضارب (نبك) لوقوعهِ جواباً للأمر لا للدعاءِ، فقد جزم بأنه جعل الوقوفَ سبباً للبكاء.

كذلك تدخل لام الطلب الدالة على الدعاء فتَجزم الفعل المضارع في قوله تعالى: (لِيَقْضِ علينا ربُّك)[٥١٢]، أو الدالة على الأمر، نحو قوله تعالى: (لِيُنْفِقَ ذو سَعَةٍ من سَعَتِهِ)[٥١٣].

قال المبرِّد: "والدعاء يجري مجرى الأمر والنهي، وإنَّما سُمِّي هذا أمراً ونهياً، وقيل للآخر: طلب، للمَعْنَى، فأما اللفظ فواحد، وذلك قولك في الطلب: اللهم اغفرْ لي، ولا يقطعْ الله يد زيد، وليغفر لخالد، فإنّما تقول: سألت الله، ولا تَقُل: أمرت الله..."[٥١٤].

ويؤكِّد المعنى الدلالي للجزم في الدعاء، قول ابن السَّراج تلميذ المبِّرد: "اعلم أنَّ أصل الدعاء أن يكون على لفظ الأمر، وإنَّما استُعْظِم أن يُقال: أمر، والأمر لمن

---

[510] ينظر: الإفصاح: ٣٢٣.

[511] ديوانه: ٨، الكتاب: ٢٠٥/٤، همع الهوامع: ١٢٩/٢، الإنصاف: ٦٥٦/٢، مغني اللبيب: ١٦١/١، ٢٦٦، شرح الأشموني: ٤١٧/٢، الجنى الداني: ٦٣، لسان العرب: ٢٠٩/١٥، سر صناعة الإعراب: ٥٠١/٢.

[512] سورة الزخرف: ٧٧.

[513] سورة الطلاق: ٧.

[514] المقتضب: ١٣٢/٢.

دونَكَ، والدعاءُ لمن فوقك، وإذا قلت: اللهم اغفر لي، فهو كلفظك إذا أمرتَ فقلت: يا زيدُ اكْرِمْ عمرا..."(٥١٥).

وهذا من المعنى الدِّلالي النَّحْويّ الذي تخرج عنه العبارة عن مدلولها النحوي الشكلي إلى معنى آخر يخرجه السامع في موقف الأداء الكلامي، وعلاقة التراكيب اللغوية للمعاني المختلفة، فتأتي صيغة المضارع مثلاً لتخرج إلى معنى الأمر وهي صيغة تدل على الظاهر بالخبر، في قوله تعالى: "والوالدات يرضِعْن أولادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كاملين لِمن أراد أنْ يُتِمَّ الرَّضَاعة"(٥١٦).

فالتركيبُ النحويُّ للآية على الظاهر هو الخبر أمَّا دلالتُهُ في السياق هو الأمر، وذلك مثل قوله تعالى: (والمطلقاتُ يتربَّصْنَ بأنفُسِهِنَّ ثلاثةَ قُرُوء)، فــ(يتربَّصْنَ) في موضع الأمر بمعنى: فليتربَّصْنَ، لا خبراً لــ(والمطلَّقات) كما قد يَتَوهَّم على ظاهر التركيب للآية الكريمة؛ فالمعنى الدلالي يُغَلِّب على التضام التركيبي الشكلي.

ويوضح الزمخشريّ في معرض حديثه عن هذه الآية: (والمطلَّقاتُ يتربَّصْنَ): "فإنْ قلْتَ: فما معنى الإخبار عنهُنَّ بالتربُّص؟ قلت: هو خبر تأكيد للأمر، وأصل الكلام: وليتربَّصْنَ المطلقاتُ، وإخراجُ الأمر في صورة الخبر تأكيداً للأمر وإشعار بأنه ممَّا يجب أنْ يَتَلَقَّى بالمسارعةِ إلى امتثالهِ، فكأنَّهُنَّ امتَثَلْنَ الأمر بالتربُّص"(٥١٧).

ومن الأفعال التي تنجزم لدخول معنى الأمر أو النهي أو التمني وغيرها قول سيبويه: "هذا باب الجزاء ينجزم فيه الفعلُ إذا كان جواباً لأمرِ أو نهي أو استفهام أو يمنٍّ أو عَرْض، فأمَّا ما انجزمَ بالأمر فقولك: ائتني آتِك، وأمَّا ما نجزم بالنهي فقولك: لا يكُنْ خيراً لك. وأمَّا ما انجزم بالاستفهام فقولك: ألا تأتيني أحدِّثْكَ؟ وأين

(515) الأصول في النحو: ١٧٧/٢.

(516) سورة البقرة: ٢٢٨.

(517) الكشاف: ٢٧٠/١.

تكون أَزُرْكَ؟ وأمَّا ما انجزم بالتمنِّي فقولُك: أَلا ماءَ أشرَبْهُ، وليتَهُ عندنا يحدِّثنا. وأمَّا ما انجزم بالعَرْضِ فقولك: ألا تَنزِلْ تُصِبْ خيراً..."(٥١٨).

وكذلك الجَزْمُ على معنى الدعاء وإن لم يذكره سيبويه في كلامه، ولكنه تضمَّن هذا المعنى.

وقال السُّهيلي في تفسير جزم (لا يُخَلِّلْهَا) من الحديث: "خلِّلُوا بين أصابعكم لا يُخَلِّلْها الله بالنار": يجزم على جواب الأمر، تقديره: إن تُخَلِّلُوا لا يخلِّلها الله فهذا جَزْمٌ في جوابِ الأمر"(٥١٩).

ويظهر لي أنَّ هذا الجزم يصيرُ إلى الدعاء من باب أنَّ الرسول الكريم يدعو الله بأن لا تُخَلَّل هذه الأصابع في النار إنْ خلَّلها المؤمن وأسبَغَها عند وُضُوئِه، والله أعلم.

٣٢,٥ اللَّبْس الإعرابي بين (ما) الكافَّة عن العمل و(ما) الموصولية

قال أوْس بن غَلْفَاء:

ألا قالت أُمَامةُ يومَ غَوْلٍ تقطَّعَ بابن غلفاءَ الجبالُ
ذريني إنَّما خَطئي وصَوْبي عليَّ، وإنَّما أهلكْتُ مالُ(٥٢٠)

وهذا البيت من مُلَحِ الأشعار، ومواهب الشعراءِ، فقد روى مناسبة إنشاد هذا لبيت الزجَّاجي في مجالس العلماء وذلك أن الخليفة العباسي المتوكِّل لما أراد تعليم ولديه المنتصرِ والمعتَز بعث إلى الأدباء وعلماء اللغة ليتخيَّر منهم من يصلح لتلك المهمة، فجاء: الطِّوال، والأحمرُ، وابن قادمٍ، وأحمد بن عُبَيد، فجلسوا في صدر المجلس إلاَّ أحمدَ بن عبيد فقد جلس في طرْف المجلس ورحب بهم، فألقى أحدهم هذا البيت، فقال له: لماذا رفع كلمة (مالُ)؟

فأجاب البعض بأنه أَقْوى –أي أخطأ في ضبط القافية– إذ يجب أن تكون (مالاً) لأنها مفعول به (لأنفقت). وقال البعض بل إنها ارتفعت بكلمة (ما) لأنها اسم

---

(518) الكتاب: ٣/٩٣-٩٤.

(519) أمالي السُّهَيْلِيَ: ٨٥ وما بعدها.

(520) ينظر: الإفصاح: ٣٢٤، لسان العرب: ٢/٢٣، وقوله صوبي أي: صوابي، وانظر: مجالس العلماء: ٦١.

موصول بمعنى الذي، أي: وإنَّ الذي أهلكتُ هو المالُ، أو بَعدِّ (ما) كافَّة عن العمل. على تأويل: وإنَّما إهلاكي مالُ، مبتدأ أو خبر.

فقال أحمد بن عُبَيْد: هذا عن الإعراب، وقد يصحُّ، فماذا عن المعنى؟ فتفكرَّ القوم ولم يتكلم أحد، فقال له المتوكل وهل عندك في ذلك شيء، قال: كأنه يقول لعاذلته على الإنفاق: لمَ اللَّومُ؟ والذي أنفقتهُ مالُ وليس عَرَضاً ولا كرامة والمال لا يُلام على إنفاقِهِ؛ فاختاره المتوكل لذكائه وحُسُن فهمه للشِّعر ومعانيه(٥٢١).

وكذا قوله تعالى: (إنَّما صنعوا كيْدُ ساحر)(٥٢٢)، فـ(ما) هنا اسم بمعنى الذي، وهو في محل نصب بـ(إنَّ)، وصنعوا: صلة، والعائد محذوف و(كيد ساحر) خبر، على أنَّ المعنى: إنَّ الذي صنعوهُ كيدُ ساحر(٥٢٣).

وعلى هذا التركيب النحوي البياني يقاسُ بين الشعر الملبِس إعرابُه في (مالُ).

٣٣,٥ مجيء المعطوف على المستثنى المنصوب بـ(إلا) مرفوعاً حملاً على المعنى

قال الشاعر، والبيت من شواهد سيبويه النحوية:

بادَتْ وغيَّر آيهُنَّ مع البلى   إلا رواكدَ جمرُهُنَّ هبَاءُ
ومُشَجِّجٌ أمَّا سواءُ قَذَالِهِ   فبدا وغيَّر سارَهُ المَعْزَاءُ(٥٢٤)

في قوله (مشجج) لَبْس إعرابي خالف ما قبله (رواكد) بالنصب وهو معطوف عليه مما يقتضي نصبه على الظاهر، أي: ومُشَجِّجاً.

---

(521) ينظر: مجالس العلماء: ٦٢.

(522) سورة طه: ٦٩.

(523) ينظر: شرح القطر: ١٤٤.

(524) ينظر: الكتاب: ١/١٧٣، ١٧٤، الإفصاح: ٨١، الآي: جمع آية، وهي آثار الديار وعلاماتُها، الرواكد: الأثافِي، لركودها، وثبوتها. والمشجج: الوتد من أوتاد الخباء، وشججه: ضرب رأسه ليثبته. المعزاء: الأرضُ الحَزْنَةُ الغليظة ذاتُ الحجارة، والجمع: أماعز، وكانوا يتحرَّوْنَ النزول في الصلابة ليكونوا بمعزل عن السيل. ينظر الكتاب: ١/١٧٤ الهامش.

وتوجيه الرفع هو حمل على المعنى، كأنه قال: بها رواكد ومشجج، وذلك بالعطف على معنى ما قبله دون لفظه؛ لأن قوله: "إلا رواكد" هي في معنى الحديث: بها رواكد، فحمله على شيء لو كان عليه الأول لم ينقص الحديث[٥٢٥]، فـ(مشجج) له حكم ما بعد (إلا) خالفت الأشياء التي ثبتت لما قبلها.

ومن ذلك قراءة ابن أبي عبلة الشاذة: "وما مِنْ دَابَّةٍ في الأرضِ ولا طائرٌ يطير بجَنَاحَيْهِ"[٥٢٦]، فرفع (طائر) نسقاً على موضع (من دابة)[٥٢٧].

ومَثَلُه قولُه تعالى: (ولحمِ طيرٍ مِمَّا يشتهونَ وحُورٌ عِيْنَ)[٥٢٨]، بالرفع لـــ(حور) عند جمهور القراء على معنى: وعندهم حورٌ عِين؛ لأنه لا يطاف عليهم بالحور، وأول ذلك الأخفش بأنه يجوز أن يكون محمولاً على المعنى؛ لأن المعنى لهم أكواب ولهم حور عين، وعلل الكسائي بأنه لا يطاف بالحور كالفاكهة واللحم، وإنما الذي يطاف به الخمر وحدها[٥٢٩]، وقد ابتدأ بالنكرة لتخصيصها بالصفة، كقوله تعالى: (من المؤمنين رجالٌ صَدَقوا ما عاهدوا الله عليه)[٥٣٠]، وقولهم: رجل من الكرام عندنا[٥٣١].

ومن جر (حور) جاز أن يكون معطوفاً على (بأكواب)[٥٣٢]؛ لأن المعنى يتنعمون بأكواب وفاكهة ولحم وحور وهذا توجيه الزجاج.

وقد فسر قُطْربُ معنى الجرِّ في (حور) على أنه لا يُنْكَر أن يطافَ عليهم بالحُور فيكونُ لهم في ذلك لذةٌ[٥٣٣]، وهذا من باب ربط الإعراب بالمعنى والحمل على المعنى، فيكون المعنى الذي يحمل عليه هو الذي يُؤَثِّرُ في الإعراب فـــ(مشجِّج) محمول في الإعراب على المعنى الذي قبله في التركيب من حيث إن الحركة

---

(525) ينظر: الكتاب: ١/١٧٤.

(526) سورة الأنعام: ٣٨.

(527) ينظر: التأويل النحوي في القرآن: ٢/١٢٣٢.

(528) سورة الواقعة: ٢٢.

(529) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٧/٢٠٥.

(530) سورة الأحزاب: ٢٣.

(531) ينظر: شرح ابن عقيل: ١/٢١٨-٢٢٦.

(532) في قوله تعالى: (يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين).

(533) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٧/٢٠٥.

الإعرابية لها دور في الإفصاح والإبانة عما في النفس من معنى يقصده المتكلم ويفهمه السامع، لهذا كانت الحركات الإعرابية في نفس العربي الذي كان يتكلم سليقة من غير معرفة بعامل أو معمول كان لها في نفسه معان(٥٣٤)، وبيَّن النحاة أن الإعرابَ قَرينةٌ من القَرائنِ الدالَّة على معنى الكلام.

ومن ذلك قول النابغة الذبياني:

وقفت فيها أُصَيْلاناً أُسَائِلُها عَيَّت جواباً وما بالرَّبْعِ من أحدِ
إلاَّ أواريُّ لأياً مَا أبيِّنُهَا والنُّؤيُ كالحوضِ بالمظلومةِ الجَلَدِ(٥٣٥)

فرفع (أواري) على تقديرِ: بها أواريُّ، أو ولكن أواريُّ، أو رفعاً على البدل من الموضعِ، والتقدير: بالربع أحد إلا أواري، بعدها من جنس (من أحد).

أما أهل الحجاز فينصبون (أواري) فيقولون: وما بالربع من أحد إلا أواريَّ، وبلغتهم جاء التنزيل، قال تعالى: (ما لهم به من علمٍ إلا إتباعَ الظنِّ)(٥٣٦)، وبنو تميم يجيزون النصب والإبدال، أي: (إلا اتِّباعُ الظَنِّ) بالرفع، على أنه بدل من (العلم) على الموضع(٥٣٧).

على أنَّ (الأواريَّ) استثناء منقطع كون المستثنى ليس من جنس المستثنى منه، ويجوز في إعرابهِ وجهان: الإبدالُ من المستثنى منه على الإتباع للحركة الإعرابيَّة، والآخر النَّصب على الاستثناء، جاء في قول الأعلم الشنتمريّ: "الشاهد في قوله (إلاَّ الأواريَّ) بالنَّصب على الاستثناء المنقطع؛ لأنَّها من غير جنس الأحدين، والرَّفع جائز على البدل من الموضع، والتقدير: وما بالرَّبْع أحدٌ إلاَّ الأواريُّ، على أنْ تجعل من جنس الأحدَيْن اتساعاً ومجازاً"(٥٣٨).

٣٤,٥ الخاتمة

---

(534) ينظر: الإيضاح في علل النحو: ٦٦، دلائل الإعجاز: ٧٥، شرح المفصل: ٧٢/١، الخصائص: ٢٨٤/١-٢٨٥.

(535) ينظر: الكتاب: ٣٢١/٢، الإنصاف: ٢٦٩/٢، ٢٧٠، وروايته بالنَّصب: إلاَّ الأوَارِيَّ لأْيَاً ما أبيِّنُها...

(536) سورة النساء: ١٥٧.

(537) ينظر: شرح قطر الندى: ٢٣٠، ٢٣١.

(538) الإنصاف: ٢٧٠/٢.

أفضت هذه الدراسة إلى الآتي:

١. أن تغيير الحركة الإعرابية ليس خطأ نحوياً في الاستعمال، لأنه يدور في فلك التراكيب اللغوية الفصيحة، ولكنه في الظاهر يبدو خارجاً عن قوانين النحو وقواعده، ولو كان خطأ لما وقع اللبس الإعرابي في النص القرآني لما يحمله القرآن من معان تشد الانتباه ولا يكون إلا بمخالفة الحركة الإعرابية، وهو أكثر ما يكون في مادة الشعر الفصيحة بالذات.

٢. إبراز ظاهرة أبيات الإشكال النحوية للمعاني النحوية المعربَة كالفاعلية، والمفعولية والإضافة في هذا التراكيب الشعرية بحيث يبدو للخاطر الأول أن الفاعل منصوب، والمفعول مرفوع، والمجرور مرفوع، وذلك لما يبدو على ظاهر التركيب مخالفاً لما يقتضيه الإعراب، وذلك ناتج عن التصرف في مفردات التركيب، وتغيير مواقع الكلم، وتداخل حدود الكلم، والمشترك اللفظي، والتقديم والتأخير، والفصل بين العامل والمعمول، ومخالفة الرسم الإملائي، فاللغة تمتلك وسائل اللبس والتعمية كما تمتلك وسائل الإبانة والإفهام.

٣. إنَّ من بين شواهد الإلغاز، شواهد نحوية، وقد أصبح الإشكال في الإعراب جزءاً من الإلغاز، وهذا الأمر قديم عند العرب.

٤. إنَّ الإلغاز الإعرابي قد وقع أحياناً من التلاعب بالنص وضبطه، وترتيب الجملة من أجل التَّفَكُّهِ والتندُّر أو التعجيز والمماحكة.

٥. تأتي الأبيات الملغزة غالباً غير منسوبة، مما قد يكون اللُّغزُ فيه هو نوع من التلاعب والصَّنعة.

المراجع

ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل، (١٩٨٥)، **الأصول في النحو**، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت.

ابن جني، أبو الفتح عثمان، (١٩٦٩)، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، تحقيق: علي النجدي ناصف وعبد الفتاح الشبلي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة.

ابن جني، أبو الفتح عثمان، (١٩٩٣)، **سر صناعة الإعراب**، تحقيق: حسن هنداوي، الطبعة الثانية، دار القلم، دمشق.

ابن جني، أبو الفتح عثمان، (د.ت)، **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، الطبعة الثانية، دار الهدى، بيروت.

ابن حنبل، أحمد، (١٩٩٨)، **المسند**، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض.

ابن عصفور، علي بن مؤمن الإشبيلي، (١٩٨٠)، **شرح جمل الزَّجاجي**، تحقيق: صاحب جعفر أبو جناح، مطبعة جامعة الموصل، الموصل.

ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله، (١٩٩٥)، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد، (١٩٩٣)، **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، تحقيق: عمر الطباع، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف، بيروت.

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، (د.ت)، **تأويل مشكل القرآن**، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي، القاهرة.

ابن مالك، محمد بن عبد الله، (د.ت)، **شرح الكافية الشافية**، تحقيق: عبد المنعم أحمد الهريري، دار المأمون للتراث، دمشق.

ابن مجاهد، أبو بكر بن موسى بن العباس، (١٩٨٠)، **كتاب السبعة في القراءات**، تحقيق: شوقي ضيف، الطبعة الثانية، دار المعارف، مصر.

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، (١٩٩٠)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت.

ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي، (د.ت)، **شرح المفصل**، مكتبة المتنبي، إشراف مشيخة الأزهر، القاهرة.

الأزهري، الشيخ خالد بن عبد الله، (١٩٨٢)، **شرح التصريح على التوضيح**، وبهامشه حاشية العلامة يس الحمصي العليمي، دار إحياء الكتب العلمية، القاهرة.

الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن، (١٩٨٢)، **شرح الكافية**، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن، (١٩٨٢)، **شرح شافية ابن الحاجب**، تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت.

الأشموني، نور الدين علي بن محمد، (١٩٧٠)، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك)**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الثالثة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

الأنباري، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد، أبو البركات، (١٩٥٧)، **أسرار العربية**، تحقيق: محمد بهجة البيطار، مطبعة الترقي، دمشق.

الأنباري، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد، أبو البركات، (١٩٧٠)، **البيان في غريب إعراب القرآن**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، القاهرة.

الأنباري، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد، أبو البركات، (د.ت)، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، القاهرة.

الأندلسي، محمد بن يوسف أبو حيان، (١٩٧٨)، **تفسير البحر المحيط**، الطبعة الثانية، دار الفكر، بيروت.

الأنصاري، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام، (١٩٨٥)، **أوضح المسالك إلى شرح ألفية ابن مالك**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد،، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الأنصاري، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام، (١٩٩٦)، **شرح قطر الندى وبل الصدى**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، قدم له ووضع هوامشه د.إميل يعقوب، الطبعة الأولى، دار المكتبة العلمية، بيروت.

الأنصاري، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام، (١٩٩٦)، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت.

الأنصاري، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام، (د.ت)، **شرح شذور الذهب**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر.

الأنصاري، جمال الدين بن هشام، (١٩٧٦)، ألغاز ابن هشام، تحقيق: أسعد خضير، مؤسسة الرسالة، بيروت.

البخاري، محمد بن إسماعيل، (١٩٨٧)، **صحيح البخاري**، دار القلم، بيروت.

برجستراسر، (١٩٨٢)، **التطور النَّحْويّ**، تحقيق: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة.

بروكلمان، كارل، (١٩٧٧)، **فقه اللغات السامية**، ترجمة: رمضان عبد التواب، مطبوعات جامعة الرياض.

البغدادي، عبد القادر، (١٩٨٢)، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب على شرح شواهد الكافية**، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة الخانجي، القاهرة.

التبريزي، الخطيب، (١٩٨٠)، **شرح القصائد العشر**، تحقيق: فخر الدين قباوة، الطبعة الرابعة، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

التميميّ، أوس بن حَجَر، (١٩٦٠)، ديوان أوس بن حجر، تحقيق: محمد يوسف نجم، بيروت.

ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى، (١٩٦٩)، **مجالس ثعلب**، تحقيق: عبد السلام هارون، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، (١٩٦٥)، الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الجرجاني، أبو بكر عبد الرحمن، (١٩٨٢)، **المقتصد في شرح الإيضاح**، تحقيق: كاظم بحر المرجان، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، مجلدان.

الجرجاني، عبد القاهر، (١٩٧٧)، **دلائل الإعجاز**، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة القاهرة.

حسان، تمام، (١٩٩٣)، **البيان في روائع القرآن**، عالم الكتب، القاهرة.

حسان، تمام، (١٩٩٤)، **اللغة العربية: معناها ومبناها**، دار الثقافة، المغرب، الدار البيضاء.

الحضرمي، محمد بن إبراهيم بن محمد، (١٩٩٥)، **مشكل إعراب الأشعار الستة الجاهلية (ديوان عنترة)**، تحقيق: علي الهروط، الطبعة الأولى، منشورات جامعة مؤتة.

الحمد، علي توفيق، (١٩٨٤)، **المعجم الوافي في النَّحو العربيّ**، منشورات دائرة الثقافة والفنون، عمان.

الحموز، عبد الفتاح، (١٩٨٥)، **الحمل على الجِوار في القرآن الكريم**، الطبعة الأولى، مكتبة الرشيد، الرياض.

الحموز، عبد الفتاح، (١٩٨٦)، **معجم الأفعال التي حذف مفعولها غير الصريح في القرآن الكريم**، الطبعة الأولى، دار عمار، عمان.

الحموز، عبد الفتاح، (١٩٨٧)، مواضع اللبس في العربية وأمن لبسها، **مجلة مؤتة للبحوث والدراسات**، المجلد الثاني، العدد الأول، جامعة مؤتة، الأردن.

الحموز، عبد الفتاح، (١٩٩٧)، **الكوفيون في النحو والصرف والمنهج الوصفي المعاصر**، الطبعة الأولى، دار عمار، عمان.

الخضري، الشيخ محمد الدمياطي الشافعي، (١٩٧٨)، **حاشية الخضري على شرح ابن عقيل**، دار الفكر، بيروت.

الخطفي، جرير بن عطية، (١٩٧٨)، **ديوان جرير**، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت.

ذو الرمة، غيلان بن لقمة العدوي، (١٩٧٤)، **ديوان ذي الرمة**، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح، دمشق.

الزَّبيديُّ، أبو بكر، (١٩٥٤)، **طبقات النحويين واللُّغويين**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة السعادة، القاهرة.

الزّجاج، أبو إسحاق، (١٩٧٢)، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، بيروت.

الزّجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن سهل، (١٩٨٠)، **معاني القرآن**، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الطبعة الثالثة، المكتبة العصرية، الكويت.

الزّجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، (١٩٧٣)، **الإيضاح في علل النحو**، تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت.

الزّجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، (١٩٨٤)، **مجالس العلماء**، تحقيق: عبد السلام هارون، الطبعة الثانية، وزارة الإعلام، مطبعة حكومة الكويت.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله، (د.ت)، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، المكتبة العصرية، بيروت.

الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، (١٩٧٢)، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة.

السامرائي، فاضل صالح، (١٩٨٧-١٩٨٦)، **معاني النحو**، مطبعة التعليم العالي، جامعة الموصل.

السَّكّاكِي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر، (١٩٨٧)، **مفتاح العلوم**، تعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت.

السمين، أحمد بن يوسف الحلبي، (١٩٨٦)، **الدُرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: أحمد محمد الخراط، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق.

السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، (١٩٧٠)، **أمالي السُّهيْليّ**، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، الطبعة الأولى، مطبعة السعادة، القاهرة.

سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، (١٩٨٨)، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام هارون، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة.

ابن سيده، علي بن إسماعيل، (د.ت)، **المخصَّص**، دار الكتب العلمية، بيروت.

السيرافي، يوسف بن أبي سعيد، (١٩٥٤)، **أخبار النحويين البصريين**، تحقيق: كرنكو، دار مكتبة الحياة، بيروت.

السيرافي، يوسف بن أبي سعيد، (١٩٧٩)، **شرح أبيات سيبويه**، دار المأمون للتراث، دمشق.

السيوطي، جمال الدين عبد الرحمن، (١٩٧٦)، **الاقتراح في علوم أصول النحو**، تحقيق وتعليق: أحمد محمد قاسم، الطبعة الأولى، دار المعارف، القاهرة.

السيوطي، جمال الدين عبد الرحمن، (د.ت)، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

السيوطي، جمال الدين عبد الرحمن، (د.ت)، **شرح شواهد المغني**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

الشنتمري، أبو الحجاج يوسف بن عثمان، (١٩٨٧)، **النكت في تفسير كتاب سيبويه**، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، الطبعة الأولى، الكويت.

الشنتمري، أبو الحجاج يوسف بن عثمان، (١٩٩٢)، **تحصيل عين الذهب**، الطبعة الأولى، مطابع دار الشؤون الثقافية، بغداد.

الصبان، محمد بن علي، (د.ت)، **حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، دار إحياء الكتب العلمية، عيسى البابي الحلبي، مصر.

عزة، كثيِّر عزة، الخزاعي، (١٩٧١)، **ديوان كثير عزة**، تحقيق: إحسان عباس، بيروت.

العُكْبَرِيّ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، (١٩٧٦)، **التبيان في إعراب القرآن**، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة.

العُكْبَرِيّ، أبو البقاء، (١٩٦٠)، **إملاء ما مَنَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات**، دار الكتب العلمية، القاهرة.

عواد، محمد حسن، (١٩٨٢)، **تناوب حروف الجر في اللغة القرآن**، الطبعة الأولى، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان.

الفارقي، أبو نصر الحسن بن أسد، (١٩٧٤)، **الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب**، تحقيق: سعيد الأفغاني، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت.

الفراء، يحيى بن زياد، (د.ت)، **معاني القرآن**، تحقيق: عبد الفتاح شلبي، مراجعة: علي النجدي ناصف، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة.

الفرزدق، (١٩٨٣)، **شرح ديوان الفرزدق**، شرح: إيليّا الحاوي، الطبعة الأولى، دار الكتاب اللبناني، مصر.

فك، يوهان، (د.ت)، **العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب**، ترجمة: عبد الحليم النجار، مكتبة الخانجي، القاهرة.

قباوة، فخر الدين، (٢٠٠٣)، **مشكلة العامل النحوي ونظرية الاقتضاء**، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق.

القرطبي، أحمد بن عبد الرحمن بن مضاء، (١٩٨٢)، **الرد على النحاة**، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة.

القفطي، جمال الدين علي بن يوسف، (١٩٨١)، **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية للكتاب.

القيسي، مكي بن أبي طالب، (١٩٧٥)، **مشكل إعراب القرآن**، تحقيق: خاتم الضامن، منشورات وزارة الإعلام العراقية.

المالقي، أحمد بن عبد النور، (١٩٧٥)، **رصف المباني في حروف المعاني**، تحقيق: أحمد محمد الخراط، الطبعة الأولى، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، (١٩٥٦)، **الكامل في اللغة والأدب**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، والسيد شحاته، دار نهضة، مصر.

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، (١٩٦٣)، **المقتضب**، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.

مجمع اللغة العربية في القاهرة، (١٩٧٢)، **المعجم الوسيط**، الطبعة الثانية.

المرادي، الحسن بن قاسم، (١٩٨٣)، **الجنى الداني في حروف المعاني**، تحقيق: فخر الدين قباوة، الطبعة الثانية، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

مرداس، العباس بن مرداس، (١٩٦٨)، **ديوان العباس بن مرداس**، تحقيق: يحيى الجبوري، بغداد.

المزني، زهير بن أبي سلمى، (١٩٩٢)، **ديوان زهير بن أبي سلمى**، الأعلم الشنتمري، بيروت.

مسلم، الإمام مسلم، (١٩٥٦)، **صحيح مسلم**، القاهرة.

الموسى، نهاد، (١٩٨١)، تاريخ العربية، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**، المجلد الأول، العدد الأول، جامعة الكويت، الكويت.

الموسى، نهاد، (١٩٨٧)، **قضية التحول إلى الفصحى في العالم العربي الحديث**، الطبعة الأولى، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان.

الموصلي، علي بن عدلان، (١٩٩٠)، **الانتخاب لكشف الأبيات المشكلة الإعراب**، تحقيق: حاتم الضامن، وزارة التعليم العالي، بغداد.

ياقوت، أحمد سليمان، (١٩٨١)، **ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقاتها في القرآن الكريم**، الطبعة الأولى، منشورات عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض.